

هذه القصيدة الفائقة الرائقة طوانا و مالك امرنا الناصر لدين الله

احمد بن يحيى يرثي بها دا له لما قتل بصنعا اليمن ووالداه الحسين والحسن وابن

العمري و طفل صغير ابن الحسن قتلتهم الفرقة الباغية الناهرا خوانا

وهي هذه

نفس جودي بعبرة و عويل ... واشرحي كيف كان القتيل

واعلني للانام قتل امام ... الحق مولى الكمال و التبجيل

حققي امر قتله وبنيه ... ورفيق ما مثله من مثيل

قتلوا الاب و الحفيد وثنوا ... ببنيه يا بئس فعل الذليل

لهف نفسي على ابي و بنيه ... وبنيهم و خير خل خليل

قتلوهم و انهم تركوهم ... تحت شمس الضحى و ريح الوصيل

حاصروا النسوه عجائز ثكلى ... لم تخطا عند هن من خليل

حاصروهن لعن الجبن دعا ... فشم وبل الغيم عند الثرى ل

ثم قد حاصروا ابنا نا صغارا ... وتنادوا بوجل نذل دخيل

فعلوا الفعلة الشنيعة بغيا ... وبغوا فعل الخسيس النذيل

انما احدثوه يبرأ منه ... طور سيناء و كل تل جليل

ليس ما احدثوه سهلا ولكن ... دونه تصرخ الدنا بالعويل

دون ما احدثوه تبكي السموا ... ت نجيعا بكل طرف كحيل

وترد ونزا النجوم تهوى على الارض ... تعوت فوق وعرها والسهول

طعنوا الدين في الصميم وظلما ... ضربوه بصارم مصقول

ويلهم انهم على الدين شنوا ... غارة تتركونها في ذهول

ايقضوا فتنة تجري عليهم ... ويلها المرد كل طعيم وبيل

انما فتنة ستقضي عليهم ... وعلى ودهم وتلك الحلول

يا ابن رأس الرسول ابن الحق — من حبى جاشد وبكبل
لبس الجمعكم بوخد التا — رمن التق تليل لخل البتول
دلن من اجميع ابطال عدنان — وتخطان نحسن ظن جميل
من سبي ر ومن جاعة والابطا — ل اولى الحجا والعقول
واليومث الحرب من آل همدان — ابن زيد فن سيهم والكهول
ان هذ كلام بينا ارسلته — نحوكم بهجة الفواد العليل
فسمعوه لاتتركوه عن الاخذ — بثار الخليفة المقتول
وغسلوا العار عنكم فهو عار — ان تترا العار وهو غير غسيل
ما سمعنا في ان عصر من الاعصار — رهندجي باالتنزيل
انه يقتل الأئم ويهنى — لبعد ما غتيل وادم مطلول

تمت والله دره

[illegible]

وجد على سيدنا وبركتنا العلامة المرحوم فخر الاسلام محمد الله
بن علي الغالبي رحمه الله ما هك الفظه هذا الب حامي
اسلام المحمدة كما روينه من طريق الفقيه الشهيد
بن احمد المحلي يستند الى امير المؤمنين وفيه ان امير
المؤمنين اخذ العهد على ولده الحسن على ان يكتمه
ولا يعلمه احدا سوى اهل البيت واوليائهم وشيعتهم
والماخوذ عليه قراه من اوليا اهل البيت وشيعتهم
ان يكتمه عن غيرهم وله شرح عظيم مكتوب في هامش
الاتهامات نفع الله به امين وهو هذا

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله
والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله سبحان
الله اناء الليل واطراف النهار سبحان الله
بالغدو والآصال سبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون وسلام على المرسلين
والحمد لله رب العالمين سبحان ذي الملك
والملكوت سبحان ذي العزة والعظمة والجبروت
سبحان الحي الذي لا يموت سبحان الملك الحي الذي لا يموت

سبحان الملك القدوس سبحان الله العظيم سبحان العلي العظيم سبحانه
وتعالى سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبحان الله سبوح قدوس ربنا
الأعلى سبحانه وتعالى اللهم إني أصبحت في نعمة منك وعافية دائمة
فأتم علي نعمتك وعافيتك وارزقني أداء شكرك اللهم بنورك اهتديت
وبفضلك استغنيت في نعمتك أصبحت وأمسيت اللهم إني أشهدك
وكفى بك شهيدا وأشهد ملائكتك وحملة عرشك وجميع خلقك بأنك
أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك
اللهم اكتب هذه الشهادة عندك حتى تلقنيها يوم القيامة وقد
رضيت عني إنك على كل شيء قدير اللهم لك الحمد حمدا يصعد
أوله ولا ينفد آخره اللهم لك الحمد حمدا تسبح لك السماء
كتفيها وتسبح لك الأرض ومن عليها اللهم لك الحمد حمدا
سرمدا لا انقطاع له ولا نفاد ولك الحمد علي وفي
ومعي وقبلي وبعدي وأمامي وإذا مت وبقيت فردا
يا مولاي اللهم لك الحمد بجميع محامدك كلها على جميع
خلقك كلهم اللهم لك الحمد على كل عرق ساكن ولك الحمد
على كل أكلة وشربة وبطشة وعلى موضع كل شعرة
اللهم لك الحمد ولك الملك كله وبيدك الخير وإليك يرجع
الأمر كله علانيته وسره وأنت منتهى الشأن كله اللهم لك
الحمد على حلمك بعد علمك ولك الحمد على عفوك بعد قدرتك
ولك الحمد باعث الحمد ولك الحمد وارث الحمد ولك الحمد بديع
الحمد ولك الحمد منتهى الحمد ولك الحمد في العفو صادق الوعد
عزيز الجند قديم المجد ولك الحمد رفيع الدرجات مجيب الدعوات

منزل

منزل الآيات من فوق سبع سموات مخرج من الظلمات إلى النور هو
ومبدل السيئات حسنات وجاعل الحسنات درجات
اللهم لك الحمد غافر الذنب وقابل التوبة شديد العقاب ذي الطول
لا إله إلا هو إليه المصير اللهم لك الحمد في الليل إذا يغشى ولك الحمد في النهار
إذا تجلى ولك الحمد في الآخرة والأولى اللهم لك الحمد عدد كل قطرة قطرت
من السماء ولك الحمد عدد كل ملك في السماء ولك الحمد عدد كل قطرة في
البحار ولك الحمد عدد الحصا والنوى والثرى والحجر والأشجار والطير
والبهائم والسباع والأنعام ولك الحمد عدد ما في جوف الأرض ولك
الحمد عدد ما على وجه الأرض ولك الحمد عدد ما أحصاه كتابك ولك
الحمد عدد ما أحاط به علمك حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه ثم يقول
لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل
شيء قدير عشر مرات ثم يقول أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي
القيوم وأتوب إليه عشر مرات ثم يقول يا رحمن يا رحيم
عشر مرات ثم يقول يا حنان يا منان عشر مرات ثم يقول يا بديع
السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام عشر مرات ثم يقول
يا حي يا قيوم عشر مرات ثم يقول يا حي لا إله إلا أنت عشر مرات
ثم يقول بسم الله الرحمن الرحيم
عشر مرات
ثم يقول آمين عشر مرات
ثم يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم ثم تسأل
الله حاجتك
انتهى

الحمد عدد كل قطرة في السماء ولك الحمد عدد كل ... أصح

من دعا بهذا الدعاء أعطاه الله
خصال ثلاث في الدنيا وثلاث
في الآخرة أما التي في الدنيا فيفتح
الله رزقه ويفرج همه ويجعل له عزا
... يوم لا ظل إلا ظله ويغفر له كل خطيئة وجليلة
ويدخله الجنة بلا حساب ولا عقاب

بسم الله الرحمن الرحيم

لا تحرصن على الدنيا وما فيها ... احرص على صالح لم تكتسب فيها

سبحان من قدّر الاشيا بقدرته ... ولم يكن قبله شي عالبها

بلا مثال فسواها ودبرها ... كما اراد وامضى حكمه فيها

من كان خاطره ايام كونها ... او كان حاضره ايام منشيها

ايام اذا كان لا شمس ولا قمر ... ولا سحاب ولا شي عالميها

الله اكبر كم في الارض من امم ... الله مطعمها الله ساقيها

والله لو قنعت نفس بما رزقت ... من المعيشة الا كان كافيها

لو كان في صخرة صما ململمة ... في البحر شامخة زال نواحيها

رزق لعبد قضاه الله لانفلقت ... حتى تودي اليه كل ما فيها

من كان همته الدنيا ليجمعها ... فتى يليل على رغم يغلبها

نلهو ونومل لايام تودلنا ... تربعة المر بطونا وبطونها

لا تحمل العهد الا من يتم به ... ولا الامانة الا من يوديها

اين الملوك الذي اموالهم كثروا ... لقد سقاهم كاس الموت ساقيها

من كان يعلم ان القبر مسكنه ... فكيف يبني قصورا لم يخليها

فان بناها بخير طاب مسكنه ... وان بناها لشر خاب بانيها

اغرس اصول التقا ما عشت مجتهدا ... واعلم بانك يوم الحشر لاقيها

واعمل لدار غدا رضوان خازنه ... والجار احمد والرحمن بانيها

من سوى جنة الفردوس يسكنها ... ركعة في سواد الليل يخفيها

ارض بها عنبر والمسك طينتها ... والزعفران حشيش نابت فيها

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب تمم واعن يا كريم

قيل ان رجلا واحدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مضى لسفر فوصلوا
الى محل كثير التعب من المظالم واخذ من من وصل تلك المحل
فاما اصحاب الرحل فاحت والمحل عالي واما الرجل فبقي مكانه
ونزل بهذه الايات المرفوعة فاصبح الصبح واتا اليه رجل جمال
فقال للرجل اجني انت ام انسي قال الرجل بل انسي فقال
الجمال نحن عاودناك في الليل سبعين مرة فلم نقدر نخل
عليك وجدنا بيننا وبينك شابا من حديد فلم نقدر
على احد سوى فبماذا قال منعني الله ببركة ايات الكرام فكان
ذلك سببا لصلاح الجمال وهب اليه نفعنا الله بايات الله
وجعلنا الله في حماية كتابه وسكننا فسيح جنته برحمته

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ملك يوم الدين
اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين
يومنون بالغيب ويقيمون الصلوة ومما رزقنا
هم ينفقون والذين يومنون بما انزل اليك

وما انزل من قبلك وبالاخرة هم يوقنون اوليك على هدا
من ربهم واوليك هم المفلحون الله لا اله الا هو الحي القيوم
لا تاخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الا
رض من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه يعلم ما في السموات
وما في الارض يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شا وسع كرسيه
السموات والارض ولا يوده حفظهما وهو العلي
العظيم لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن
يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم الله ولي الذين امنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا او
ليا هم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات اوليك
اصحاب النار هم فيها خالدون ان ربكم الله الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على
العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبا
رك الله رب العالمين ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه
لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الارض بعد اصلا
حها وادعوه خوفا وطمعا ان رحمت الله قريب من
المحسنين ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ
بين ذلك سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا

ولم

ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل
وكبره تكبيرا

بسم الله الرحمن الرحيم

والصافات صفا فالزاجرات زجرا فالتاليات ذكرا
ان الهكم لواحد رب السموات والارض وما بينهما
ورب المشارق انا زينا السما الدنيا بزينة الكواكب
وحفظا من كل شيطان مارد لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون
من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب فاستفتهم اهم اشد خلقا
امن خلقنا انا خلقناهم من طين لازب هو الله الذي
لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم
هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المو
المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون
هو الله الخالق البارئ المصور له الاسما الحسنى يسبح له ما
في السموات والارض وهو العزيز الحكيم وانه تعالى
جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وانه كان يقول سفيهنا
على الله شططا يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
الا بسلطان فباي الا ربكما تكذبان سبحان ربك رب
العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وعلى
النبي واله من الله افضل الصلوة والتسليم ولا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم

تمت الثلاثون الاية فعليك ايها الطالب للنجاة ...

وهذا دعا ثاني

بسم الله الرحمن الرحيم رب انعم واعن

اللهم يا فارج الهم ويا كاشف الغم يا رحمن الدنيا والاخرة ور
حيمهما صلى على محمد وعلى آل محمد وافرج همي واكشف غمي يا واحد
يا احد يا فرد يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد
اعصمني وطهرني واذهب ببليتي واقرا آية الكرسي والمعوذتين
وقل هو الله احد وقل اللهم اني اسالك بسوال من اشتدت
فاقته وضعفت قوته وكثرت ذنوبه سوال من لم يجد
لفاقته معينا ولا لضعفه مقويا ولا لذنبه غافرا غيرك
يا ذا الجلال والاكرام اسالك عملا تحب به من عمل به و
يقينا ينفع به من استيقن به حق اليقين في نفاذ امرك اللهم
صل على محمد وعلى آله واملأ باليقين قلبي واقبض على الصدق
نفسي واقطع من الدنيا حاجتي واجعل فيما عندك رغبتي
شوقا الى لقائك وهب لي صدق التوكل عليك اسالك من خير
كتاب قد خلا واعوذ بك من شر كتاب قد خلا اسالك خوف العا
بدين لك وعبادة الخاشعين لك ويقين المتوكلين عليك وتو
كل المومنين بك اللهم اجعل رغبتي في مسالتي مثل رغبة اوليائك
في مسائلهم ورهبتي رهبة اوليائك واستعملني في مرضاتك عملا لا
اترك معه شيئا من دينك مخافة احد من خلقك اللهم هذه حا
جتي فاعظم فيها رغبتي واظهر فيها عذري ولقني فيها
حجتي وعاف فيها جسدي اللهم من اصبح وامسى وله ثقة
او رجاء غيرك فقد اصبحت وامسيت وانت ثقتي ورجائي في الامور كلها
فاقض لي بخيرها ونجني من مضلات الفتن برحمتك يا
ارحم الراحمين وصلى على سيدنا محمد وآله الطاهرين

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله وسلم على سيدنا محمد
وعلى آل سيدنا محمد في الاولين ۝ وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد في الآخرين ۝ وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا
محمد في كل وقت وحين ۝ وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد
في الملا الاعلى الى يوم الدين ۝ وصل وسلم على سيدنا محمد وعلى آل
سيدنا محمد حتى ترث الارض ومن عليها وانت خير الوارثين ۝
اللهم اجعل القرآن العظيم لنا في الدنيا قرينا ونجاة ۝ وفي وقت
الموت لارواحنا معراجا ۝ وفي القبر ضيا وسراجا ۝ والى الجنة
دليلا ومنهاجا ۝ برحمتك يا ارحم الراحمين ۝ بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي لا تدركه العيون ۝ ولا تحيط بحقيقة ذاته الاوهام ولا
يشبهه جسم ولا حركة ولا سكون ۝ سبحانه وتعالى علم ما يكون
قبل ان يكون ۝ كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ۝
تعزز سبحانه وتعالى بالبقا والدوام ۝ وقهر بالموت والفناء جميع
الانام ۝ وحكمه افعاله وهو بديع الاحكام وانزل على نبيه
صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه المكنون ۝ انك ميت وانهم
ميتون ۝ كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ۝
احمده على ما تفضل به علينا من الانعام والجود ۝ حمدا يسوق
الى طاعته ويقود ۝ واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك
له الاحد المعبود ۝ سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون ۝
سبحانه كل شيء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون ۝
واشهد ان محمدا عبده ورسوله النبي المختار ۝ الذي
مسح كفه الانام وسبحت براحته الحجارة وشق له بدر التمام و

لدعوته الاشجار ۞ صلى الله وسلم عليه وعلى اله ما ماما التي في الدنيا
ض فضون ۞ وصل وسلم على الخليفة علي الذي طوقت بولايته
الاعناق ۞ فاتح باب خيبر وقد اعيا الصحابة منه الاغلاق ۞ المنزل
منه بمنزلة هرون من موسى ۞ الذي هو بشرايع الاسلام خبير موما ۞
وصل وسلم على زوجته ثمرة قلب الرسول [illegible] ۞ فاطمة الزهراء
البتول ۞ سيدة نسا العالمين ۞ وصل وسلم على ولديها ريحانتي
قلب الرسول الامين ۞ سيدي شباب اهل الجنة اجمعين ۞ اللهم
صل وسلم على محمد واله الذين وعدهم بالرضوان موصول ۞
وعلى التابعين الذين يهدون بالحق وبه يعدلون ۞ ايها الناس
الحكم انتم تلهون في الدنيا وتلعبون هكم عاينتم انسانا مر عنه ۞
سهام المنونة بينما هو في رغد العيش واذ هو في التراب مدفون ۞
اين من حرز ذخاير الاموال وجمعها ۞ اين من شيد الدور ورفعها ۞
اين من فسح ابنية القصور ووسعها ۞ هم صاروا والله في
ضيق لا يفكون ۞ قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ۞ اين من جند
الجنود والعساكر ۞ اين فصاح الكلام وخطبا المنابر ۞ كيف بكم اذا
نكبتم في ظلمات اللحود ۞ وخلا بكم الهوام والدود ۞ ام
كيف بكم اذا نودي للجمع بعد الشتات ۞ ورد الله الارواح
الى الاجسام الميتات واحيا العظام وهي رفات ۞ وبعثر من
في القبور من جميع الاموات ۞ وهم من كل حدب ينسلون ۞
قل هو نبا انتم عنه معرضون ۞ ما لها غابت العقول وما لت الفكر ۞
فانا لله وانا اليه راجعون ۞ قل هو نبا عظيم انتم عنه
معرضون ۞ كيف اذا حصل التناصف ووقع الخصام ۞
وحشرت الخلايق والتفت الزحام ۞ وجي بجهنم مزمومة

بسبعين

بسبعين الف زمام قد وقد عليها الف عام والف عام ۞
وقيل هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون ۞ يوم لا ينفع مال
ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ۞ قل هو نبا عظيم انتم عنه
معرضون ۞ فعند ذلك يدعوا المجرمون بالويل والثبور ۞
ويحشر الظالمين وكشف عنهم المستور ۞ ويتجلى للحكم عالم خفيا
ت الامور ۞ ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك قال انكم ماكثون ۞
قل هو نبا عظيم انتم عنه معرضون ۞ فاما الذين امنوا وعملوا
الصالحات ففي دار النعيم والثواب ۞ يطوف عليهم بصحاف من
فضة واكواب والملايكة يدخلون عليهم من كل باب ۞ اللهم
تولنا بالمتاب ۞ واجرنا من العذاب ۞ وادخلنا دار الرضوان
والثواب ووالدينا وكافة المومنين والمومنات بالكريم
يا وهاب ۞ اللهم اجعل ثواب ما قراناه ۞ واجر ما تلوناه ۞
هدية منا واصلة ۞ ورحمة منك نازلة تقدم ثوابها الى
روح نبينا محمد واله عليهم افضل الصلوة والسلام ۞ ۞
ثم الى ارواح اخوانه من النبيين والصديقين ۞ والال
منهم وساير عباد الله الصالحين ۞ ثم الى روح من اجتمعنا
ها هنا بسببها ۞ وتلونا القران العظيم من اجلها
اجعل اللهم ذلك نورا يسعى بين يديها ۞ بارك اللهم
برحمتك ورضوانك عليها ۞ ادخل اللهم عليها الى قبرها من
بركة القران العظيم السعة الواسعة ۞ والرحمة النازلة
والفرج الدايم والنور المستنير في اللحد المظلم وحقايق الا

يمان

بك يا كريم ○ برد اللهم بعفوك مضجعه وارحم مصرعه
واجعل الروح والريحان والراحة معه وازلفه غرف
الجنان وحرم يا الله جسمه على النيران ○ ولا تعرضه وايانا
ووالدينا والمسلمين على حساب يوم الحساب انك كريم منعم
وهاب ○ اللهم وما اتاك به من عمل صالح فتقبله منه ○ وما اتاك
به من عمل سيئ فتجاوز عنه ○ وكن له ولنا بعد الاحباب حبيبا
واجعل له من كل خير نصيبا واجعل ما نقلته اليه خيرا مما نقلته
عنه برحمتك يا ارحم الراحمين اللهم انقله الى سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة
ولا ممنوعة وفرش مرفوعة اللهم ونحن عبادك وابناء عبادك الضعفاء
الفقراء المساكين اذا صرنا الى ما صار اليه ووردنا على ما ورد عليه بارك لنا اللهم
لنا ولهم فيما نصير اليه واجعل ملك الموت عليه السلام لقبض ارواحنا شفيقا
وارواحنا [illegible] رفيقا واجعل الموعد [illegible] بيننا
وبينه جناتك جنات النعيم وداركِ دار السلام
برحمتك يا ذا الجلال والاكرام في دار
دعواهم فيها سبحانك اللهم
وتحيتهم فيها سلام واخر
دعوانا ان الحمد لله رب
العالمين وعلى
النبي [illegible]

من الله افضل الصلوة والتسليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

كتاب ضوء العدل والتوحيد لمولانا الامام القسم بن ابرهيم عليهم السلام

بسم الله الرحمن الرحيم
وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب اعلم يا اخي علمك الله
الخير والهدى وجنبك جميع المكاره والردى ان الله سبحانه خلق جميع
عباده العقلاء المكلفين لعبادته كما قال عز وجل وما خلقت الانس والجن
الا ليعبدون والعبادة تنقسم الى ثلاثة وجوه اولها معرفة الله تعالى
والثاني معرفة ما يرضيه وما يسخطه والثالث اتباع ما يرضيه و
اجتناب ما يسخطه وهذه الثلاثة هي كل العبادة وجميع العبادات
على خارج منها معرفة الله تعالى كاملة لم يضاف عليه الوقت
وهي منفصلة من العبادة الثانية لمن تراخت به الايام الى وصول
التعبد وهو الامر والنهي الذي فيه رضا المعبود وسخطه ثم العمل
بما يرضاه واجتناب ما يسخطه عبادة ثالثة منفصلة من الوجهين
الاولين لمن تراخى به الوقت الى استماع كيفية العبادة على لسان
الرسول الذي جاءت الشريعة على يديه صلى الله عليه وآله وسلم فهذه ثلاث عبادات
من ثلاث حجج احتج بها المعبود على العباد وهي العقل والكتاب والسنة
فجاءت حجة العقل بمعرفة المعبود وجاءت حجة الكتاب بمعرفة التعبد
وجاء الرسول بمعرفة العبادة والعقل اصل الحجتين الاخريين لانهما
عرفا به ولم يعرف بهما فافهم ذلك ثم الاجماع من ذلك حجة العقل
مشتملة على جميع الحجج الثلاث وعائدة اليها ثم اعلم ان لكل حجة من
هذه الحجج الثلاث اصلا وفرعا والفرع مردود الى اصله لان الاصول
حاكمة على الفروع فاصل المعقول ما اجمع عليه العقلاء ولم يختلفوا فيه
والفرع ما اختلفوا فيه ولم يجمعوا عليه وانما وقع الاختلاف في ذلك
لاختلاف النظر والتمييز فيما يوجب النظر والاستدلال بالدليل
الحاضر المعلوم على المدلول عليه الغائب المجهول فعلا فيه نظر الناظر
واستدلاله لا يكون ادراك حقيقة المنظور فيه والمستدل عليه

فكان الاجماع من العقلا على ما اجمعوا عليه اصلاً وحجة محكمة على
الفرع الذي وقع الاختلاف فيه واصل الكتاب هو المحكم الذي لا اختلاف
فيه الذي لا احرج تاويله بخلاف التاويله ووعد المتشابه من ذلك مردود
الى الاصل الذي لا اختلاف فيه بين اهل التاويل واصل السنة التي جاءت على
لسان الرسول ما وقع عليه الاجماع بين اهل القبلة والفرع ما اختلفوا فيه
عن الرسول صلى الله عليه وسلم فكلما وقع فيه الاختلاف من اخبار الرسول فهو مردود
الى اصل الكتاب والعقل والاجماع وقد انكرت الحشوية من اهل القبلة
رد المتشابه الى المحكم من عموم الكتاب لان حكم بعضه على بعض وان
كل اية منه ثابتة واجب حكمها بوجوب تنزيلها وتاويلها ولذلك وقفوا
في السنة وجادلوا عليه لما سمعوا من متشابه الكتاب فلم يحكموا عليه الايات
التي جاءت بنفي التشبيه فاعلم ذلك فان هذه جملة في معرفة المعبود والتعبد
والعبادة والحج التي جاءتها وجب التعبد على جميع المكلفين ثم نعود الى
تفسير هذه الجملة وشرحها وتبيين عللها وما تحت لها من المعاني
من تقسيمها فالاول ما نذكره من ذلك معرفة الله عز وجل وهي عقلية
منقسمة على وجهين اثبات ونفي فالاثبات هو اليقين بالله والاقرار
به والنفي هو نفي التشبيه عنه تعالى وهو التوحيد وهو ينقسم على
ثلاثة اوجه اولها الفرق بين ذات الخالق وذات المخلوق حتى تنفي
عنه جميع ما يليق بالمخلوقين في كل معنى من المعاني صغيرها وكبيرها
وجليلها ودقيقها حتى لا يخطر في قلبك في التشبيه خاطر شك ولا
توهم ولا ارتياب حتى توحد الله تعالى باعتقادك وقولك
وفعلك فان خطرت على قلبك في التشبيه خاطرة شك فلم تنفي
تلك بالتوحيد خاطرها وغطيت باليقين البت والعلم المثبت
خاطرها فقد خرجت من التوحيد الى الشرك ومن اليقين الى
الشك لانه ليس بين التوحيد والشرك واليقين والشك منزلة ثالثة
فمن خرج من التوحيد فالى الشرك مخرجه ومن فارق اليقين فالى
الشك مخرجه ومرجعه والوجه الثاني فهو الفرق بين الصفتين
حتى

حتى لا يصف القديم بصفة من صفات المحدثين والوجه الثالث
هو الفرق بين الفعلين حتى لا يشابه فعل القديم بفعل المخلوقين فمن
شبه بين الصفتين ومثل بين الفعلين فقد جمع بين الذاتين وخرج الى
الشك والشرك بالله وبرئ من التوحيد والايمان بالله وصار حكمه
في ذلك حكم من اشرك او اعتقد ذلك او امترا فشك في هذه جملة التوحيد
المصنفة التي لا يعذر عن اعتقادها والنظر في معرفتها عند كمال
الحجة احد من العبيد ممن يمكن بعد بلوغه وكمال عقله ووقت تكامل فيه معرفة
العبد ومكنه فتعبد الى الوقت الثاني وهو جاهل بهذه الجملة فقد خرج
من حد النجاه ووقع في بحور الهلكات حتى يستانف التوبة وينقلع
عن الجهل والغفلة بالنظر في معرفة هذه الجملة التي يقع فيها الفرق فانها
خلق الله الخلق وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وهي الدين القيم
التي تعبد كل مفطور بها قال الله تبارك وتعالى فطرة الله التي
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا
يعلمون والدين القيم فهو المستقيم الوصب الدائم الثابت المتصل و
ذلك قوله تعالى وله الدين واصبا يريد مفصا متصلا وهو التوحيد
والخلاصة التي لا تزول عن قلوب المتعبدين العارفين بالله
المخلصين بزوال سائر الشرعيات التي تزول بزوال الاستطاعة
والعلل المانعات عن القيام بالفروض الشرعيات ثم اعلم ان هذه
الجملة اصل التوحيد كلما ورد من الشرح والكلام فهو مردود الى هذا
الاصل الذي اجتمع عليه اهل القبلة فاورد عليك حرف وقع الكلام وا
لشرح بعد ذلك اصول دينك اعتقدته ودنت الله به وما ورد تحليله
ما نقض الاصل تركته واعلم ان صحة المقالة لاهل الفرقة
الناجية فالواجب على الطالب حراسة الاصول عن النقض لها
بالتعبير طول عمره مطلقا في عمارة التوحيد والفرع الى الاصل
حتى لا تصف الى معبودك شيئا من صفات خلقه وعبيده في كل
نعت منه وذات وفي كل صفة من الصفات حتى تنزه القلوب
والضماير وخواطر الاوهام والسرائر فان دقق ذلك كله جليله
والكبير منه كقليله فافهم وتدبره كذلك كمل الكتاب بحمد الله ومنه وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله

قال الامام الهادي الى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم الى رسول الله صلعم

انا ندين بان الله تعالى واحد ليس له شبيه ولا نظير ولا معبود سواه
ولا مغني من المعاني وانه ليس
عديل ولا كفو ووحد من الوجوه
بذي صورة ولا حد ولا غاية ولا نهاية ولا بذي جرم ولا اعضا
ولا بعضه غير بعض ولا يقع عليه الطول والعرض ولا يوصف
بالهبوط والصعود والحركة والسكون والزوال والانتقال
والتغير من حال الى حال ولا يحويه مكان ولا يمر عليه وقت ولا زمان
وانه قبل كل مكان واوان ووقت وزمان وانه خلق المكان
من غير حاجة اليه وانما خلقه لحاجة الخلق اليه وانه في السما
اله وفي الارض اله وفي كل مكان اله مدبر من غير ان يحويه شي
ولا يحيط به ومن غير ان يكون حملة العرش يحملونه تعالى الله عن ذلك
وانهم يحملون العرش فاما الله سبحانه وتعالى فانه عز وجل من ان
يحمله احد من الخلق والخلق اعجز واضعف شأنا من ان يحملوا كرسيه
او يصدروا او يقدروا عليه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ومن ان يكون
كما يستوي الانسان على سريره لكنه استوى على العرش وهو
الملك واستواه ملكه وقهره فلا يدانيه ولا ضد يساويه ولا معين
يوازره وهو كما قال الملك في كتابه بلا كيف بكيف ولا يحيط ولا يحد به
والذي لا كالاشيا ولا يعدله سبحانه وحده وانه ليس بذي جسم
ولا جسد ولا فيه صفة من صفات الاجساد وتغيرها وهيئاتها
من تالفها واتصالها واجتماعها وافتراقها وكون بعضها على
بعض على المجامعة والمقارنة والمباشرة والدخول والخروج والقرب
في المسافة والتعبد في العزلة والغيبة وطول السفر وانه لا يحس
من خلقه ولا يشتبه ولا يشبه وانه قبل كذا وان الفكر لا يبلغه
وان العقول لا تقدره والاوهام لا تناله والضمائر لا تمثله والا
بصار لا تدركه وان العيون لا تراه في الدنيا ولا في الاخرة ومن زعم

ان

ان الابصار تدركه وان العيون تراه مجاهرة فقد فارق ولا عظمه
وان من زعم ان العيون تكيفه او قال برأى لقيه بشى مما عليه العباد
فيرونه بذلك النبي او يدركونه ويسمي ذلك الشي حاشى الله فقد قال
افكا من القول وزورا الان كل من وقعت عليه الرؤية محدث
وكلما مسته الايدي او سمعته الاذان او ادركه الذوق والشم
محدث وكذلك كلما خلقنا وخلقه فلا ندركه الا ما كان محدثا
وكذلك كل ما كان في قدرته ان يخلقه مما ليس فيه حكمه وان يكونه
فلو خلقه وصنعه لم ندركه الا ما كان محدثا والله فهو القديم الدا
فلا عين تراه ولا وهم تدركه بأداة انما نعرف خلقه نستدل عليه
باياته ونتدبره في سموات والارض من صنعه الخلق وكبيره وقليله
وكثيره وكذلك سبيل العلم والوصول الى معرفته وتحقيق ربوبيته
وتصحيح الايمان به ان الله خالق هذا الخلق ومدبره وصانعه
ومقدره وربه والهه ومالكه لا شريك له ولا نظير ولا
وزير ولا معين ولا ضد ولا شبه ولا مثل وان من شبهه بشي
من خلقه كان ذلك الشي مكانا او وصفه بحوز او زعم ان بينه و
بينه حجابا ساترا وانه لو رفعت تلك الحجب لادركناه فقد قال قولا عظيما
وان من وصفه بالكيفية والماهية فقد جهل واخبرا وان من زعم
الله لا يعبد شيئا فهو كما اخبر عن نفسه الله لا يعبد شيئا ومن قال
خالف الشي ولا يقال له شي فقد جار وحاد عن الطريق
الصدق والهدى وان الله علام الغيوب لا يخفى عليه خافية
في الارض ولا في السما ولا في الدنيا وانه القادر الذي لا يعجزه شي من
الاشيا لم يزل عالما قادرا ولم ولا يزال قادرا عالما ليس لقدرته
غاية ولا لعلمه نهاية وليس علمه وقدرته سواه وهو السميع البصير
ليس سمعه غيره ولا بصره سواه ولا السمع غير البصر ولا البصر غير
السمع كاسماع المخلوقين هو القادر لا بقدرة سواه والعالم لا بعلم
سواه وهو السميع البصير سميع لا يخفى عليه الاصوات ولا الكلام

ولا الهيآت ولا الصورة ولا الاشخاص لا يخفى عليه
ولا اللغات بصير لا يخفى عليه شي من الاشيا من
ولا مكان من الاشيا وموضوعه ولا يعزب عليه شي
احد وحالة لم يزل سميعا بصيرا ولا يزال كذلك تبارك وتعالى
وان له قدرة وعلما وسمعا وبصرا ليس ذلك على اضافة شي لله
تبارك وتعالى ولا كما ظن المشبهون ان له وجها وصورة و
خطيطا وانه نفس في جسد حاش لله من ذلك ولكنه على تحقيق
اثبات لجلاله ومن زعم ان علمه محدث وقدرته او كان غير
عالم ثم علم وغير قادر ثم قدر فقد قال قولا عظيما ومن قال ان
علم الله وسمعه وبصره صفات له وانه لم يزل به موصوفا
قبل ان خلق الخلق وقبل ان يكون احد يصفه بها وقبل يصف
هو بها نفسه وتلك الصفات زعم انها الله ولا هي غير الله فقد
قال منكرا من قول وزورا ومن قال هذه المقالة زعم ان هذه
الصفات لا هي الله ولا هي غير الله فقد اتى عاميا ومن قال ليس
الله علم ولا قدرة ولا سمع ولا بصر فقد جهل وافترى ومن قال ما
لله علم ولا يقال الا يقال لله علم ولا يقال ليس له
لبيت الزورة والفرا ومن قال لا يقال لله علم ولا يقال ليس لله
علم فقد صبغ من الدين اللغة خطا بانقا ومن قال علم الله هو
الله وقدرة الله هي الله وسمع الله هو الله فقد قال في ذلك با
لصواب ومن قال علم الله محدث احدثه الله وجعل لعلمه
وهو حق كذلك وجرانه من مكان الى مكان فقد افترى على الله
الكذب ومن قال لا يعلم الشي حتى بعد كونه فاذا قدر علمه
وكذلك من قال ان لا يعلم الشي قبل ان يكون وكذلك من زعم
الله على العرش دون السما ودون الارض والذي ليس في السما
ولا لكن علمه في السموات والارض وفي كل مكان علمه وفي كل شي
علمه وعلمه معنا حيث ما كنا وعلمه ما في ... وهو اقرب
البنا من حبل الوريد واما الله فانه متعالي لا انه في موضع
محدود وليس في سائر الخلق موجود وكذلك من زعم ان

له وجها

له وجها حائل لو كشفه لاحرق ما ادركه لعمره وان له كفا ومعدومه
وانامل وبارجه وساقا وقدما ولسانا فكذلك من زعم ان له جنبا ومقدارا وصورة
من الصور وحيث من الهيآت وكذلك من زعم ان الله يبدو له البدا وان
والله لو بدا له ان يفعل الشي ثم لا يفعله لانه لا يبدو له فيه فانه كمن انه سيفعل
كذلك او كان ثم بدا له فيه فلا يفعل وكل هذه فمن قال الكذب وقال ما لا برهان له
ولا سلطان فتعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومنه بين بان حجة الله
قائمة على اهل الفترات البالغين الاصحا السالمين بعقولهم وما يجدونها
في انفسهم وما يرونه في سموات الله وارضه وما ياتي به الليل والنهار
من عجايبه نه ... وما قد ورد عليهم من اخبار الانبيا المتقدمين
واعلم كتبهم وسراعهم واحكامهم ودعوتهم الى عبادته وطاعته
وايمان بربه وطاعته وايمان بجنته وناره ووعده ووعيده
والايمان بالبعث والنشور وانه لا يشركون بعبادته
احدا ولا يعبدون شيا سواه وانه لا يطاع المخلوق في معصية
الخالق فمن عرف من اهل هذه الفترات هذا الله الذي اوجبه
وامر به واطاعه ولم يعتقد شيا غيره واجتنب جميع ما حرم الله
عليه وصدق الانبيا وامن بكتاب الله وملايكته ووعده
وجنته وناره وبالبعث بعد الموت وبالنشور والحشر
الى يوم القيمة والحساب والثواب والعقاب في يموت
على ذلك فهو من اهل ثواب الله وجنته ومن خالف ذلك الى الجحود
والكفر والشرك فعبد شيا مع الله تعالى او ساوى بين الله
او جحد القيمة او البعث او النشور ولم يومن بجنة ولا نار
ولا حساب ولا عقاب ... يموت على ذلك فهو من
اهل النار خالدا فيها مخلدا ابدا ونومن بالايمان باللوح
المحفوظ على ما ذكره الله تعالى في كتابه ونومن بان رسول الله
صلى الله عليه وعلى اله وسلم ونومن بان من كان مومنا بالله
عاملا بطاعته موديا بالفرايض مجتنبا لمحارمه ومسلما لله

منه انه سعيد ويبدل ولا ينتقل من الايمان الى الكفر ومن
الهبا الى الضلالة الذي حال ايمانه وطاعته مستوجب
لثوابه وجنته ولنا الله محباله راض عنه ما دام مستمسكا
كذا الكافر ابدل وغير من الايمان الى الكفر صار عند الله
عدو الله ملعونا مستوجبا لسخطه وناره ولو ان عبد
كفر بالله وعمل معصيته عد الله ملعونا
مسوجب سخط الله وناره واذا
تاب فامن صار ولنا الله مستوجبا
لثوابه وجنته لان الله تعالى
لا يعادي على العلم
فلا يوالي عليه
ويثيب بهو
ولا يبغا
فيه عليه
ولا سخط
على من
يسخطه
ولا يغضب على من لم
يغضبه فلا يرضى
علما لم يرضه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على [illegible] محمد واله وسلم
العوامل في النحو علما الفه الشيخ الفاضل عبد القاهر محمد الجرجاني
جل الله بالرحمة ثراه وجعل الجنة مثواه مائة عامل لفظيه ومعنويه
فاللفظيه منها على ضربين سماعيه وقياسيه فالسماعيه منها
احد وتسعون عاملا والقياسيه منها سبعة عوامل والمعنويه
منها عدد ان وتتنوع السماعيه منها على ثلاث عشر نوعا النوع
الاول حروف تجر الاسم فقط وهي سبعة عشر حرفا البا ومن والى
وفي واللام ورب وواو رب وعلى وعن والكاف ومذ ومنذ
وحتى وماء القسم وواو القسم وتا القسم وحاشى وعدا
وخلا النوع الثاني حروف تنصب الاسما وترفع الخبر وهي
ستة احرف ان وان وكان ولكن وليت ولعل النوع
الثالث حرفان يرفعان الاسم وينصبان الخبر وهما
ما ولا المشبهتان بليس النوع الرابع حروف
تنصب الاسم فقط وهي سبعة احرف الواو والا ويا
وايا وهيا واي والهمزة المفتوحة النوع الخامس
حروف تنصب الفعل المضارع وهي اربعة احرف ان
ولن وكي واذن النوع السادس حروف تجزم
المضارع وهي خمسة احرف لم ولما ولام الامر
ولا في النهي وان في الشرط والجزا النوع السابع
اسما تجزم الفعل المضارع على معنى ان وهي
تسعة من وما واي ومتى ومهما واين وانى وحيثما
واذما النوع الثامن اسما تنصب اسما نكرات

الفعل
اعلم انه لم تنصب الاسم بعدها تمييز النكرة صرح [illegible] اذا كانت استفهامية [illegible] فتقول كم رجلا عندك ولا تقول [illegible] عندك [illegible] بعدها [illegible]

على التمييز وهي اربعة احدها عشر اذا ركبت مع احد
واثنى الى تسعة وتسعين وثانيها وثالثها كاين وكذا
بعضها كذا النوع التاسع كلمات تسمى اسماء الافعال
بعضها ينصب وبعضها ترفع وهي تسع الناصبة
منها ستة رويد وبله ودونك وعليك وها وحيهل
والرافعة منها ثلاث كلمات هيهات وشتان
وسرعان النوع العاشر الافعال الناقصة
ترفع الاسم وتنصب الخبر وهي ثلاثة عشر
فعلا كان وصار واصبح وامسى واضحى
وظل وبات وما دام وما زال وما
برح وما فتئ وما انفك وليس النوع الحا
دي عشر افعال تسمى افعال المقا
ربة ترفع اسما واحدا وهي اربعة
افعال عسى وكاد وكرب واوشك النوع الثاني
عشر افعال المدح والذم ترفع الاسم الجنس معرفا باللام
وهي اربعة افعال نعم وبئس وساء وحبذا النوع الثالث
عشر افعال الشك واليقين تدخل على اسمين ثانيهما
عبارة عن الاول وتنصبهما معا وهي سبعة افعال
حسبت وظننت ورأيت وخلت وعلمت ووجدت
وزعمت واما القياسية فسبعة عوامل الفعل
على الاطلاق واسم الفاعل واسم المفعول والمصدر

والصفه

والصفة المشبهة وكل اسم اضيف الى اسم اخر وكل
اسم تم فاستغنى عن الاضافة واما المعنوية منها
فعدد: ان العامل في المبتدأ والخبر والعامل في الفعل
المضارع تم بحمد الله تعالى ومنه وكرمه وتوفيقه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله اجمعين
وبعد فهذا كتاب النجاة في معرفة الله تعالى للفقيه العلامة [illegible]
رحمه الله تعالى اعلم انه يجب على كل مكلف عاقل ان يعرف الله تعالى حق
معرفته لان من عرفه تعالى حق معرفته كان اقرب الى فعل الطاعات وترك
المعاصي وبذلك يحصل الفوز بالثواب والنجاة من العقاب وهذه المعرفة
تحصل بالتفكر في مخلوقات الله تعالى التي هي السموات وما فيها من الا
فلاك والكواكب وما يحدث في جهتها من السحاب والرعد والبرق
وغير ذلك والارض وما فيها من الاشجار والانهار والنبات والبحور
والحيوانات المختلفة الانواع وتفصيل اعضائها الباطنة والظاهرة
وما في جميع ذلك من الحكمة الباهرة فمن تفكر في هذه المخلوقات علم
ان لها خالقا وانه تعالى عالم قادر حي سميع بصير لانه لا يقدر
على تلك الافعال العظيمة الا من هو على تلك الصفات ويعلم
انه قديم لا اول لوجوده ولا اخر لانه تعالى لو لم يكن قديما
لكان محدثا ولو كان محدثا لكان لا بد له من محدث ويؤدي ذلك الى
التسلسل وهو محال وتعلم انه تعالى واحد لقوله تعالى وما من اله
الا اله واحد واعلم انه لا اله الا هو ونحوها ويعلم انه
تعالى لا يجوز ان يرى بالابصار لقوله لا تدركه الابصار ولانه
لا يصح ان يرى بالابصار جسما او حالا في جسم وما كان
كذلك فهو محدث وقد ثبت ان الله تعالى قديم وتعلم انه تعالى لا
يجوز عليه [illegible] ولا يكون في الامكنة الا الاجسام وقد ثبت ان
الله تعالى ليس بجسم وتعلم انه تعالى لا يشبه شيئا من المخلوقات

لو اشبه شي منها لكان محدثا مثلها تعالى عن ذلك علوا كبيرا
ويعلم انه تعالى غني لان المحتاج لا يكون الا جسما وهو
تعالى ليس بجسم كما مر ويعلم انه تعالى عدل حكيم لا يفعل
القبيح لانه لا يقدم على ذلك الا الجاهل او محتاج وقد بينا نفي
تعالى الصفتين وتعلم ان القران كلام الله ووحيه لان محمد
صلى الله عليه واله وسلم كان يخبر بذلك ويعلم ان محمد
اخبر به والدليل على ذلك انه صلى الله عليه واله وسلم
ادعى النبوة وصدقه الله تعالى بالمعجزات العظيمة
التي من جملتها القران المجيد وهو تبارك وتعالى لا يصدق
بالمعجزات الا من هو صادق لان تصديق الكاذب
قبيح وهو عز وجل لا يفعل القبيح لعلمه بقبحه وغناه
عنه ويعلم ان طاعة امام الحق واجبة لقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي
الامر منكم ويعلم ان التوبة تجب على الفور من كل
ذنب وانها متى كملت شروطها اسقطت جميع العقاب
كما ان المعصية الكبيرة تحبط جميع الثواب فهذه امهات
مسائل اصول الدين التي من جهلها لم ينفعه علم ولا
عمل وفقنا الله وجميع المسلمين لصالحات الاعمال والحمد
لله رب العالمين على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد واله خير
ال تم كتاب النجاة بحمد الله ومنه وتوفيقه

ايا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
ولله في كل تحريكة ... وتسكينة في الورى شاهد
وفي كل شيء له اية ... تدل على انه واحد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفع من اتصل بطاعته واسند الى جنابه
العالي من صح حسن عبادته والصلاة والسلام على سيد
نا محمد خاتم رسالته وعلى اله نجوم الاهتدا وصحابته و
بعد فهذا بيان لما في قصيدة الشيخ الامام شهاب
الدين احمد ابن فرح الاشبيلي رحمه الله تعالى من علوم
الحديث على سبيل الاختصار قصدت به كل ارشاد الى
عن وسهلت عليه ما صعب من المطالب والله اسال
ان ينفع به الراغبين ويجعله في صحايف الحسنات يوم الدين
قال الناظم غرامي صحيح والرجا فيك معضل وحزني ودمعي مرسل
ومسلسل اعلم ان الحديث ينقسم الى اقسام اشار في هذا
البيت الى اربعة منها الاول الصحيح وهو ما اتصل سنده
بنقل العدل الضابط عن مثله وسلم من شذوذ وعلة
قادحة وهو صحيح لذاته وهو اعلى انواع الصحة وامثلته
كثيرة في الحديث كحديث [illegible] وصحيح لغيره وذلك اذا
عضدته شواهد حتى صح وذلك كحديث النهي عن الصلاة
في معاطن الابل وهو متفق على الاحتجاج به كالصحيح لذاته
الثاني المعضل بفتح الضاد وهو ما سقط من سنده اثنان
على التوالي من موضع واحد كقول مالك قال رسول الله صلعم

مالكا يروي
فان يبن مالك والنبي صلى الله عليه وسلم اثنان نافع وابن عمر لان مالكا يروي اذا كان معضل
عن نافع ونافع يروي بن عمر رضي الله عنه والحديث
مردود الثالث المرسل وهو قول التابعي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كذا او فعل كذا فقد اسقط التابعي الراوي عن النبي صلى الله
عليه واله وسلم وفي الاحتجاج به خلاف بين العلما والاصح قوله
اذا ارسل الراوي عن ثقة الرابع المسلسل وهو ما تتابع فيه
رجال الاسناد الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
على هيئة واحدة مثل حديث اللهم اعني على ذكرك وشكرك
وحسن عبادتك فان كل واحد من رجال الحديث يقول احد
بيدي فلان فقال حتى انتهى الاسناد الى معاذ بن جبل فقال
اخذ بيدي رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فقال
يا معاذ اني احبك فقل اللهم الخ فهذه الهيئة من اخذ اليد
وذكر المحبة تسلسله في عرفهم وهي مشتملة على مزيد
الضبط وللتسلسل انواع كثيرة والله اعلم وصيري عنكم بيهد العقل انه
ذكر في هذا البيت نوعين ضعيف ومتروك وذلي احلك
الاول الضعيف وهو ما لم يجتمع فيه شرايط الصحيح و
الحسن وتتفاوت درجاته في الضعف ويجوز عند العلما العمل
بالاحاديث الضعاف في المواعظ والقصص وفضايل الاعمال
لا في صفات الله تعالى واحكام الحلال والحرام الثاني المتروك
وهو ما كان الراوي للحديث منهما بالكذب فيه وهذا

مردود حديثه والله اعلم ولاحسن الاسماع حديثه
بتركي ما فهمه بملي علي فانقلب ..
الحسن هو الصحيح بعينه الا ان العدالة في رجال الصحيح يشترط
ان تكون ظاهرة مشهورة وان يكون الاتقان والضبط فيهم
كاملا وليس ذلك شرطا في الحسن وهو حسن لذاته و
حسن لغيره والحسن لغيره هو الذي ينجبر بالسوا هد
والحسن بكلا نوعيه حجة كالصحيح عند جمهور العلما وان
كان دونه وهو الذي استعمله عامة الفقها وعليه مدار
اكثر اهل الحديث والله اعلم وامري موقوف عليكم وليس لي
على احد الا عليك المعول ذكر في هذا البيت نوعا واحدا
وهو الموقوف وهو ما روي عن الصحابي من قول او فعل
متصلا كان او منقطعا وليس بحجة على الاصح والله اعلم
ولو كان مرفوعا اليك لكنت لي على رغم عذالي ترق وتعدل
المرفوع من الحديث ما اضيف الى النبي صلى الله عليه واله
وسلم من قول او فعل او تقرير متصلا كان او منقطعا وما
كان متصلا من ذلك وسنده صحيح او حسن فهو حجة لا
محيص عن العمل به والله اعلم وعذل عذولي منكر لا اشيعه
وزوري تدليس ترده ومهمل ذكر الناظم في هذا البيت نوعين
الاول المنكر وهو الحديث الذي يرويه من كثر غلطه و
غفلته عن اتقان وهو غير مقبول والثاني التدليس وهو

ثلاثه انواع الاول ان يسقط الراوي اسم شيخه ويروى
عن شيخ شيخه الثاني تد لبس التسويه بان يسقط ضعيفا بين
شيخيهما الثقتين فيستوي الاسناد كله ثقات والثالث تد
لبس الشيوخ بان يسمي شيخه الذي اخذ عنه بغير اسمه
المعروف تعميه لئلا يعرف وحكم من ثبت عنه التدليس
اذا كان عدلا ان لا يقبل منه الا ما صرح فيه بالحديث على الا
صح والله اعلم اقضي زماني فيك متصل الاسى ومنقطعا عما به
اتوصل ذكر في هذا البيت نوعين الاول المتصل وهو ما
اتصل سنده سوى كان مرفوعا اليه صلى الله عليه واله وسلم
او موقوفا والثاني المنقطع وهو ما لم يتصل اسناده باي وجه
كان سوى ترك ذكر الراوي من اول الاسناد او وسطه
او اخره ولو من مكانين او اكثر لكن بشرط عدم التوالي
بحيث لا يزيد كل ما ترك منها على راو واحد والله اعلم وها انا في اكفا
ن هجرك مدرج تكلفني ما لا اطيق فاحمل اشار الى المدرج و
المدرج كلام يذكر مع الحديث متصلا به يوهم انه منه كحديث
ابي هريره اسبغوا الوضوء فان ابا القاسم قال ويل للاعقاب
من النار فلفظ اسبغوا الوضوء مدرج من قول ابي
هريره رضي الله عنه وليس من الحديث والله اعلم
واجريت دمعي بالدماء مدبجا وما هي الا مهجتي تتحلل
المدبج نحو المليح وتشبيه البكا الموجب واخره حمره وهو

روايه القرينين عن الاخر كروايه ابي هريره رضي الله عنه
عن عايشه وكذلك روايه كل من الصحابه عن الاخر وروايه
كل من التابعين عن الاخر فمتفق حفني وسهدي وعبرتي
ومفترق صبري وقلبي المبلبل اعلم ان رواه الحديث اتفقت
اسماهم واسما اباهم واختلفت اشخاصهم فهو النوع
الذي يسما عندهم المتفق والمفترق وفايدة معرفته
خشية ان يظن الشخصان شخصا واحدا امثاله الخليل بن احمد
اسم لسته من الرجال الخليل بن احمد استاد سيبويه صاحب
العروض والخليل بن احمد المزني والخليل بن احمد راوي
عكرمه والخليل ابن احمد ابو سعيد قاضي سمرقند والخليل
بن احمد البستي وهو باب طويل للتذييل محل استيفايه كتب
اسما الرجال والله اعلم ومؤتلف شجوي ووجدي ولوعتي
ومختلف حظي وما فيك اومل اشار في هذا البيت الى نوع يحتاج
اليه في معرفة التصحيف نحو سلام في المؤتلف والمختلف
يعني انه مؤتلف في الخط ولكنه مختلف استيفايه في اللفظ
وهذا النوع يحتاج اليه في معرفة التصحيف نحو سلام في الاسما
كله بالتشديد الا عبد الله بن سلام الصحابي وابا علي الجبائي
محمد بن عبد الوهاب بن سلام المعتزلي وابا رافع اليهو
دي سلام بن ابي حقيق فسلام في هولا الاسما الثلاثه
بتخفيف اللام وما سواها بالتشديد بلا هو والله اعلم
حد الوجد عني مسند ومعنعن فقيري بموضوع الهوى يتحيل

الاول المسند وهوما
ذكر في هذا البيت ثلاثة انواع والثاني المعنعن وهوما
اتصل سنده مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم من غير لفظ صريح بالسماع
يقال في سنده فلان عن فلان والصحيح ان حكمه حكم المتصل في انه مقبول بشرط
او التهذيب والصحيح ان حكمه حكم المتصل في انه مقبول بشرط الثالث
امكان لقا المعنعن عنهم مع البراة من التدليس
الموضوع وهو الحديث المكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتحريم روايته مع العلم به الا مقرونا ببيان الوضع لقوله
صلى الله عليه وسلم من حدث عني بحديث يرى انه كذب فهو احد الكذابين
بين اخرجه مسلم في صحيحه ويحرم العمل به مطلقا والله اعلم
يعني با الاول
روى به من جمعهم الخ ما عقبه وعاصمه ان رمت سجا
لمبهم الجميع من اسما الرواة مكان يقال حدثنا فلان عن فلان
من غير تصريح باسمه فهذا احد انواع العلم فهذا يبحث من المبهمات ومعرفته
متعينة على طالب الحديث لان فايدته زوال الجهالة عن
اسم الراوي مثاله الراقي لسيد الحي اللديغ بسورة الفا
تحة الحديث معروف في الصحيح لكنه ابهم في بعض الروايات
اسم الراقي وهو ابو سعيد الخدري رضي الله عنه والله اعلم
عزيز مروي اثنين او ثلاثة مشهور مروي فوق ما ثلاثة
عزيز بكهف دليل العلم ومشهور او صاف المي الثلاث
ذكر في هذا البيت نوعين الاول العزيز وهو ان لا يرويه اقل
من اثنين عن اثنين وسمي به لكثرة ما لقلة وجوده واما لكونه
عز اي قوي لمجيه من طريق اخرى مثاله ما رواه البخاري

ومسلم من حديث انس ... اجمعين رواه عن انس قتادة وعبد العزيز
اسمعيل بن علية وعبد الوارث ورواه عن كل جماعة الثاني
المشهور وهو ما له طرق مشهوره باكثر من اثنين كحديث انما الا
عمال بالنيات لكن انما طرقه له الشهرة من عند يحيى بن سعيد واول
اسناده فرد والله اعلم فرقا بمقطوع الوسايط ما له البكل علما
سبيل الاولا عنك معرى
ذكر في هذا البيت نوعا واحدا وهو الغريب
والغريب والفرد مترادفان وهو ما تفرد بروايته شخص واحد
في اي موضع وقع التفرد به من السند فان كان التفرد في اصل
السند سمي فردا مطلقا كحديث النهي عن بيع الولا وعن هبته
حيث تفرد به عبد الله بن دينار عن ابن عمر وان لم يكن التفرد
في الطرف الذي فيه الصحابي كان يرويه عن الصحابي اكثر
من واحد ثم ينفرد بروايته شخص واحد سمي فردا نسبيا
وقد يستمر التفرد في جميع رواته او اكثرهم وفي مسند البزار
والمعجم الاوسط للطبراني امثلة كثيرة لذلك والله اعلم
عربه بها سمي البعه عنك وماله وحفظ من دار القلامتحول
ذكر في هذا البيت المقطوع وهو ما جا عن تابعي قوله او فعله
موقوفا عليه ولسنجه وهذا اخر ما ذكره الناظم في هذه
الابيات من علوم الحديث وهي سبعة عشر نوعا وعدها
على سبيل الاجمال هكذا الصحيح المعضل المرسل المسلسل
الضعيف المتروك الحسن الموقوف المرفوع المنكر التدليس
المتصل المنقطع العزيز المشهور الغريب المقطوع هم هم

والثانية مضمومة مهموزتين معا مثل اوليا وليل الثانية

ولا زلت تعلو بالعلى والنزل

ولا زلت في عز منيع ورفعه ولا زلت للدين والامل المومل

او دين يسعدي والوياب ورينب وانت الذي لعلي واد المومل

فهذا والامن اخرنا اولا من النصف فيه فهو فيه محل

ابوا فاقيمت الرحمة اهم وعلى بالمساله مشعل

هذه الابيات الاربعه موجهه الى من صورة في ذهنه من التعقل

المعول فيه المورى عنه في هذه وقد ادمج ذكر انواع الحديث الملك

كوره في القصيده على سبيل الغلو ولسنا بصدد التكلم على الابيات

من حيث المعاني بل مقصودنا التنبيه على ما حوته المنظومه من

علوم الحديث وقد حصل على سبيل التقريب والاختصار والحمد

لله تعالى اولا واخرا وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه حرر يوم

السبت شهر رجب الحرام سنة ١٢٨٩ من الام التي بقلم المولف

رحمه الله وانا الفقير الى الله عبد الرحمن ابو احمد الحسني عاطف

الهدوى وفقه الله بمه بمنه حول نهج

فائدة في تولي الهمزتين

اعلم ان الهمزتين ان توالتا فاما ان يكونا في كلمة او كلمتين ان كانتا

في كلمة سهلت الثانية مضمومة مثل اونبيكم او مفتوحة

ءانذرتهم او مكسورة مثل اينكم مفتوحة مثل وحقيقة

الاولى وهي لا تكون مفتوحة وان كانتا كلمتين فالاولى تكون

مفتوحة ومضمومة ومكسورة ان كانت مفتوحة فالثانية

اما مفتوحة او مضمومة او مكسورة وان كانت مضمومة

فالثانية اما مفتوحة او مضمومة او مكسورة وان كانت

بسم الله الرحمن الرحيم وبه استعين هذه رموز البحر الزخار والملل والنحل

وغيرهما مما صنفناه من قوله من مقدمة البحر للامام المهدي لدين الله احمد بن يحيى

بن المرتضى عليه السلام قال وهذه مقدمة تتضمن شرح رموز استعملنا ها لمن يتكرر

ذكره من اسماء العلماء في اثناء الكتاب اختصارا لاجل الخط اما رموز الديباجة فهي

هذه العبدليه البصريه البهشميه هشم المعتزلة ابو علي ع ابو هاشم

ابو عبد الله عد قاضي القضاة ض ابو القاسم البلخي ق ابو اسحق

بن عياش ش ابو المهدي الاسكافي ك عباد د ابو الحسن الكرخي خي ابو

رشيد الجاحظ ج صالح قبة قيه بشر المريسي يطي الحاكم

ابو طالب ط الشافعي ش وابت واما رموز الفقه فهي ثلاث مراتب الاولى من

الصحابة فمنهم ابو بكر عمر عثمان ابن عباس ع ابن مسعود عو زيد

بن ثابت زيد ابو هريرة عبد الله بن عمر حذيفة عائشة

واما التابعون فمنهم الحسن البصري النخعي عطا طاوس مسروق

مكحول سعيد ابن المسيب سعيد بن جبير شعبة عكرمة

قتادة مجاهد ابن ابي ليلى واما اهل البيت عليهم السلام

فمنهم العترة القاسمية زيد ابن علي الباقر الصادق احمد

بن عيسى النفس الزكية القاسم الهادي الناصر

المؤيد ابو طالب ابو العباس المرتضى احمد بن يحيى

المنصور الامام يحيى فان كان تخريج الاخوين السادة اضفنا

الى رموزهما مثاله تخريج ابو طالب تخريج المؤيد تخريج

ابي العباس وان كان احد قوليه اضفنا اليه قاف

مثاله احد قولي الهادي وان كان احد قولي اضفنا الله

لاما مثاله احد اقوال الشافعي لشي واذا الحقنا الحكايه عن العتره
فالمراد القاسميه والناصريه واذا حكينا اجماعهم فهذا رمزه
جميعا واما الفقها فهذه رموزهم الفقها ما الشافعي ش مالك ك
ح ابو حنيفه حـ احمد ابن حنبل مد اسحق بن راهويه حق
داود د سفيان الثوري ث الاوزاعي عي الليث بن سعد الزهري
هو ربيعه عه المزني مز الحسن بن صالح لح ابو يوسف ف محمد مد ابو
يوسف ومحمد فهم ابو ثور ر قال مولانا عليه السلم فان ادرجنا احدى الروا
الروايتين عن الشخص اضفنا الى رمزه عينا مثاله احدى الروا
يتين عن ح وعن ش عن الشافعي واصحابه ابو حنيفه صح احمد و
قولهما اصحاب الشافعي س حش الفريقان فلي وحيث نحكي الطل
علما حصله السادة فهذه رموزه ... وحيث نعلم رمزا
نحكي على رمز العتره فادرجنا اصحابه بحكايه عنهم اليه حيث عرض
لنا في حكايه القول عنهم تشكيك مثاله ى وكنا لكحيث تقدمه
على رمز الهادي او غيره من الايمه المتقدمين عليه وحيث تقول
لا كثر فالمراد به العتره والفقها الاربعه اعني ابن ح و ك و ش
ومن ومن ربما فصلنا بين الصحابه والتابعين وبين التابعين
من بعدهم تنبيها على ذلك نعم وقد تم بحمد الله هذه الديباجه
احد عشر كتابا كتاب الملل والنحل ثم كتاب القلايد في تصحيح العقا
يد وفيه كتب سته كتاب التوحيد كتاب العدل كتاب السوا
وما يتعلق بها كتاب الوعد والوعيد كتاب التحقيق في

في الاكفار والتفسيق كتاب الامامه وما يتعلق بها ثم كتاب
رياضة الافهام في لطيف الكلام ثم كتاب معيار العقول
في علم الاصول ثم كتاب الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر
صلى الله عليه واله واصحابه العشرة الغرر وعترته الايمه المنتجبين
الزهر كتاب الانتقاد للايات المعتبره في الاجتهاد و
هداه الله اوبا فيها وبالله التوفيق وبه نستعين انتهى
من الديباجه للامام المهدي في مقامات الكريم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين والحمد
لله على التوفيق والشكر على التحقيق والصلاة والسلام على
رسوله اشرف منطيق وعلى اله هداة المسلمين الى اوضح الطريق
صلاة تاتيهم الى يوم الجمع والتفريق اما بعد فان الحروف
المعجمه ثمانيه وعشرون حرفا وللنون اربعه احكام اظهار
وادغام وقلب واخفا فالاظهار عند سته احرف وهي
الهمزه والها والعين والحا والغين والخا والادغام عند
سته احرف وهي حروف يرملون فيو من منها بغنه والى والا
بغير غنه والفرق بين الغنه وغير الغنه ان مخرج الغنه من
الخيشوم ومخرج غير الغنه من طرف اللسان والقلب منها
عند حرف البا فتقلب التنوين او النون الساكنه ميما خالصه
في الوصل دون الوقف وفي اللفظ دون الخط وباقي الحروف
اخفا وهو حال بين الحالين لا اظهار ولا ادغام فما وقع
من التنوين او النون الساكنه قبل حروف الاظهار

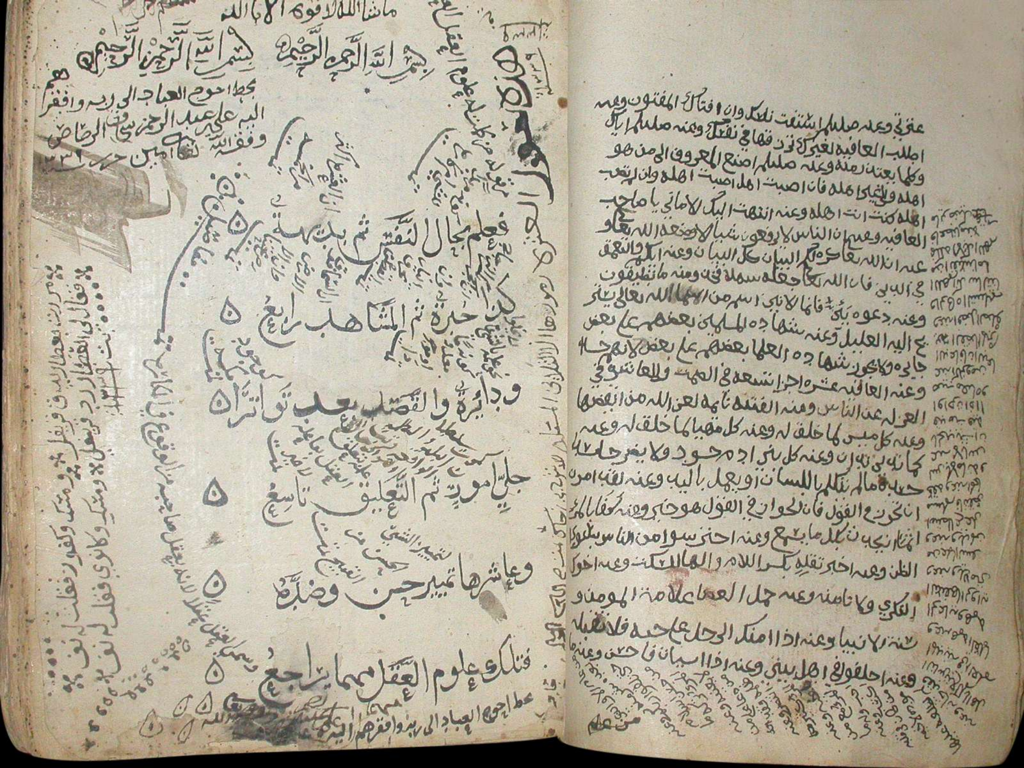
لم يظهر لي وجه التشكيل فان كان على الصيغه وهو قوله منطيق فلا وجه له و عليه فقول الشاعر وهو الامام الشافعي ... فان كان منطيقا يقولون اهوج وان كان منطيقا يقولون ...

كان اظهارا وما وافق من التنوين او النون الساكنة احد
حروف الادغام كان ادغاما وما وافق من التنوين او النون الساكنة
الباء كان قلبا وما وافق من التنوين او النون الساكنة
ما في باقي الحروف كان اخفاء وتلحق بالاظهار الفاظ مثل الد
نيا وقنوان وبنيان وميم الجمع اذا تعقبها احد حروف فبوا
وتلحق بالادغام الباء من فب اذا او افقت التاء وكذلك ادغام
المثلين ثم تقول حروف المد واللين ثلاثة احرف يجمعها لفظة اوي هذه
الاصل الف ساكنة قبلها فتحة او واو ساكنة قبلها ضمة او ياء قبلها هذه
الشروط احد ثلاثة اسباب وهي الهمزة والتشديد او السكون
كان مدا وان اختل احد هذه الحروف سمي حرفا صحيحا فان اختل
احد الشروط وهي الحركات سمي حرف لين وان اختل احد الدا
عي وهي الهمزة والتشديد او السكون سمي حرف مد ولين
ثم المد على خمسة اضرب المد متصل ومنفصل وعارض وحرف
واشمام فالمتصل ينقسم الى قسمين متوسط ومتطرف فا
لمتوسط ما كان في وسط الكلمة مثل الملائكة والنبيين و
جاءتهم والمتطرف ما كان في طرف الكلمة مثل شاء وجاء والسماء
وشبهه والمنفصل ما كان حرف المد في كلمة والهمزة في كلمة اخرى
مثل انا ارسلنا وانا اوحينا وشبهه والعارض ما كان داعيه
تشديد مثل الضالين والصاخة والطامة وشبهه و[illegible]
والحرف وهو ان يكون بين الساكنين مثل اوحالاي يومنون وينفقون
والعالمين وشبهه والاستفهام مثل ءانت قلت للناس ءا
نتم اشد خلقا وشبهه ومن الحرف مثل فواتح السور الم كهيعص

حم

حم عسق ونحوه ثم تقول الحاء لا يخلو اما ان يكون مضمومة او
مفتوحة او مكسورة او ساكنة ان كانت مضمومة
او مفتوحة فخمت بكل حال وان كانت ساكنة نظرت الى ما قبلها
فان كان مضموما او مفتوحا فخمت بكل حال وان كان مكسورا
رققت الا ان يعقب معها احد حروف الاستعلاء خص ضغط
قظ وكذلك اذا كان ما قبل الساكن ساكن فتنظر الى ما قبله
ساكن مثل بصير وقدير ونحوها فان الكلام فيها واحد فانك
تنظر الى ما قبل الساكنين واما الابتداء فالكلمة لا تخلو اما ان تكو
ن ثالثها مفتوحا او مكسورا او مضموما ان كان مفتوحا او
مكسورا ابتدات بالكسر مثل اعلم اضرب وان كان مضموما
ابتدات بالضم مثل اقتل اخرج ستة مواضع في القران لا
يجوز فيها التسهيل ولا التحقيق وانما تقرا بالمد فقط وهي
في الانعام آلذكرين في الموضعين والآن في يونس في الموضعين
وفيها الله اذن وفي النمل الله خير اما تشركون ثم ذلك ولله
الحمد والشكر على النعم التي لا تنفد ولا تعد والالا التي تجدد و
صلى الله على محمد واله وصحبه ومقرئ القران مع محبه وان تجد
عيبا فسد الخللا لانه لامر ضعيف ونسال من الله التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
هذا منقول من كتاب نصر من الله وفتح قريب عنه صلى الله عليه وسلم
الذي الحوانشم الاعراض وانتب الشتم الهى والحوايه
احد الشاهين وعنه صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من اذا الى في



ماشاء الله لا قوة الا بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

بخط احوج العباد الى ربه وافقرهم اليه علي عبد الرحمن [illegible] وفقه الله [illegible]

فعلم بحال النفس ثم بديهة
كذا خبرة ثم المشاهد رابع
ودائرة والفصل بعد تواتر
جلي امور ثم التعليق تاسع
وعاشرها تمييز حسن وضده
فتلك علوم العقل مهما يراجع

بخط احوج العباد الى ربه وافقرهم اليه [illegible]

عن نبي وعنه صلعم استفت نفسك وان افتاك المفتون وعنه
اطلب العافية لغيرك ترزقها في نفسك وعنه صلعم اياك
وكلما يعتذر منه وعنه صلعم اصنع المعروف الى من هو
اهله والى غير اهله فان اصبت اهله اصبت اهله وان لم تصب
اهله كنت انت اهله وعنه انتهت اليك الاماني يا صاحب
العافية وعنه سلوا الناس لا يرفعوا شيئا الا وضعه الله تعالى
وعنه ان الله تعالى حرم الكبر البيان على البيان وعنه ان [illegible] والتعمق
في البلى فان الله تعالى جعله سهلا [illegible] وعنه ما تطيقون
وعنه دعوة نبي فانها لا تاتي اسهم من اسهم الله تعالى يأتي
بع اليه العليل وعنه شهادة المسلمين بعضهم على بعض
جايزة ولا تجوز شهادة العلما بعضهم على بعض لانهم حسد
وعنه العافية عشرة اجزاء تسعة في الصمت والعاشر في
العزلة عن الناس وعنه الفتنة نايمة لعن الله من ايقظها
وعنه كل ميسر لما خلق له وعنه كل مهيأ لما خلق له وعنه
كما تدين تدان وعنه كل ذي نعمة محسود ولا يفرح احد
حسبه ما لم يتكلم باللسان او يعمل باليد وعنه كفى بامرء
ان يحدث [illegible] القول فان [illegible] في القول هو [illegible] وعنه كفى بالمرء
اثما ان يحدث بكل ما سمع وعنه احترسوا من الناس بسوء
الظن وعنه اخبر تقله بكسر اللام [illegible] وعنه اخوك
البكري ولا تامنه وعنه حمل العصا علامة المؤمن و
سنة الانبيا وعنه اذا امكن الرجل على حبه فلا يقبله
وعنه احلقوا [illegible] وعنه اذا [illegible] وعنه [illegible]


كتاب مصباح العلوم في معرفة
الحي القيوم تأليف الشيخ الاجل الاوحد
العالم الحبر بهاء الدين ولي
الموحدين أحمد أبي محمد
الرصاص تولاه الله بكرامته
واعاد علينا
من بركاته بحق
القرآن
العظيم
آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله رب المن والافضال الحكيم في الافعال الصادق
في الاقوال الذي عصمنا من الاغترار بما يورده اهل الضلال
والانخداع بزخارف كل محتال وانقذنا بما الهمنا به
من تحصيل العلم من ادوية الجهل والجهال
وصلواته على نبيه محمد المصطفى وعلى اله
خير ال اما بعد فان العلم بالله راس العلوم واو
لاها لا يتناهى ... الاسناد الموثوق بهم
الى النبي صلى الله عليه واله وسلم ان رجلا اتاه
فقال له يارسول الله علمني من غرائب العلم فقال
صلى الله عليه واله وسلم وماذا صنعت
في راس العلم حتى تسال عن غرائبه فقال الرجل
يارسول الله وما راس العلم قال معرفة الله
حق معرفته قال وما معرفة الله حق معرفته
فقال صلى الله عليه واله وسلم ان تعرفه بلا مثل
ولا شبيه وان تعرفه الها واحدا اولا اخرا
ظاهرا باطنا لا كفو له ولا مثل وقال صلى الله

ووفقنا لاتباع الادلة والبراهين عن تقليد الرجال

عليه

عليه واله وسلم التوحيد ثمن الجنة وقال صلى الله
عليه واله افضل العلم لا اله الا الله وافضل الدعا
الاستغفار فاذا ثبت انه افضل العلوم وجب على
العاقل ان يجتهد في طلبه ليفوز يوم القيمة
بسببه لقول النبي صلى الله عليه واله وسلم
اطلبوا العلم ولو بالصين فان طلب العلم فر
يضة على كل مسلم ومن ترك العلم على ان صا
حبه فقير الى اصغر منه سنا فليتبوا مقعده
من النار فاذا تقرر ذلك فاعلم ان اول ما يجب
على كل مكلف ان يعرف الله تعالى حق معرفته
وتوحيده وعدله وصدق وعده ووعيده وهذه
الجملة تشتمل على ثلاثة فصول اولها التوحيد
والثاني العدل والثالث الوعد والوعيد
فاما مسايل التوحيد فهي عشر مسايل المسئلة
الاولى ان لهذا العالم صانعا صنعه ومدبرا
دبره والدليل على ذلك ان هذه الاجسام
محدثة لانها لم تخل من هذه الاعراض التي هي

الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وهذه الاعراض
محدثة لانها تعدم وتزول والجسم باق فلو كانت قديمة
لما جاز عليها العدم لان القديم واجب الوجود فلا
يجوز عليه العدم فاذا ثبت حدوث الاعراض بما
قدمنا وجب ان تكون هذه الاجسام محدثة ايضا
لانه لا يجوز ان يوجد الجسم والعرض معا ويكون
احدهما قديما والاخر محدثا لان القديم يجب ان يتقدم
على المحدث بقدر ما لا اول له واذا ثبت ان الاجسام
محدثة فلا بد لها من محدث وهو الله تعالى
لان العباد لا يقدرون على فعل شيء منها فيجب ان
يكون محدثها الله تعالى الا ترى ان ابنيتنا لما كانت
محدثة وجب ان تحتاج الى البنا لاجل حدوثها فثبت بهذه
الجملة ان لهذا العالم صانعا صنعه **المسئلة الثانية**
ان الله تعالى قادر وحقيقة القادر هو من يمكنه الفعل
والدليل على ان الله تعالى قادر ان الفعل الذي
هو العالم قد وجد منه تعالى فلو لم يكن قادرا على
ايجاده لما اوجده لان الضعيف العاجز لا يمكنه

ايجاد

ايجاد الفعل وقد وجد العالم من جهة الله تعالى
فيجب وصفه بانه قادر **المسئلة الثالثة**
ان الله تعالى عالم وحقيقة العالم من يمكنه
الفعل المحكم والدليل على ان الله تعالى فاعل عالم
ان الفعل المحكم قد وجد منه تعالى وذلك ظاهر في
ملكوت السموات والارض وما بينهما من الحيوانات
فان فيهما من الترتيب والنظام ما يزيد على كل
صناعة محكمة في الشاهد من بناء وكتابة وغيرهما
فاذا كانت الكتابة المحكمة تدل على ان فاعلها عالم
فلا شك ان ترتيب هذه المخلوقات ابلغ من ترتيب
الكتابة المحكمة فيجب ان ترتيبها يدل على ان الله
تعالى عالم **المسئلة الرابعة** ان الله تعالى حي وحقيقة
الحي هو من يصح ان يقدر ويعلم والدليل على ان الله تعالى
حي انه قادر عالم على ما تقدم بيانه واذا ثبت ان الله
تعالى قادر عالم الا ترى ان الميت والجماد لا يصح ان يكونا
قادرين ولا عالمين وليس ذلك الا لانهما غير حيين
وقد ثبت ان الله تعالى قادر عالم فيجب وصفه بانه
حي **المسئلة الخامسة** ان الله تعالى سميع بصير

وحقيقة السميع البصير هو من يصح ان يدرك
المسموع والمبصر والدليل على ان الله تعالى سميع بصير
انه حي لا آفة به والدليل على انه حي قد تقدم بيانه
والذي يدل على انه حي لا آفة به ان الآفات هي فساد
الآلات وذلك لا يجوز الا على من يكون جسما والله تعالى
ليس بجسم على ما يأتي بيانه فثبت على ان الله تعالى حي
لا آفة به واذا ثبت انه حي لا آفة به وجب ان يكون
سميعا بصيرا لان الواحد منا اذا كان حيا
لا آفة به لا يمنعه عن ادراك المسموعات والمبصرات
فان نصفه بانه سميع بصير فثبت ان الله تعالى
سميع بصير **المسئلة السادسة** ان الله تعالى
قديم وحقيقة القديم هو الموجود الذي
لا اول لوجوده والدليل على ان الله تعالى
قديم انه موجود لانه اوجد العالم فلو
كان معدوما لما اوجده لان المعدوم لا
يصح منه ايجاد شيء اصلا وذلك معلوم عند
كل عاقل واذا ثبت انه تعالى موجود وجب ان يكون
قديما لانه لو كان محدثا لاحتاج الى محدث

محدثه

ولو كان

محدثه كما ان الاجسام لما كانت محدثة احتاجت الى محدث
ولو كان الله تعالى يحتاج الى محدث لكان الكلام
في محدثه كالكلام فيه فان احتاج الى محدث
ادى الى ما لا نهاية له وذلك محال وان انتهى
الحال الى محدث لا يحتاج الى محدث فهو الذي
نريد اثباته من القديم وهو الله تعالى فثبت
بهذه الجملة ان الله تعالى قديم **فصل**
واذا ثبت ان الله تعالى قادر عالم حي موجود
سميع بصير فانه يستحق هذه الصفات لذاته فلا يحتاج في
ثبوتها له الى فاعل ولا الى معان توجب له هذه الصفات والدليل
على ذلك ان الله تعالى لو لم يستحقها لذاته لافتقر في ثبوتها له
الى فاعل يجعله على هذه الصفات او يحدث له معان توجب
له هذه الصفات كما ان الواحد منا لما لم يستحق هذه الصفات
لذاته افتقر الى فاعل اوجد ذاته واوجد له معان اوجبت له
هذه الصفات وهي القدرة والعلم والحياة وقد ثبت ان الله
تعالى قديم فلا يحتاج في ثبوت هذه الصفات له الى فاعل ولا الى
معان محدثة توجب له هذه الصفات ولا يجوز ان يستحقها

لمعان قديمه لانه كان يجب ان يكون امثالا لله
تعالى لمشاركتها له في القدم والذي به فارق
سائر المحدثات وقد ثبت ان الله تعالى لا مثل له
على ما ياتي بيانه فثبت ان الله تعالى يستحق هذه
الصفات لذاته فاذا ثبت ذلك وجب ان تكون
ثابتة له تعالى فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز خرو
جه عنها بحال من الاحوال لانه لا مخصص له يقتضي
ثبوتها له تعالى في حال دون حال **المسئلة السابعة**
ان الله تعالى لا يشبهه شي من المحدثات والدليل
على ذلك ان الله تعالى لو اشبهها لوجب ان يكون محدثا مثلها
او وجب ان تكون قديمة مثله لان المثلين لا يجوز ان
يكون احدهما قديما والاخر محدثا وقد ثبت ان الله تعالى
قديم وان الاشيا سواه محدثة فلا يجوز ان يكون مشبها
لشي منها **المسئلة الثامنة** ان الله تعالى غني وحقيقة
الغني هو الحي الذي ليس بمحتاج والدليل على ان الله تعالى
غني انه قد ثبت انه تعالى حي فلا يخلو اما ان يكون غنيا

او محتاجا

او محتاجا ولا يجوز ان يكون الله تعالى محتاج لان الله لو كان محتا
جا لوجب ان يوجد الاشيا المحتاج اليها دفعة واحدة لعلمه
بما له في ايجادها نفعا خالصا ولذة كاملة وهو قادر على
ايجادها غير ممنوع من ذلك كما ان الواحد منا لو اذا كان محتا
جا الى شي وهو قادر على ايجاده وغير ممنوع منه فانه
يوجده لا محالة لاجل حاجته اليه وفي علمنا وجود هذه
الاشيا المحتاج اليها شيا بعد شي دلالة على ان الله تعالى
ما اوجدها لحاجة منه اليها وانما اوجدها لمصالح العباد
ثبت ان الله تعالى غني **المسئلة التاسعة** ان
الله تعالى لا يرى بالابصار في الدنيا ولا في الاخرة والدليل
على ذلك ان الله لو صح ان يرى في حال من الاحوال لوجب ان
نراه الان لان حواسنا سليمة والموانع من رؤيته مرتفعة
لان الموانع المعقولة من الرؤية هي البعد والقرب
المفرطان والرقة واللطافة والحجاب الكثيف وان
يكون المرئي في خلاف جهة الرائي وان يكون محله في
بعض هذه الاوصاف وعدم الضيا المناسب للعين
فان هذا هو المانع من الرؤية ولا شك ان هذه

الموانع لا تمنع الاعمى من رؤية الاجسام والالوان والله تعالى ليس بجسم
ولا لون على ما تقدم بيانه وقد ثبت ان الله تعالى موجود فلهذا قلنا
الله لو صح ان يرى في حال من الاحوال لوجب ان نراه الان ولا
شك انا لا نراه الان فيجب ان لا يرى في حال من الاحوال
وقد قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو
اللطيف الخبير فنفا تعالى بهذه الاية انه لا تدركه الابصار
وذلك يستغرق جميع الاوقات فثبت بهذه الجملة ان الله تعالى لا يدرك
في الدنيا ولا في الاخرة **المسئلة العاشرة** ان الله تعالى واحد
لا ثاني له يشاركه في القدم والالهية وهي كونه قادرا على
جميع اجناس المقدورات عالما بجميع المعلومات حيا قديما والدليل
على ان الله تعالى واحد انه لو كان معه قديم ثان يشاركه
في هذه الصفات التي قد ذكرناها لوجب ان يكون مثلا له تعالى
ولانه يجوز ان يكون لله تعالى مثلا ولو كان له تعالى مثل قدرنا
ان احدهما اراد اتخاذ جسم متحركا واراد الاخر اتخاذه ساكنا
لم يخل الحال اما ان يوجد مرادهما معا فيكون الجسم متحركا
ساكنا في حالة واحدة وذلك محال واما ان لا يوجد
مراد احدهما فيخلو الجسم عن الحركة والسكون معا وذلك
محال وفيه دليل على عجزهما وذلك محال ايضا واما ان يوجد

مراد احد

مراد احدهما ولا يوجد مراد الاخر ففي ذلك دليل على
عجزه من حيث لم يوجد ما اراده وذلك محال وقد ادى
الى هذه المحالات القول بالقديم الثاني فيجب القضا بتوحي
ده ويدل على ذلك قوله تعالى قل هو الله احد وقوله
تعالى وما من اله الا اله واحد فاخبر تعالى انه لا اله غيره
وخبره تعالى يجب ان يكون صدقا فهذه جملة ما يلزم المكلف
معرفته في التوحيد **واما مسائل العدل وهي عشر**
مسائل الاولى ان الله تعالى عدل حكيم وحقيقة العدل
هو الذي لا يفعل القبيح كالظلم والعبث والكذب ولا يخل
بالواجب وافعاله كلها حسنة والدليل على ان الله تعالى
عدل حكيم انه قد ثبت انه تعالى عالم بقبح القبائح وغني عن
فعلها وعالم باستغنائه عنها وعن الاخلال بالواجب
وهذا معلوم في الشاهد عند كل عاقل واذا ثبت ان الله
تعالى اعلم العلما بقبح القبائح واغنا الاغنيا عن فعلها
وجب ان لا يفعل شيئا منها فثبت ان الله تعالى عدل حكيم
المسالة الثانية ان افعال العباد حسنها وقبيحها
منهم لا من الله والدليل على ذلك انها لو كانت من الله

لم يحسن امرهم بالطاعات لشيء منها ولا نهيهم
عن المعاصي كما ان الوانهم وصورهم لما كانت خلقا
لله تعالى فيهم لم يحسن امرهم بشيء منها ولا نهيهم
فلما علمنا ان الله سبحانه وتعالى قد امرهم بالطاعات
ونهاهم عن المعاصي دل ذلك على ان افعالهم
منهم لا من الله تعالى وقد اضاف الله تعالى افعال
العباد اليهم في كتابه الكريم حيث قال لم تقولون
ما لا تفعلون وقال الله تعالى جزاء بما كانوا يعملون
وقال هل تجزون الا بما كنتم تكسبون وقال تعالى وتخلقون
افكا وذلك يدل على انها منهم لا منه تعالى

المسئلة الثالثة ان الله تعالى لا يثيب احدا الا بعمله ولا يعاقبه
الا بذنبه والدليل على ذلك ان المجازاة بالثواب لمن لا
يستحقه يكون قبيحا من حيث انه يكون تعظيما لمن لا يستحق
التعظيم ولا شك ان تعظيم من لا يستحق التعظيم
قبيح عند كل عاقل وكذلك فان المجازاة بالعقاب لمن
لا يستحقه يكون قبيحا من حيث انه يكون ظلما ولا شك
ان الظلم قبيح وقد ثبت ان الله تعالى لا يفعل القبيح

فثبت

فثبت انه تعالى لا يثيب احدا الا بعمله ولا يعاقبه
الا بذنبه وقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى

المسئلة الرابعة ان الله لا يقضي بالمعاصي ولا يقدرها
والدليل على ذلك ان لفظة القضاء مشتركة بين ثلاثة معان احدها بمعنى
الخلق والتمام قال الله تعالى فقضاهن سبع سموات في يومين
معناه اتم خلقهن وثانيها بمعنى الامر والالزام قال
الله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وثالثها بمعنى
الاخبار والاعلام قال الله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل
في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا
معناه اخبرناهم واعلمناهم ولا يجوز ان تكون المعاصي
بقضاء الله بمعنى الخلق لانه لو خلقها فيهم لم يحسن منه
تعالى ان يعاقبهم على شيء منها كما ان الوانهم لما كانت خلق الله
تعالى فيهم لم يحسن منه تعالى ان يعاقبهم عليها ولا يجوز
ان تكون من قضاء الله تعالى بمعنى الامر لانها قبيحة
والله تعالى لا يامر بالقبيح وقد قال تعالى ان الله لا يامر بالفحشاء
اتقولون على الله ما لا تعلمون وقال تعالى والله يقضي بالحق

ولا شك ان المعاصي باطل ولا يجوز ان تكون من قضائه
تعالى ولا بقدره **المسئلة الخامسة** ان الله تعالى لا
يكلف احدا من عباده ما لا يطيقه والدليل على ذلك ان
تكليف ما لا يطاق قبيح عند كل عاقل وقد ثبت ان الله
تعالى لا يفعل القبيح على ما تقدم بيانه وقد قال تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها والوسع دون الطاقة فثبت ان الله
تعالى لا يكلف احدا من عباده ما لا يطيقه **المسئلة السادسة**
ان جميع الامراض والنقائص من فعل الله وانها حكمة
وصواب والدليل على ذلك انها من فعل الله وانها محدثة
لانها من جملة الاعراض المضرورة به وقد ثبت ان هذه الا
عراض محدثة ولا بد لها من محدث احدثها وهو الله تعالى
لانه لا يقدر على فعل الاعراض المضرورة به الا الله تعالى
واذا ثبت انها من فعل الله وجب ان يكون حكمة وصوابا
لانه قد ثبت ان الله تعالى حكيم والحكيم لا يفعل الا الحكمة
والصواب ولا بد فيها من العوض والاعتبار والا كانت
قبيحة ويدل على ثبوت العوض قول النبي صلى الله عليه
واله وسلم يتمنا اهل البلاء في الاخرة لو ان الله ادهم

بلا

بلا لعظيم ويدل على ثبوت الاعتبار في هذه الالام قول الله تعالى
او لا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون
ولا هم يذكرون والمراد بالفتنة المذكورة في هذه الاية الامتحا
ن بهذه الامراض وغيرها فاخبر الله تعالى انه امتحنهم
بها وان غرضه تعالى ان يتوبوا ويتذكروا **المسئلة السابعة**
ان الله تعالى لا يريد شيئا من معاصي العباد ولا يرضاها
ولا يحبها والدليل على ذلك ان الله تعالى لو اراد الله شيئا
منها لما حسن منه تعالى ان يعذبهم عليها كما انه لما اراد منهم
الطاعات لم يحسن منه تعالى ان يعذبهم على فعلها فالواجب
عليه ان يثيبهم على فعلهم للطاعات لما بينا انه تعالى لا يخل بشيء
من الواجبات وقد قال تعالى وما الله يريد ظلما للعباد وقال
تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقال تعالى والله لا يحب الفساد
المسئلة الثامنة ان القران الذي بيننا كلام الله
تعالى والدليل على ذلك ان المعلوم ضرورة من دين النبي صلى الله
عليه واله وسلم انه كان يخبر ان القران الذي جاء به كلام
الله تعالى وانه ليس بكلام له صلى الله عليه واله وسلم وهو صلعم
لا يخبر الا بالصدق على ما نبينه وقد قال تعالى وان احدا

لما اعد لهم في الاخرة

من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله ولا شك
ان الذي يسمعه المشركون من النبي صلعم هو الذي يتلوه الذي
نتلوه **المسئلة التاسعة** ان القران محدث غير قديم والدليل
على ذلك انه مرتب منظوم يوجد بعضه في اثر البعض وذلك
معلوم ضرورة فان قول الله تعالى الحمد لله رب العالمين حروف
قد تقدم بعضها على بعض وما تقدم عليه غيره يجب ان يكون
محدثا لان القديم لا يجوز ان يتقدم عليه غيره ويدل على ذلك قول
الله تعالى وما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون
فوصف الله سبحانه وتعالى الذكر وهو القران بانه محدث
واذا ثبت انه محدث فلا شك ان الله هو الذي احدثه لانه كلامه
والكلام فعل المتكلم فثبت بهذه الجملة ان القران محدث غير قديم
المسئلة العاشرة ان محمدا صلى الله عليه واله وسلم
نبي صادق والدليل على ذلك ان المعجز الذي هو القران قد ظهر
على يده عقيب دعوة النبوة وذلك معلوم ضرورة عند كل
محدث عن اخبار النبي صلعم فانه يعلم ان محمدا صلى الله
عليه واله وسلم جاء بالقران وتحدى العرب الذين هم النهاية
في الفصاحة ان ياتوا بمثله او ان يعترفوا [illegible]

تصديقه

تصديقه فيما ادعاه ولا شك ان العرب لم ياتوا بشيء مثله جميعا
عداوتهم له صلعم بل عدلوا الى محاربته لما لم يقدروا على معا
رضته فثبت بذلك ان القران معجز قد ظهر على يده صلعم
واذا ثبت ذلك ثبت صدقه فيما ادعاه من النبوة لانه لو كان
كاذبا لما صدقه الله تعالى بالمعجز الذي هو القران لان ذلك
يكون تصديقا للكاذب وذلك قبيح والله لا يفعل القبيح
لما تقدم بيانه في اول مسائل العدل فثبت بهذه الجملة نبوة
محمد صلعم ووجب علينا التصديق فيما اخبر به من نبوة
غيره من الانبياء عليهم هذه جملة مسائل العدل **واما مسائل**
الوعد والوعيد فهي عشر مسائل المسئلة الاولى ان
من وعده الله بالثواب من المؤمنين فانه متى مات على الحالة
صار الى الجنة لا محالة ويخلد فيها خلودا دائما في ثواب
لا ينقطع **المسئلة الثانية** ان من توعده الله بالعقاب
من الكفار فانه متى مات مصرا على كفره صار
الى النار لا محالة ويخلد فيها خلودا دائما في عقاب لا ينقطع
والدليل على صحة ما يذهب اليه في هاتين المسئلتين ان
المعلوم ضرورة من دين النبي صلعم انه كان يدعو الخلق
الى طاعته ويعدهم على ذلك بالجنة التي عرضها السموات والارض

اعدت للمنافقين وتوعد من خالفه وكفر عاجلا به بالنار
التي وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين وقد نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم لا ينطق الا بالحق ولا يخبر الا
بالصدق فصح ما ذهبنا اليه من هاتين المسألتين

المسألة الثالثة ان من توعده الله تعالى بالعقاب
من الفساق فانه متى مات مصرا على فسقه فانه يدخل
النار ويخلد فيها خلودا دائما في عقاب لا ينقطع والدليل
على ذلك قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له نار
جهنم خالدين فيها ابدا ولا شك ان الكافر والفاسق ممن
عصى الله فيجب الله متى مات مصرا على فسقه ان يدخل
النار ويخلد فيها خلودا دائما لان الله لا يخبر الا بالصدق
وقد قال تعالى ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد

المسألة الرابعة ان اصحاب الكبائر من هذه الامة
كشارب الخمر والزاني ومن جرى مجراهما يسمون فساقا
ولا يسمون كفارا كما يقوله الخوارج لانهم لو كانوا كفارا
لما جاز دفنهم في مقابر المسلمين ولا مناكحتهم ولا موارثتهم
فلما علمنا ان ذلك كله جائز دل على انه يجوز ان يسمون

فساقا

فساقا ولا يجوز ان يسمون مومنين لان المومن في هذه الشر
الشريعة يجب مدحه وتعظيمه والفاسق لا يجوز مدحه
ولا تعظيمه ولا يجوز ان يسمى مومنا فلم يبق الا انهم يسمون
فساقا ولا يجوز ان يطلق عليهم اسم الكفر والايمان

المسألة الخامسة ان شفاعة النبي صلعم يوم القيامة
لا يكون الا لمن يدخل الجنة ويزيدهم الله تعالى بها تعظيما الى
تعظيمهم وسرورا الى سرورهم والدليل على ذلك قول الله
تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع ولا شك ان الفا
ظالم بلا خلاف بين امة محمد صلعم ولا يجوز ان يشفع النبي
صلعم لاحد من الفساق واذا لم يجز ان يشفع للفاسق لم تبق
شفاعته صلعم الا للمومن وقد قال تعالى وما للظالمين
من انصار فلو شفع النبي صلعم لاحد من الظالمين لكان ذلك
نصرة له بلا خلاف وذلك لا يجوز لانه يكون تكذيبا لكلام
الله تعالى

المسألة السادسة الذي يجب على كل مكلف ان
يامر بالمعروف وينهى عن المنكر متى قدر على ذلك ولم يكن امره
ولا نهيه يوديان الى منكر اخر او ترك معروف غير الذي
امر به والدليل على ذلك قوله تعالى ولتكن منكم امة
يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر

واولئكم المفلحون ووجه الاستدلال بهذه الاية ان الله تعالى
ان يكون فينا من يامر بالمعروف وينهى عن المنكر وما امر الله
تعالى به كان واجبا لا يجوز تركه لقوله تعالى فليحذر الذين
يخالفون عن امره الاية ولا شك ان العذاب لا يصيب الا من
ترك ما اوجب الله تعالى عليه او فعل ما نهاه عنه رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم **المسئلة السابعة** ان
الامام بعد رسول الله صلعم **علي بن ابي طالب عليه السلم**
والدليل على امامته قول النبي صلعم يوم غدير خم وقد
اجتمع اصحابه الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا
رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه **اللهم**
وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل
من خذله ووجه الاستدلال بهذا الخبر على امامته
عليه السلم ان النبي صلعم مولى للكافة كنفسه والمولى
هو المالك للتصرف كما يقال هذا مولى الدار ويراد به الذي
ملك التصرف فيها فاذا ثبت ان عليا عليه السلم مالك
التصرف على الامة كان اماما لان الامام الذي يملك
التصرف على الناس بامر الله تعالى فثبت بذلك امامته
عليه السلم وانه احق بالامر ممن تقدم عليه من اصحابه

المسئلة

المسئلة الثامنة ان الامام بعد علي عليه السلم ابنه
الحسن عليه السلم **المسئلة التاسعة** ان الامام بعد
الحسن عليه السلم اخوه الحسين ابن علي عليهما السلام والدليل على
صحة ما ذهبنا اليه في هاتين المسئلتين قول النبي صلعم الحسن
والحسين عليهما السلام امامان قاما او قعدا وابوهما خير
منهما وهذا الخبر يدل على ثبوت الامامة لهما في كل وقت
الا ما اخرجنا زمان النبي صلعم وزمان ابيهما باجماع الامة
فانهم اجمعوا على انه لم يكن لهما عليهما ولا لغيرهما امر في زمان
النبي صلعم ولا في زمان ابيهما وكذلك لم يكن للحسين ابن علي
عليهما امر في زمان اخيه الحسن ابن علي عليهما السلام بالاجماع
فبقي ما عدا ذلك داخلا تحت النص من النبي صلعم فثبت بذلك
امامتهما عليهما السلام على هذا الترتيب وانهما احق بالامر ممن
اخذه عليهما كمعاوية ويزيد لعنهما الله **المسئلة العاشرة**
ان الامام بعد الحسن والحسين عليهما السلام هو
جامع الخصال فيمن قام ودعا من اولادهما الى طاعة الله تعالى
وكان من اولاد الحسن والحسين عليهما السلام وهو جامع
الخصال الامامة التي هي العلم بما يحتاج اليه الامة في
امور دينهم والورع عما حرم الله عليه والفضل في الدين

والسخا والتواضع
يجب ان يكون افضل اهل زمانه او من جملة افاضلهم
الحقوق في مواضعها التي امر الله بها والشجاعة يجب يكون معه
من قوة القلب ما يصلح معه لجهاد اعدا الله والقوة على تدبير
الامر يجب ان يكون سليما في بدنه من الافات المانعة من القيام
كالعمى وغيره ويجب ان يكون معه من جودة الراي وحسن التدبير
ما يصلح ان يفزع اليه في المشورة والراي السديد والاخلاف
بين الامة في ان الامام يجب ان يجمع هذه الخصال فمتى تكاملت فيه
ودعا الخلق الى طاعة الله سبحانه وتعالى وجب عليهم اجابته
والجهاد معه والدليل على ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم من سمع واعيتنا
اهل البيت فلم يجبها كبه الله على منخره يوم القيامة في نار جهنم
وانما حصرنا الامامة في اولاد الحسن والحسين عليهم السلام لان
الامة قد اجمعت على جوازها فيهم بعد بطلان قول الامامية
بالنص على جماعة من ولد الحسين عليهم ولو كان ما ادعوه من
النص صحيحا لوجب ان يكون ظاهرا مشهورا عند الجميع
من المكلفين فلما لم يكن معلوما وجب نفيه فثبت ان الامة اجمعت
على جوازها فيهم واختلف في من سواهم فقالت المعتزلة انها
جايزة في جميع قريش وقالت الخوارج انها جايزة في جميع
الناس ولا شك ان اولاد الحسن والحسين عليهما السلام من
خيار قريش فقد اخذنا بما اجمعت عليه الامة وتركنا ما

اختلف فيه

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

لي

سأجعل فضل مالي في كتابي | وارضى بالرثاثة في ثيابي
لان العلم خير من ثياب | تؤول الى التمزق والذهاب
لعمرك ان حسنا في كتاب | الذ من الطعام ومن الشراب
ومن لبس الحرير ولبس خز | وخير من ملاه مستة الكعاب

وقال آخر

بقدر الكد تكتسب المعالي | ومن طلب العلا سهر الليالي
تروم العز ثم تنام ليلا | يغوص البحر من طلب اللآلي
لنقل الصخر من قلل الجبال | احب الي من منن الرجال
وقالوا لي ان في الكسب عار | فقلت العار في ذل السؤال
اذا عاش الفتى ستون عاما | فنصف العمر تمحوه الليالي
وربع العمر يمضي ليس يدري | تقضى عن يمين او شمال
وربع العمر امراض وشيب | وشغل بالتفكر والعيال
فحسب العمر طول العمر فيه | فقسمه على هذا المثال

غيره

العلم صيد والكتابة قيده | قيد صيودك بالقيود الواثقة
فمن الحماقة ان تصيد غزالة | فتتركها عن قيد حبلك طالقة

للمدرس القايل

مريض الحب ليس له طبيب | ومحجور وليس له حبيب
وحب الحب ليس له دواء | ولو ان المسيح له طبيب
فما اعطيتني وهذا الماجاري | وما اشفي ومن اهوى قريب
احبك لا احب احب سواك | وتعجب في هذا شي عجيب
اذا كان المحب قليل حظ | فما حسناته الا ذنوب
فكم في الناس من حسن ولكن | الذ العيش ما تهوى القلوب

تمت

مسئلة

لمولانا وامام زماننا ايده الله المويد بالله يحيى بن حمزة بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
كلا عليلم رايا وراى اباينا عليلم العمل على الاستصلاح المرسل فيما كان جاريا على اصول الشريعة
وكان سالما عن النقوض والمعارضة وكان مالوفا في مصرف الشريعة وكلا مناهج الائمة بين مذهبه
من له خوضة وافرة من علم الاصول وكان له فيها قدم راسخة كان اشهر في ذلك فالذي يقضي به
الشرع المطهر والذي نعتقد به في الوصايا التي هي مصروفة في عمارة المساجد الجوامع الخالية
والعامرة والقريبة والبعيدة من الاصقاع ان يعم هذه المساجد من هذه الوصايا بالعمارة
المتوسطة بالفرش واشعال القناديل وتمهيد قاعدة الصلوة من التسهيل والتوطية
لذلك وللقراءة فيها دون العمارة العالية بالذهب والفضة فانه من الزخرف المنهي عنه فان
فضل شي على هذه المتوسطة فالراي المقطوع به عندنا انفاقها على اهل الدرس والعلما
والمتعلمين وحملة كتاب الله والذين يحيون في ذلك المسجد بالتلاوة والقراءة والصلوات
على الاوقات وان كان لهم مجد يقومون فيه ويقيمون فيه للتلاوة تحملت هذه الوصايا
لئلا ينقطعوا عن وظايف العبادات ويشتغلون بحمل الجد عما هو فيه من القراءة والحلو
المساجد عن القراءة فان اخرجوا شيا من هذه المصارف واخرجوا هذه الحبوب مع
امكان صرفها فيمن ذكرنا ضمنوها وكان الله طالبا لهم بها وكانوا اثمين اليه مع
الضمان بعد سماعهم لفتوانا هذه فاذا وقفوا بين يدي الله وسالهم عن هذه
الاموال فليقولوا افتانا امام زماننا المويد بالله واذا وقف المتعلمون
لكتاب الله تعالى وغيرهم من ساير المسلمين في بعض المساجد الجوامع اكلوها حتى
تفرغ وان كان لا يعمل الا بالاجرة فليوخذ منها ما يكون اصلاحا لا كلها هي الحيلة
والطحن وغيره لكن على الجملة المقصود الكلي من جملة الشرع الشريف هو احيا المساجد
بالصلوة والقران والعبادات وهو لا يمكن الا بالقيام باخذ الثمر كما ذكرنا
ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ولا خراب
اعظم من خلوها عن الصلوة والعبادات والقران وذكر كتاب الله وتلاوته في الليل
والنهار وحاشا الله عن مخالفة ما ذكرناه وكلا تمت مسئلة الى الامام المويد
صلوات الله عليه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم شهر ربيع الآخر سنة ١٢٩٣

ولبعضهم في ... جواب في سؤال من ...
فاجاب شعرا

يا جلق حيث ... الف   لا ... ولا ... الاالف
كن لطيفا لا ... الف   كي ... لك ... الالف

وقال آخر في التدبير التعقيل

تعقيل ... الله من ... له في قلوب الناس ...
احس به بالموت من تحت ... فقال الهي ... في الارض ...

لله دره

بسم الله الرحمن الرحيم قال في الام هذه منقولة من سفينة الحاكم فصل في ذكر جمل من كلام
لامير المومنين علي عليه السلام مما روي عن الحافظ قال صنفت الى كتاب ما سمعت كلمة الا اثبت
بنصابها الا تسع كلمات لامير المومنين كرم الله وجهه في الجنة ثلاث في المناجاة وثلاث في الحكمة
وثلاث في الادب اما التي في المناجاة الهي كفى لي فخرا ان تكون لي ربا وكفى لي عزا ان
اكون لك عبدا الهي انت كما احب فاجعلني كما تحب واما التي في الحكمة قوله استغن
عمن شئت تكن نظيره وارغب الى من شئت تكن اسيره وتفضل على من شئت تكن اميره
واما التي في الادب فقوله قيمة كل امر ما يحسن والمرء مخبوء تحت لسانه وما هلك امرؤ
عرف قدره وعنه او صيكم بخمس لو ضربتم اليها اباط الابل كن لها اهلا لا يرجون
احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحيين احدكم اذا سئل عما لا يعلم ان
يقول لا اعلم ولا يستحيين احدكم اذا لم يعلم الشي ان يتعلم ومن كلامه عليه السلام
المغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره
والشقي من انخدع لهواه وغروره وعنه بوسا للنعمة تذهب لذتها وتبقى تبعتها
وعنه لا غنا مع فجور ولا راحة لحسود ولا مودة لملول وعنه ثلاث من كنوز الجنة كتمان الصدقة
وكتمان المصيبة وكتمان المرض افضل العبادة الصمت وانتظار الفرج استامنوا الى
الله بالتوبة قبل ان ياسركم الموت فان الامر ليس له امان جميع الخير كله في ثلاث النظر
والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو وكل
سكوت فيه فكرة فهو غفلة فطوبى لمن كان نظره عبرة وسكوته فكرا وكلامه ذكرا وبكاء
على خطيئته وامن الناس شره وقال مارست الشدايد فغلبتها ومارست الفقر فغلبني ان
كتمته قتلني وان اظهرته فضحني الدنيا مع الاشغال والاخرة مع الاهوال فدع اشغالها تنج من
اهوالها عن جعفر بن محمد باسناده قال كتب علي الى الاشتر صل من قطعك واعط من حرمك
واعف عمن ظلمك واحسن الى من اساء اليك وقل الحق ولو على نفسك وفي خطبته قال الحمد لله غير مقنوط
من رحمته ولا مخلو من نعمته ولا مايوس من مغفرته ولا مستنكف من عبادته الحمد لله كلما وقب
ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق ومن كلامه اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد
ان محمدا عبده ورسوله شهادتان تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان
فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه وسئل عن الدنيا فقال ما اصف من دار اولها عنا واخرها
فنا حلالها حساب وحرامها عقاب من استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها
فاتته ومن قعد عنها اتته ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته وعنه صفة الدنيا

حابلة ضرارة غرارة لا يومن فجعتها ولا يدوم حبرتها
وعنه ايها الناس انما الدنيا دار فنا وعنا وغير وعبر
غرور حايل وضوء آفل وظل زايل وسناد مايل وعنه الدنيا ساعة فاجعلها طاعة
نافذة بايدي الكل عوالم وعنه الدنيا ساعة فاجعلها طاعة ترمي الصحيح بالسقم والحي بالموت ومن غناها ان المرء يجمع ما لا
من فنايها ان الدهر موتر قوسه مفوق سهمه ترمي الصحيح بالسقم يشرف فيها على امله فيختطفه من دون اجله وعن الجاحظ قال ان
يا كل وسعى ما لا يسكن وعيرها ان المرء يشرف فيها على امله فيختطفه وكان احرجها وكتبها بخطه وهي لو كشف الغطا ما ازددت
امير المومنين ماية كلمة كل كلمة منها تفي بالف كلمة وكان اخرجها وكتبها بخطه وهي قيمة كل امرئ ما يحسنه
يقينا الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا الناس بزمانهم اشبه منهم باباءهم ما هلك امرؤ عرف قدره قيمة كل امرئ
من عرف نفسه فقد عرف ربه المرء مخبو تحت لسانه من عذب لسانه كثر اخوانه بالبر تستعبد الحر بشر
البخل عادة اودائرة لا تنظر الى من قال وانظر الى ما قال الجزع عند البلا تمام المحنة لا ظفر مع البغي
لا ثنا مع كبر لا بر مع شح لا صحة مع النهم لا شرف مع سو الادب لا اجتناب محرم مع حرص لا راحة مع
حسد لا سودد مع انتقام لا محبة مع مرا لا زيارة مع دعارة لا صواب مع ترك المشورة لا مروة
لكذوب لا وفا لملول لا كرم اعز من التقى لا شرف اعلى من الاسلام لا معقل احرز من الورع لا
شفيع انجح من التوبة لا لباس اجمل من السلامة لا دا اعيا من الجهل لا مرض اضنى من قلة العقل لسانك
يقتضيك ما عودته المرء عدو ما جهله رحم الله امرا عرف قدره ولم يتعد طوره اعادة الاعتذار
تذكير بالذنب النصح بين الملا تقريع اذا تم العقل نقص الكلام الشفيع جناح الطالب نفاق المرء ذلة
نعمة الجاهل كروضة في مزبلة الجزع اتعب من الصبر المسؤول حر حتى يعد اكبر الاعدا اخفاهم مكيدة
ما لا يعنيه فاته ما يعنيه السامع للغيبة احد المغتابين الذل مع الطمع الراحة مع اليأس الحرمان
مع الحرص من اكثر من مراحه لم يخل من حقد عليه او استخفاف به عند الشهوة اذل من عبد الشهوات
مغتاظ على من لا ذنب له كفى بالظفر شفيعا للمذنب رب ساع فيما يضره لا تتكل على المنى فانها
بضايع النوكى الياس حر والرجا عبد ظن العاقل كهانة من نظر اعتبر العداوة شغل
اخاك عمى الادب صورة العقل لا حيا لحريص من لان اسه فلة صلبت اعاليه من اتى في عجايب قلبه
وبدولة لسانه السعيد من وعظ بغيره الحكمة ضالة المؤمن الشر جامع لمساوي العيوب كثرة الوفا
نفاق وكثرة الخلاف شقاق رب امل خايب ورب رجا يودي الى الحرمان رب ارباح تودي
الى الخسران رب طمع كاذب البغي سايق الى الحين في كل جرعة شرقة ومع كل اكلة غصة
من كدرك في عوائد الامور لم يشجع اذا حلت المقادير ضلت التدابير اذا حل القدر
بطل الحذر الهم نصف الهرم ما يقطع الكلام الشرف بالعقل والادب لا بالاصل والحسب اكرم الحسب
حسن الخلق اكرم النسب حسن الادب افقر الفقر الحمق وحسن الوحشة العجب اغنا الغنا العقل
المطامع في وثاق الذل احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود اكثر مصارع العقول
تحت بروق الاطماع من ابدى صفحته للحق هلك اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة من لان عوده
كثفت

كشف اعضائه قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه من جرى في عنان امله عثر باجله
اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر اذا قدرت على عدوك فاجعل
العفو عنه شكرا للقدرة عليه ما اضمر احد شيا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه
اللهم اغفر لي رمزات الالحاظ وسقطات الالفاظ وشهوات الجنان وهفوات اللسان
البخيل يستعجل الفقر يعيش في الدنيا عيش الفقرا ويحاسب في الاخرة حساب الاغنيا
لسان العاقل ورا قلبه وقلب الاحمق ورا لسانه فهذه المايه الكلمه التي جعلها الجاحظ
وعنه خالطوا الناس مخالطة ان غبتم حنوا اليكم وان متم بكوا عليكم وعنه الحذر
الحذر فوالله لقد ستر حتى كانه غفر وعنه من اطال الامل فقد اسا العمل وعنه لا قربة
بالنوافل اذا اضرت بالفرايض مسكين ابن آدم مكتوم الاجل مكنون العلل محفوظ
العمل تولمه البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وعنه انكم لو عاينتم ما عاين من مات قبلكم
لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا وقريب منكم ما يطرح الحجاب
وعنه اذا اقبلت الدنيا على احد اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
سلبته محاسن نفسه ومن اراد ان يقف على
السحر من كلامه فعليه بنهج البلاغه

انتهى الامر كما وجد
ولله الحمد على كل حال
وصلى الله على محمد وآله الكرام

الحمد لله وصلى الله على محمد وآله وسلم

الحمد لله رب الشمس والقمر ... ومحدث الخلق والألوان والصور
فهو قديم عالم حي بقدرته ... رب سميع بصير غاية البصر
هو القديم الغني لا شيء يشبهه ... فرد حليم ولا تدركه بالبصر

تمت مسائل التوحيد

عدل الحكيم بأفعال العباد معًا ... والله لم يقض بالعصيان والنكر
ولا يحملنا ما لا يطاق ... وفي الأمر خير والنهي إيقاظ لمعتبر
ولا يريد عصيان العباد له ... وذكره محدث من منزل السور
وانظر للنبي صادق وكم ... معجزات تفوت الحصر فاعتبر

تمت مسائل العدل ويتلوها مسائل الوعد والوعيد

ومن يمت مؤمنًا يدخله جنته ... فوعده صادق أحرى المتحري
ومن يمت كافرًا فالنار يسكنه ... ومن يمت فاسقًا يسكنه في سقر
والطهر يشفع للمؤمنين ولم ... يشفع لذي الفسق أهل النار والسعر
والأمر بالعرف ثم النهي عن منكر ... فواجبان بأشراطهما اختبر
بكلمة أو يد والأمر على ... نفس وعضو ومال مجحف ضرر
وظن تأثيره وضاق لكن ولا ... أدى إلى منكر من ذاك ولا ضرر
ثم الخليفة بعد الطهر حيدرة ... أولى بها من أبي بكر ومن عمر
وبعده حسن ثم الحسين فذا ... بالنص من أحمد في مسند الخبر
ثم الإمام فمن قام بعدهما ... من نسلهم وابدهم الإشرار بالذكر
حر تقي سخي ومجتهد ... عدل مدبر مغني ما لهم خطر
نجي نفس سليم الحس ... مع طرق ولم يكن قبله قائم من الطهر
ثم الصلاة والسلام على ... أحمد والآل الكرام أهل التحقيق والنظر

تمت مسائل الوعد والوعيد ولله الحمد الدائم

فالله هو الغني بعالمه
إن الغني بملكه وبماله
ليس الغني هو الذي من خلقه
وكذا الكريم هو الحسن حاله
ليس الكريم بماله وحسبه
وكذا العفيف هو المعتقد مقاله
ليس العفيف بفعله وبرأيه
وكذا المريد هو المريد أحواله
في كل حال إن من أحواله

كتاب مصباح العلوم في معرفة
الحي القيوم جمعه القاضي العلامة
زينة المدارس وبهجة المجالس صفي الاسلام
وبدر التمام احمد بن حسن الرصاص تولى الله
مكافاته ونيل دار الرحمة مثواه
بحق محمد وآله وصلى
الله وسلم
على سيدنا محمد
وآله

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين الحمد لله الذي انشا العالم
العدم واخترعه اختراعا واوجده بعد العدم المحض وابتدعه ابتدا
عا وجعل حدوثه المعلوم بقبوله الزيادة والنقصان وملازمة
الحوادث من الاعراض لا انفكاك خارج عن حيز الامكان والقرض
معبود منه غيره خارج عنه دليلا على وجود ذاته جل وعلا وكمال
صفاته سبحانه وتعالى عما يقول الجاحدون وما يعتقده الملحدون علوا
كبيرا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة شيدها اليقين
به والنظر الموجب الى معرفته مدخرة ليوم القيمة ارجو بها الفوز
والكرامة وان محمدا عبده ورسوله الذي ايده بالمعجزات الدالات
على صدقه اللاتي اعظمها ما هو الان بين اظهرنا وهو القران اذ
نظمه خارج عن طوق البشر جيث تحدى به العرب وهم يومئذ الفصحا
والعلامة ومن يشار اليهم بالبنان فاحجموا عن المعارضة ورجعوا
الى الحرب الدال على العجز ليبرهن باقامة برهان صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين الطاهرين واصحابه المحقين وتابعيهم وتابعي التابعين
باحسان الى يوم الدين وبعد فلما كان علم الكلام اشرف العلوم
اذ هو لمعرفة الحي القيوم والعلم يشرف بشرف المعلوم وكان سبب افتراق
الامة الى الفرق الهالكة والناجية اختلاف العقايد وقد جمع سلفنا

الصالحون الاجلة الفتاحة على مذاهب العترة الناجية ما هو بغية الرايد
وضالة الناشد ووجدت بين العلماء وابناء اخرين اختلافا في مسايل معروفة
داخلة فيما لو فاته لا ينبغي لرصين عقل ان يجعل ذلك سلما الى التفرقة
بين العترة الكرام والايمة الاعلام اذ لم يخل فرع التحقيق فيما يوجب
هلكة احدهم ولا فيما يقدح في حالهم وعلو مرتبتهم وحيث نظرت ووجدت
الهمم قد تقاعدت عن اقتناص فوايدهم وعن تتبع معرفة حقايق عقايدهم
احببت ان املي شرحا مفيدا على الكتاب الشهير المعروف بمصباح
العلوم في معرفة الحي القيوم لسهولة ما اخذ منه على الطالبين
وكونهم اول ما يتذاكرونه فيه لا يزالون سايلين منبها على عقايد القدما
من ايمتنا الهادين واكابر لتبهم وبراهينهم مميزا لها اكمل تمييز عن مذاهب
ايمتنا الاخرين وكما ان للاول فضيلة التوصل السابق فللمتاخر حسن معتقد
اللاحق نجوم سما كلما انقض كوكب بدا كوكب تاوي اليه كواكب مقدمة
ينبغي قبل الشروع في شرح الفاظ الكتاب معرفة حد علم الكلام وثمرته
واستمداده ولم سمي علم الكلام وفضله على غيره من ساير العلوم
اما حده فهو القواعد اللاتي يتوصل بها الى معرفة توحيد الله
تعالى وعدله وما يترتب عليهما فقولنا القواعد نعني بها القوانين الكلية
كقولنا كل ما لم يخل من المحدث فهو محدث متوصلين الى معرفة الله تعالى بذلك

ومسائل الوعد
في النبوات والإمامة
ومعنى قولنا وما يترتب عليهما الكلام بالترتيب الأخص بحيث لا يكون أحدهما أصلاً
والوعيد وغير ذلك ونعني بالترتيب في قيد الترتيب **وأما ثمرته**
فهي خول مسائل النوع الفرعية
والثاني فرعاً فلا يرد
فهي ثلاث فوائد **الأولى** أن يكون الإنسان من دينه على يقين ومن علمه
وعمل على بصيرة ليعرف ما يقيم عليه من دينه وما يجب عنه وليخرج من ضمن من
دخل في قوله تعالى إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الأسباب وقول النبي صلعم لا تكونوا إمعة تقولوا إن أحسن الناس أحسنا وإن
أساؤوا أسأنا ولكن وطنوا نفوسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساؤوا
لم تسيئوا وقوله صلعم تفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها هالكة إلا فرقة فلينظر
الإنسان لنفسه ليدخل مع الفرقة الناجية **الفائدة الثانية** أن يكون آمناً
عن أن يخدع عن الحق المطلوب ويدخل في الضلالة الضالون ويدخل في
الخبر المأثور عن النبي صلعم من أخذ دينه عن التفكر في آلاء الله والتدبر
لكتاب الله والتفهم لسنتي زالت الرواسي ولم يزل ومن أخذ دينه عن أفواه
الرجال وقلدهم فيه ذهبت به الرجال من يمين إلى شمال وكان من دين الله
على أعظم زوال **الفائدة الثالثة** أن يكون متمكناً من إرشاد الضالين
وهداية الغاوين ويدخل في الحديث عن النبي صلعم وهو قوله يا علي لأن يهدي
الله على يديك رجلاً خير لك مما طلعت عليه الشمس وفي الحديث عن النبي صلعم أنه قال

ما أهدى المسلم لأخيه المسلم أفضل من كلمة حكمة سمعها فانطوى عليها ثم علمه
إياها يزيده الله بها هدى أو يرده عن ردى وإنها لتعدل عند الله إحياء
نفس ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً **وأما استمداده** فهو العقل
باستعمال الفكر في صنع الله تعالى وقياس فعل الباري على فعلنا في الاحتياج
إلى المحدث ثم الاشتراك في الحدث وشبهاتك بناه ومن السمع ايهم فيصح
الاستدلال على الباري تعالى بالآيات غيره لدفائن العقول وهي نحوها
خمسمائة آية عند أئمتنا عليهم والجمهور وعند أبي رشيد وبعض متأخري
فرق صفوة الشيعة أنه يصح الاستدلال بالقطعي مطلقاً وعند الإمامية
والبكرية وبعض المحدثين أنه يصح بالظني مطلقاً **وقال** أبو هاشم لا يصح
بالمجمع مطلقاً **قلنا** المعلوم قطعاً باتفاق علماء الكلام أن الدليل ما اهتدى
به العقل إلى المطلوب بواسطة النظر ولو بالله يصح ولا انتقال من
دليل إلى دليل إلى المطلوب والآيات التي وصفنا تدل العقل بواسطة
النظر إلى الدليل على كون ذلك الدليل مصنوعاً إذ لا بد من النظر فيها
بدليل قوله تعالى أفلا يتدبرون القرآن الآية ونحو ذلك ويتنقل إلى كونه له
صانع يشهد به لك تفسير اسم الله تعالى في قوله تعالى هو الظاهر والبا
طن حيث قالوا هو الظاهر بصنعه ولا يكون ظاهراً حتى يعرف حق معرفته
ولا يعرف حق معرفته حتى تعرف صفاته ولا استدلال على كونه تعالى حياً بالمصنوع

وابو مسلم يجوزها بجزء بعض البعوى ولم يقر بانها منبهة وهو موجود بعينه
الفرق بينها وبين الاستدلال بالصنع على كونه تعالى حيا وبقوله تعالى ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم ولم يفصل ويقول علي عليه السلام في خطبة الاشباح
فانظروا ايها السايل بعقلك فما دلك القران عليه من صفته فائتم به واما الرابع
علم الكلام فلذلك اسم غلب عليه وان كان كل علم كلاما كما غلب على علم النحو
اسم النحو وان كان كل علم نحوا اي مقصودا وكذلك علم الفقه فانه غلب عليه هذا
الاسم وان كان كل علم مفقوها او قال الغزالي لانه العلم الكلي لانه كلام في كل شي
من الخالق والمخلوق والمعدوم والموجود والقديم والمحدث واما فضله
على سائر العلوم فمن جهة العقل والسمع اما من جهة العقل فلان
الشي يشرف بشرف معلومه ألا ترى ان التفاسير لما كانت معلومها كتاب الله
تعالى واستخراج اسراره شرفت بشرفه ولما كان معلوم الفقه الحلال والحرام
والفرق بينهما شرف بذلك ومعلوم هذا الفن الله تعالى وصفاته وعدله
وهو اعظم الاشياء فوجب ان يشرف بذلك وان يكون اشرف العلوم واما من
جهة السمع فالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى شهد الله انه لا اله
الا هو والملائكة واولوا العلم فذكرهم الله تعالى بعد ملائكته واخبر انهم شهدوا
على وحدانيته ولا يقال ليس في الاية دليل على انها واردة في اهل علم
الكلام خاصة لان ظاهرها يقتضي العموم لانا نقول الشهادة لا تكون

الا على القطع

الا على القطع لقوله صللم على مثل هذه الشمس والا فدع ولا يعرف الله
على القطع الذي تكون معه الشهادة الا اهل هذا العلم لا يقال دلالتها
على فضل العلما لا العلم وذلك خروج من الظاهر لانا نقول المعلوم قطعا
وغيرهم في كونهم مكلفين فلا بد من مزية اختصوا بها ففضلوا وليست
جنهم بالوحدانية وفي ذلك حكم بفضيلة هذه المزية كما لا يخفى والله اعلم
واما السنة فما روي ان رجلا اتى النبي صللم فقال يا رسول الله علمني من
غرائب العلم فقال رسول الله صللم وما اذا صنعت في راس العلم
عن غرائبه فقال الرجل يا رسول الله وما راس العلم فقال صللم معرفة الله حق
معرفته فقال الرجل وما معرفة الله حق معرفته قال صللم ان تعرفه بلا
مثل ولا شبيه وان تعرفه الها واحدا اولا آخرا ظاهرا باطنا كقوله
ولا مثل له وما روي ان النبي صللم قال راس مالي التوحيد وكنوزي عقلي
وما لي علمي وروي عنه صللم قسم الله العقل ثلاثة اجزاء جزو المعرفة بالله تعالى
وحسن الطاعة وحسن الصبر لله وعنه صللم ان رجلا ساله فقال يا رسول الله
اي العمل افضل فقال صللم العلم بالله تعالى قال اي العمل افضل يا رسول الله
قال العلم بالله فاعادها عليه الثالثة فقال الرجل يا رسول الله اسالك
عن العمل وتخبرني عن العلم فقال صللم ان قليل العمل مع العلم كثير وكثير
العمل لا ينفع مع الجهل وعنه صللم لو عرفتم الله حق معرفته لزالت بدعائكم

الدراسين ولو جعلتم الله حق جعلته لعلمتم العلم الذي ليس بعده جهل

وعنه صلعم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين

وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ويدل على ذلك ايضا ما ورد من الاخبار

في فضل اية الكرسي وسورة الاخلاص قال الزمخشري انما خصتا بهذا

الفضل لما تضمنتا من توحيد الله تعالى عز وجل وغير ذلك من الاخبار الواردة عنه

صلعم واما الاجماع فلا خلاف بين علما الاسلام ان معرفة الله تعا وما يتصل

بذلك افضل العلوم وان من فضل علما من سائر العلوم فانه يقول بعد

الاعتراف لا اكثرته بلسان المقال او بلسان الحال بحيث لو سئل عن ذلك

لا عترف به ۝ بسم الله الرحمن الرحيم ابتدا المصنف بسم الله لدليلين

عقلي وسمعي اما العقلي فلما تقرر في العقول من وجوب شكر المنعم ضرورة

وقد علمنا قطعا تواتر نعم الله تعا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

والشكر هو الثنا باللسان والعمل بالاركان والاعتقاد بالجنان فيكون

ذكره تعا شعبة من شعب الشكر واما السمع فادلته ثلاثة الكتاب والسنة

والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين

وقوله تعالى انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم وقوله تعا اقرا باسم ربك

الذي خلق واما السنة فما روي عن عايشة انه اتي النبي عليه السلام بصبي يحنكه

فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا قالت حركوه فاتقوه ثم سموا حنطوه

فاني سمعت رسول الله صلعم يقول كل امر ذي بال لا يبدا فيه باسم الله

فهو اجذم وقيل اقطع وقيل ابتر وقيل خداج والمعنى بذلك انه ممنوع البركة

قال الدواري هكذا في الرواية وهو يحتمل وجهين ان يكون التكرني

الرواية عن عايشة وان يكون سمعا عن الرسول صلعم والاول اقرب

ومعنى ذي بال اي خطر بالبال وقيل له خطر وشان واما الاجماع فلا خلاف

بين العلما ان من الف بابا او صنف كتابا او قام خطيبا الى غير ذلك ولم يذكر

اسم الله عليه فانه معترض عليه ما لم يكن فعلا قلبيا او كلاما اوله ذكر الله تعا

كالاذان والخطبة وان لم يورد على جهة التسمية او كتابا غضب ويكون

للكاتب على المكتوب اليه سطوة كسورة براة فانها نزلت على المشركين

بوعد ووعيد وزجر وتهديد وروي ان عليا عليه السلام كان يكاتب معوية ابن

ابي سفيان فيكتب محذوفة ... على وجه

الخطيب في الجامع عن ابي

الدراسي ولو جعلتم الله حق خشيته لعلمتم العلم الذي ليس معه جهل

وعنه صلعم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف الغالين

وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين ويدل على ذلك ايضا ما ورد من الاخبار

في فضل اية الكرسي وسورة الاخلاص قال الزمخشري انما فضلنا بهذا

الفضل لما تضمنتا من توحيد الله تعالى عز وجل وغير ذلك من الاخبار الواردة عنه

صلعم واما الاجماع فلا خلاف بين علما الاسلام ان معرفة الله تعالى وما يتصل

بذلك افضل العلوم وان من فضل علما من سائر العلوم فانه يقول بعد

المعارف الالهية بلسان المقال او بلسان الحال بحيث لو سئل عن ذلك

... ابتدا المصنف بسم الله لانه يليق

شكرا لمنعم ضرورة

... ها

... الذي جعو واما السند مما روى عن عايشة انه اتي اليها بقميص مخيط

فقالت هل ذكرتم اسم الله عليه قيل لا قالت ردوه فافتقوه ثم سموا ثم خيطوه

فاني سمعت رسول الله صلعم يقول كل امر ذي بال لا يذكر عليه اسم الله

فهو اجذم او قيل اقطع وقيل ابتر وقيل خداج والمعنى بذلك انه ممنوع البركة

قال البدوا ترابي هكذا في الرواية وهو يحتمل وجهين ان يكون الكل في

الرواية عن عايشة وان يكون سماعا عن الرسول صلعم والاول اقرب

ومعنى ذي بال اي خطر بالبال وقيل له خطر وشان واما الاجماع فلا خلاف

بين العلما ان من اتى بابا او صنف كتابا او قام خطيبا الى غير ذلك ولم يذكر

اسم الله عليه فانه معترض عليه ما لم يكن فعل قلب او كلاما اوله ذكر الله تعالى

كالاذان والخطبة وان لم يورد على جهة التسمية او كتابا غصب ويكون

للكاتب على المكتوب اليه سطوة كسورة براة فانها نزلت على المشركين

بوعد ووعيد وزجر وتهديد وروى ان عليا عليه السلم كان يكاتب معوية ابن

ابي سفيان فيكتب محذوفة التسمية وفيه يقول الشاعر يدل على وجه

الهمام كتابه وتخليفه للصدر عمن يكاتبه والمراد بالبداية باسم الله تعالى

ان يذكر في اول الامر اسم من اسما الله تعالى مثل بسم الله الرحمن الرحيم او الرب

او غير ذلك تنبيه لا يبعد ان للتسمية على تلك الهيئة ارجحية لما في الكتاب العزيز

من قوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ولقوله صلعم

بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه السيوطي في الجامع الصغير عن

الخطيب في الجامع عن ابي جعفر مرسلا ولا يبعد دعوى الاجماع على ذلك نعم ولا

الاسما الشريفه اللتى اشتملت عليها فنقول اما الجلالة فذهب
باس بتحقيق لا ممتنعه ذات وتلك الصفة هي صفة الكمال اللاتي
المتكلمون الى انها اسم الله بازاء [illegible] انه اذا اطلق يفهم منه معناه انه موضوع بازائها
لاجلها تحق له العبادة وهو فعال بمعنى مفعول كامام بمعنى ما
تلك الصفات وهو مشتق من الاله وهو الفزع وقال البلخي بل هو مشتق
موم لكنه قد صار اسم جنس لمن يحق له ذلك قلنا اذا قيل الوله لا الا بالهمزة وقالت
من وله العباد اي فوقهم قلنا العلم لا يفيد المدح اذ لا يدل على تمييز مسماه من
النجاه بل هو علم
جنسه مع ان الله تعالى لا جنس له وبعض الاعلام القاب ولا تجوز على الله تعالى
لانها للغايب كالاشارة الى الحاضر وقال بعض المحققين لا خلاف عايد الى اللفظ
لان المتكلمين انما يمنعون ان يكون الله موضوعا على العلمية من اصل وضعه
كزيد وعمرو ونحوهما وهذه هي الالقاب اللتي لا تجوز على الله واما كونه صار
علما بالغلبة بعد ان كان في الاصل غير علم بل موضوعا بازاء معنى ذاته
فهذا انما سبيل الى منعه فيكون قولهم الله هو من تحق له العبادة في
الاصل قبل الادغام والتفخيم ثم انه بقي ذلك المعنى ملحوظا فيه اي بعد
الغلبة كما هو حكم الاعلام الغالبة قلت هذا يحتاج الى تامل فانه دعوا
ان الله كان جارية على الاشيا بلفظ الاله قريب من دعوى علم الغيب
فانه لم يسمع في جاهلية ولا اسلام الا لفظ الجلالة لا يطلق على غير الباري

واما الاله فكانت الجاهلية تطلقه على الهتها حتى ابن لكم انه كان
ينطق به على لفظ الاله قبل الادغام الى الجلالة واما الرحمن الرحيم
فهما صفتان لله تعالى حقيقيتان ذاتيتان وقال المنافرون بل مجاز [illegible]
لو كانا مجازين على ما زعموا لافتقرا الى القرينة وهما لا يفتقران بل لا يجري رحمن
مطلقا ورحيم غير مضاف الا لله تعالى وليسا لغويتين لاستلزامهما التشبيه
لو كانا كذلك ورحيم منقول اذ هو كلمة تستعمل للخالق والمخلوق ففي المخلوق
لا يجوز الاتحاد في التعريف واثبات الاضافة هكذا قيل قال الدواري
والصحيح انه يجوز بالتعريف وحذف الاضافة للخبر الذي فيه الا
وان العالم الرحيم واما رحمن فهو غير منقول اذ لم يطلق على غير الباري لغة
البتة وقولهم رحمن اليمامة كقول الصوفية الله للمراة الحسنا واما الرحمة
فانما اثبتت للباري على سبيل المجاز بعد وجود خلقه تشبيها لفعله
بفعل ذي الحنو والشفقة فلا يصح ادعا اشتقاق الرحمن منها اعلم
ايها الطالب للعبادة انه ينبغي لك الاشتغال بها قبل معرفة المعبود
وان اول ما يجب والواجب في اصل اللغة الساقط فقط كما يقال وجبت الشمس
اي سقطت ومنه وجبت جنوبها اي الثابت قال عليلم اذا وجب المريض
فلا تبكينه باكية وهو في عرف اللغة والاصطلاح ما يستحق الثواب
بفعله والعقاب بتركه او ما استحق المدح على فعله والذم على تركه بوجه

ما فعولنا بوجه ما يخل فيه كله واجب المعين والمخير والمضيق والموسع
والكفاية اذا المخير يلحق الذم لتركه وترك ما يقوم مقامه والكفاية يتحقق عند
عدم قيام غيره به **على المكلف** هو من اعلم بوجوب بعض المقدورات
عليه وقبح بعضها منه واما الاولى له انجاده وما الاولى له تركه مع
مشقة تلحقه في الفعل والترك او احدهما او في سبب ذلك او ما يتصل
بذلك ما لم يبلغ الحال به حد الالجا قلنا اعلم ليدخل الكفار لانهم اعلموا
ولم يعلموا بالتكاليف الشرعية وهم مكلفون بها وقلنا بوجوب بعض
المقدورات وقبح بعضها لانه مكلف بهما وما الاولى انجاده كالمندوب
وما الاولى تركه كالمكروه وقلنا مع مشقة احترازا من اهل الجنة فانهم
مع علمهم لا مشقة معهم وقلنا او في سبب ذلك كعلم المنتبه بالله فلا
مشقة عليه فيه وانما المشقة في سببه وهو النظر وقلنا او ما يتصل بذلك
نحو حراسة الفعل من الريا والسمعة وغيرهما ذلك من المحبطات وان كان
الفعل لا مشقة فيه كتلاوة القران بالصوت الحسن وبعض العبادات
لمن اعتادها ووفق لها وانما المشقة في المحافظة على صيانته من
الريا والعجب وقد احترزنا عن الباري تعالى بقولنا اعلم وبقولنا مع
مشقة لانه سبحانه لا يعلم ولا تلحقه مشقة وقولنا ما لم يكن ملجأ
احترازا عن المحتضر واهل الاخرة فانهم عالمون بالواجبات والمقبحات

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد الامي وآله الطاهرين
فايدة قال الغزالي في المسايل التي ذكرها للفلاسفة ما لفظه المسئلة الثامنة عشرة في اقامة البرهان
العقلي على ان النفس الانسانية جوهر روحاني قايم بنفسه لا يتحيز وليس بجسم ولا منطبع
في جسم ولا هو متصل بالبدن ولا هو منفصل عنه كما ان الله تعالى ليس خارج العالم ولا داخل العالم وكذلك
الملائكة عندهم والخوض في هذا يستدعي شرح مذهبهم في القوى الحيوانية والانسانية والقوى
الحيوانية تنقسم عندهم الى قسمين محركة ومدركة والمدركة قسمان ظاهرة وباطنة فالظاهرة الحواس الخمس
وهي معان منطبعة في الاجسام اعني هذه القوى واما الباطنة فثلاث احدها القوة الخيالية في مقدم
الدماغ وراء القوة المبصرة وفيها تبقى صور الاشياء المرئية بعد تغميض العين بل ينطبع فيها ما تورده الحواس
فيجتمع فيها وتسمى الحس المشترك ومدركة الصورة الحاضرة التي تتادى اليه من الحواس المشتركة ولولاها لكان
من راى العسل الابيض في ... ولم يدرك حلاوته الا بالذوق فاذا رآه ثانيا كان لا يدرك حلاوته ما لم يذق
كالمرة الاولى ولكن فيه معنى يحكم بان هذا الابيض هو الحلو فلا بد ان يكون عنده حاكم قد اجتمع عنده الامران اعني
اللون والحلاوة حتى قضى عند وجود احدهما بوجود الآخر ⊙ الثانية القوة الوهمية وهي التي تدرك المعاني
كما ان القوة الاولى تدرك الصور والمراد بالصورة ما لا بد لوجوده من مادة اي جسم والمراد بالمعاني ما لا يستدعي
وجوده جسما ولكن قد يعرض له ان يكون في جسم كالعداوة فان الشاة تدرك من الذيب شكله ولونه وهيئته وذلك
لا يكون الا في جسم وتدرك ايضا كونه مخالفا وتدرك السخلة شكل الام ولونها ثم تدرك موافقتها وملايمتها
ولذلك تهرب من الذيب وتعدو خلف امها والمخالفة والموافقة ليس من ضرورتها الكون في الاجسام كالطول
والشكل ولكن قد يعرض لهما ان يكونا في الاجسام فكانت هذه القوة ايضا مباينة للقوة الثانية وهذه محلها
التجويف الاخير من الدماغ ⊙ واما الثالثة فهي القوة التي تسمى في الحيوان متخيلة وفي الانسان مفكرة وشانها
تركيب الصور المحسوسة بعضها من بعض وتركيب المعاني على الصور وهي في التجويف الاوسط بين حافظ
الصور وحافظ المعاني ولذلك يقدر الانسان على ان يتخيل فرسا يطير وشخصا راسه راس انسان
وبدنه بدن فرس الى غيره من التركيب وان لم يشاهد مثل ذلك والاولى ان تلحق هذه القوة بالقوة المحركة
كما سياتي لا بالقوة المدركة وانما عرفت مواضع هذه القوة بصناعة الطب فان الآفة اذا نزلت بهذه التجويفات
اختلت هذه الاحوال ثم زعموا ان القوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات بالحواس تحفظ تلك الصور
التي تبقى بعد القبول والشي يحفظ الشي لا بالقوة التي بها تقبل فان الماء يقبل ولا يحفظ والشمع يقبل برطوبته
ويحفظ بيبوسته بخلاف الماء فكانت الحافظة بهذا الاعتبار غير القابلة فتسمى هذه القوة الحافظة
وكذا المعاني تنطبع في الوهمية وتحفظها قوة تسمى ذاكرة فتصير الادراكات الباطنة بهذا الاعتبار
اذا ضمت اليها المتخيلة كانت خمسا كما كانت الظاهرة ⊙ واما القوة المحركة فتنقسم الى محركة على معنى انها باعثة
على الحركة والى محركة على انها مباشرة للحركة فاعلة والمحركة على انها باعثة هي القوة النزوعية
الشوقية وهي التي اذا ارتسم في الصورة الخيالية التي ذكرنا صورة مطلوب او مهروب
عنه بعثت القوة المحركة الفاعلة على التحريك ولها شعبتان شعبة تسمى قوة شهوانية وهي
قوة تنبعث على تحريك تقرب به من الاشياء التي تتخيل ضرورية او نافعة طلبا للذة وشعبة تسمى
قوة غضبية وهي قوة تنبعث على تحريك يدفع به الشي المتخيل ضارا او مفسدا طلبا للغلبة وبهذه القوة
يتم الاجماع على الفعل المسمى ارادة ⊙ واما القوة المحركة على انها فاعلة فهي قوة تنبعث في الاعصاب
والعضلات من شانها ان تشنج العضلات فتجذب الاوتار والرباطات المتصلة بالاعضاء الى جهة
الموضع الذي فيه القوة او ترخيها وتمددها طولا فتصير الاوتار والرباطات الى خلاف الجهة فهذه
قوة النفس الحيوانية ⊙ واما النفس العاقلة للاشياء المسماة بالناطقة عندهم والمراد بالعاقلة لان النطق

فلهذا انقسمت القوة العاقلة الى قوتين قوة عاملة وقوة عالمة وقد يسمى كل واحد منهما عقلا

اخص من ان العقل في الظاهر ينسب اليه ويضاف الى الانسان الى الصناعات المرتبة الا نسانية

فالعاملة قوة مبدأ محرك لبدن الانسان الى الافعال ... حقايق المعقولات المجردة عن المادة

وذلك باشتراك الاسم فالعاملة وهي قوة من شانها ان تدرك حقايق المعقولات المجردة او تسميها القوة النظرية

واما العالمة فهي التي تسمى النظرية التي تسميها المتكلمين احوال الامرة ووجوهها بالقياس الى الملكة ...

والمكان والجهات وهي القضايا الكلية التي ... الى جهتين القوة النظرية بالقياس الى الملكة من جهة فوق والقوة العملية

الكليات المجردة فاذا للنفس قوتان بالقياس ... ان يكون هذه القوة ... القبول من جهة ... وهذه القوة ينبغي ان تسلط

من الملكة العلوم الحقيقية فينبغي ان يكون ... وتدبيره واصلاح الاخلاق ... ونواحي لا ينفعل

على سائر القوى البدنية اي يكون سائر القوى متابعة ... من الصفات البدنية

ولا يتوقف الا هي عنها بل شغل بكل القوة عنها ... لتحصل للنفس هيآت تسمى فضايل فاما الخاصة

العادية تسمى ... بل تكون هي الغالبة ... على ذكر القوى الاسانية ...

ما فضلوه من القوى الحيوانية ... مع الاعراض ... فان لها علاقة بالبدن

الى ذكرها في عرضنا قالت الفلاسفة والنفس الناطقة مع ... المحققون انكروا على افلاطون

حتى لم تحدث الا بحدوث البدن ... مسلك برهاني محقق وهو ان النفوس قبل الابدان

ان النفس ... ويعرض لها الاستكمال بالبدن ... بعقل انقسامه ... عمر ...

ان كانت واحدة فكيف انفسهم وما لا عطر له ولا ... لو كانت واحدة لكانت معلومات

لا انقسم فيما لا يعلم ... نفس زيد غير نفس عمرو ... الذات تدخل مع الذات

زيد معلومة لعمرو فان العلم من صفات ذات النفس وصفات الذات ... ولا بالامكان ...

في كل اضافة وان كانت النفوس متكثرة ... ولم تكثر بالمادة ... بعد ثبوت بالعدد فانها تكثر

ولا بالصفات اذ ليس بينها ما يوجب اختلاف ... النفوس ... هيئات مختلفة لا بما تبل

باختلاف الصفات ... لانها استعدادات ... لا يتماثل لما كان الخلق الظاهر

نفسانية متنافية ... يحصل من الاخلاق والاخلاق ... بهذا البرهان ...

فالا يتماثل ولو تماثلت لاشتبه علينا زيد بعمرو ومنها انت حكم ... ثم قلت النفس لا ...

حدوث النطفة في الرحم واستعداد ... القبول النفس المدبرة ... فتتعلق ...

فقط ... في الرحم ... للتومين في حال واحد ... نفس هذا مدبره لنفس هذي

... باشتغاله ... ولا يكون نفس ... الا العلاقة خاصة بين النفس

لجسم ذاك ولا نفس هذي مدبره لجسم هذه فليس الاختصاص ... احد التوميين بغير

المخصوصة بين ذلك البدن المخصوص ولا لاجل ان يكون ... البدن فليس الابدان

هذه النفس ولا من الاخرى ... العلاقة بين النفس والبدن ... خاصة يشتغل بها ذلك الشوق

نزوع طبيعي وشوق جبلي فيها الى هذا البدن ... اما بعين نفس الشخص ... في اول

التي الشوق مقتضاها ... لا محال حتى لا يكون هذا البدن

غيره من الابدان ... والنفس ... بين البدن ... اختصاص البشرية ...

الحدوث قلت مناسبة بين البدن والنفس ... مناسبة ... الحال

مثلا صلح بهت النفس ... على تفضيلها من ... يقرر ...

تلك المناسبة اطلعنا على ... الغزالي ولا يخفى ضعف ... هكذى ...

في قولنا ان النفس لا تف

وليسوا مكلفين بما هم فيه من الالجا وبازاء هذا القيد يبني على القول

بان الالجا لا يجامع الوجوب وعلى القول بانه لا يجامعه لا حاجة اليه قال

الدواري الاولى ان يحذف من الحد ما الاولى فعله وتركه لانه لا يكلف

بهما الا على جهة التبع للواجب والقبيح ففي الواجب والقبيح غنية عن

ذكرهما نعم وما يلزم المكلف على ضربين عقلي وشرعي اما العقلي فهو ما

عرف من جهة العقل اما واجبه كمعرفة الله تعالى وقضا الدين ورد

الوديعة وشكر المنعم وما اشبه ذلك واما قبيحه كالجهل بالله تعالى

والظلم والكذب والعبث وترك رد الوديعة وما اشبه ذلك واما

الشرعي فهو ما عرف من جهة الشرع اما واجبه كالصلوة والزكاة

والصوم والحج وما اشبه ذلك واما قبيحه كالزنا والسرقة وشرب الخمر

وترك الصلوة والزكاة والحج والصوم ويعتبر في التكليف العقلي كمال

العقل فقط واختلفوا في العقل ما هو واين هو اما حقيقته فهو

عند ائمتنا علوم والمعتزلة عرض وذهب بعض المطرفية الى انه القلب

لقوله تعالى لمن كان له قلب اي عقل وذهب بعض الفلاسفة الى انه

جوهر بسيط ويعنون بالبسيط غير المتحيز وقال بعضهم جوهر

لطيف ومنهم من قال انه قوة للنفس لاجلها يتمكن من تحصيل العلوم

عن النظر وهذا يحكى عن الغزالي وغيره وقال بعض الطبايعية هل

انه عرض انه يزول عند النوم ونحوه ويعود
بالطبيعة محسوسة **فالحد** للاعلم كما زعمت المطرفية اوجوهرا على ما زعم الفلا
سفة خلافه فلو كان القلب لم يزل واما القوة والطبيعة فان كان المراد بهما العرض الذي ذكرنا
فمعقول حق ولا خلاف ولا كان قولا لا يعقل وهو باطل واحتجاج المطرفية
بالاية باطل لان المراد قلب يعقل به دليله الاية الاخرى وهي قوله تعالى لهم
قلوب لا يعقلون بها ونظيره ما يقال هذا الامر واضح لمن له عينان واذنان وتارة
يراد يبصر بهما ويسمع بهما فبطل ما قالوا **واما محله** فذهب ائمتنا عليهم السلام والمعتزلة
ان محله القلب لقوله تعالى افلم يسيروا في الارض فتكون لهم قلوب يعقلون بها
ودلالتها على المطلوب ظاهرة لانه كما يحكم في قول القائل له عين يبصر بها
ان البصر محله العين كذلك يحكم بان معنى قوله تعالى يعقلون بها ان العقل
محله القلب هذا لا اشكال فيه ولا مرية ولا دليل على ما ذكرنا سوى السمع
وقد صح الاستدلال به بما ياتي ان شاء الله تعالى **وقالت** الفلاسفة محله الدماغ
ودليلهم ما يعلم من كون الدماغ متغيرا العقل وصلاحه به وذلك يدل على انه
ظاهره على كونه فيه ولا حجة لهم في هذا لانا نقول ان مادة من الدماغ
باطن العقب لبعض اوجاع البطن وكالمجبوب فانه لا تنبت لحيته والفساد
وقع بالجب وموضع نبات الشعر سالم لكن هناك مواد من ناحية الموضع
الذي جب فلما انقطعت تلك المواد لم ينبت الشعر فالشعر دليل على الذكر

ولا يعدم الشعر

ولا يعدم الشعر مع وجود الذكر الا في النادر من الناس ويقال له الكوسج الذي
ذكره امير المؤمنين عليه السلام في قوله لا يوجد في اربعين كوسجا رجل خير **ثم اعلم**
ان الذين قالوا بان العقل عرض محله القلب كما هو المختار اختلفوا في تعيينه
فقال جمهور ائمتنا انه معنى غير العلوم العشرة الضرورية اذ هو مدرك وهي
ادراك الصوفي مدركه المعنى الموجود في الجدف وهي بمنزلة المشاهدة **وقال** المهدي
عليه السلام والمعتزلة بل هو مجموع العلوم العشرة الضرورية وقد جمعها الامام
المهدي في قوله فعلم حال النفس بديهة كذا خبرة ثم المشاهدة ابع ودابرة تقصد
بعد تواتر جلي امور التعلق تاسع وعاشرها تمييز حسن وضده فتلك علوم
العقل كما تراه جميعها اما العلم بحال النفس فالمراد علمه بكونه مريدا وكارها
ومشتهيا ونافرا وغير ذلك ومعنى البديهة نحو ما يعلم من ان العشرة اكثر من الخمسة
والخبرة يعني ما كان يستند الى الخبرة والتجربة نحو كون الحجر يكسر الزجاج والنار
تحرق الحطب والمشاهدة يعني علم ما تشاهده وذلك واضح والدابرة يعني بها
علمه بالقسمة الدائرة بين النفي والاثبات نحو زيد لا يخلو اما ان يكون في الدار
او لا ونحو الشيء لا يخلو من كونه موجودا او معدوما وما في معناه انه لا يصح اجتماع
الامرين ولا يخلو من احدهما والقصد المراد به علمه بمقاصد المخاطبين
الحالية نحو ان يقول الغير اين زيد فانك تعلم مقصده الذي هو الا
ستفهام عن مكان زيد وقوله بعد تواتر المراد به العلم بمخبر الاخبار

المتواترة كتواتر الاخبار بمكة فانها يعلمها من لم يشاهدها التواتر الاخبار خلافا لابي هاشم
فانه لم يعد ذلك من علوم العقل قوله جلي امور المراد به العلم بالامور الجلية قريبة
العهد كالولاول الظاهرة وموت سلطان البلد واطباق الغيم ونحو ذلك وقوله
والتعلق تاسع المراد به العلم باسناد الفعل الى فاعله كاسناد البنا الى بانيه
والكتابة الى كاتبها قوله وعاشرها تمييز حسن وضده المراد به العلم بحسن
دفع القبيح نحو علم الواجب مثل حسن رد الوديعة ووجوب قضا الدين وغير ذلك
وعلمه بقبح الظلم والكذب ونحو ذلك فهذه العلوم العشرة عند المهدي والمعتزلة
ومن تابعهم انها نفس العقل وكلامهم باطل وبيان بطلانه انا نعلم قطعا انه
يعد من العقلا من لم يتصور جميعها بل بعضها وايضا فان العاقل [illegible]
الفكر والنظر ويستنبط العلوم الغامضة ولا يخطر جميعها بباله ذلك معلوم
عند كل عاقل غير مكابر فلو كانت هي العقل لم يعد من العقلا الا من تصور جميعها
ولما امكن عاقل الاشتغال بنحو النظر لاستحضار جميعها بباله وقد بينا
هذا واما تكليف المكلف بالشرعي فيعتبر فيه ما تقدم من كمال العقل وبلوغ
بالاحتلام او الانبات او السنين او نحو ذلك على ما هو مقرر في كتب الفقه
وقد نبا امام زماننا القاسم بن محمد ايده الله تعالى على ان من عد من العقلا
واولي الالباب فهو مخاطب بالكل لانه لم يفصل الدليل والخطاب وقد قال تعالى
واتقون يا اولي الالباب ونحوها هو النظر اختلف فيه فقيل لفظة مشترك

وهو قول الاكثر

وهو قول الاكثر وقيل معناه مفرد وهو نظر الفكر الذي هو المراد هنا وهو حقيقة فيه
مجاز في غيره والظاهر ما عليه الاكثرون من القول باشتراكه بين معان خمسة اولها نظر
العين وهو تقليب الحدقة السليمة الى جهة المرئي التماسا لرؤيته ومنه قول الشاعر
نظروا اليك باعين مزورة نظر التيوس الى شفار الجازر وعلى هذا احمل قول الله تعالى في
قصة المنافقين واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض هل يراكم من احد معناه قلب
بعضهم حدقته السليمة في جهة البعض الاخر التماسا لرؤيته وثانيها نظر المقابلة
يقال الجبلان يتناظران والداران يتناظران معناه يتقابلان ويدل عليه قول الشاعر
اذا نظرت الى جبال احد افادتني بنظرتها سرورا معناه قابلتني قال الدواري
فيه نظر اذ مقصود الشاعر بنظر جبال احد تقليب احداقها اوردها على جهة الا
ستعارة والتجوز وثالثها نظر الانتظار وهو التوقع لحصول امر في المستقبل ومنه
قول الشاعر وجوه يوم بدر ناظرات الى الرحمن ياتي بالخلاص معناه منتظرة
وعليه حمل قول الله تعالى في قصة بلقيس السابقة واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم
يرجع المرسلون معناه منتظرة ورابعها نظر الرحمة وهو ارادة حصول
منفعة للغير او دفع مضرة عنه ومنه قول الشاعر انظر الي بنظرة من رحمة
فالفقر يوهي والنعيم يحول ويروى بعين يرى نظرة قال الدواري فيه نظر لانه
اراد تقليب الحدقة وكانه جعل للرحمة حدقة ولتلك الحدقة نظرات تعطفه رافة
فامره ان ينظر اليه بتلك النظرات وهذا على جهة الاستعارة الرائقة ويشهد
بذلك ان الرحمة قد ذكرت فلا يصح ان يكون المراد نظر الرحمة ومن ذلك قوله تعالى
في قصة اهل النار ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم معناه ولا يرحمهم وخامسها
نظر المفكر وهو المراد هنا وهو حالة الخاطر في شي ليحصل اعتقاد ويراد فيه التفكر

وعليه حمل قول الشاعر انظر بفكرك تعتبر المنهجا * واعلم بان الفكر هو سبيل النجا ومنه قوله تعالى
افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الاية معناه افلا يتفكرون في خلقها لانهم قد كانوا ينظرون
اليها نظر العين فحثهم على ما اهملوه وهو الفكر بالقلب وهو ينقسم الى صحيح وفاسد فالصحيح
ما يتبع به اثر التفكر في المصنوع ليعرف الصانع والثاني ما كان رجما بالغيب نحو التفكر
في ماهية الروح وذات الباري تعالى نعم والقول بان النظر الصحيح يجب على العاقل هو مذهب
ائمتنا عليهم السلام وصفوة الشيعة والمعتزلة وغيرهم ووجوبه من جهة العقل ومن جهة السمع
على ما سنبينه وانما قالوا بوجوبه لانه الموجب اي الموصل الى معرفة الله تعالى وهو
موجب لها وانكر ابو علي الاسواري وصاحب الجوهرة ذلك وقال الكتبي هو موصل اليها ولا
موجب لها وانما هو شرط اعتيادي كما يشترط في الحفظ الدرس وعلى القولين فالمعرفة
هي المقصودة ولكن لولاه لما حصلت واختلفوا ايهما احق بان يطلق عليه انه اول
الواجبات فقال الزيدية والمعتزلة البصرية الاحق بهذا الاسم النظر لانه سابق لتادية
المعرفة وقال البغدادية الاحق بهذا الاسم المعرفة لانها المقصودة وانما هو وصلة الى
حصولها وخالف في وجوبه قوم منهم اهل المعارف والتعليمية ومنهم اهل الحيرة قالوا
وجدنا كل فرقة قد بذلت وسعها واقصاها بالنظر الى صحة اعتقادها وبطلان اعتقاد
مخالفيها فوجب اطراح النظر ومنهم اهل التكافؤ قالوا وجدنا كل فرقة قد اقامت البراهين
على اعتقادها واعتقدت انما نظرته المخالف لها شبهة وليس بعض ذلك افضل من بعض فوجب
اطراح النظر والجواب ان الدلالة الصحيحة قد دلتنا على وجوب النظر عقلا
وسمعا ولا تترك ما دلت عليه الدلالة الجلية لاجل امر محتمل من جهة العقل فانا
لمعلوم قطعا ضرورة ان شكر المنعم واجب وان الاخلال به قبيح وجهله يستلزم الا
خلال بشكره على النعم لان توجيه الشكر الى المنعم مترتب على معرفته ضرورة

وهي واجبة

وهي واجبة لذلك لا لغيره ولا طريق للمكلفين اليها سواه اي
النظر لامتناع ان تعرف بالبديهة والا لما اختلف العقلاء فيه
ومعلوم خلافه وبالمشاهدة لانها لو صحت مشاهدته في حال
من الاحوال لشاهدناه الان ومعلوم انا لا نشاهده الان
وسياتي لهذا مزيد ايضاح وبالاخبار المتواترة لان الاخبار
المتواترة لا تكون طريقا الى العلم الا اذا كانت مستندة الى
المشاهدة بدليل انه لو اخبرتنا طايفة عظيمة بوجود بلد
في الدنيا يقال لها بغداد لعلمنا ذلك ولو اخبرتنا تلك الطايفة
ان الله سبحانه يرى بالابصار لم نعلم صحة خبرها ولم يكن فرق
الا ان الاول مستند الى المشاهدة التي لا يجوز فيها الالتباس
والثاني مستند الى الاعتقاد الذي يدخله الالتباس فلما سبرنا
(الثلاثة وهي البديهة والمشاهدة والاخبار)
هذه الاقسام ولم نجد واحدا منها يصح ان يكون طريقا
الى معرفة الباري مع علمنا انه لا طريق اليها سوى النظر
الذي هو الفكر اذ لا طريق بعد هذه الاربعة واذا
تقرر ذلك علمنا وجوب النظر لان من المعلوم ان ما لا يتم
الواجب الذي هو المعرفة مثلا الا به يكون واجبا كوجوبه
والا وقع الاخلال بالواجب وقد قضى العقل بصحة ذلك لان

من وجب عليه قضاء دين او رد وديعة او نحو ذلك لم يتمكن من ذلك
الا بالقيام وفتح الباب واخراج المال فانها تحتم عليه هذه الافعال
كلها وانما وجبت عليه لكونها وصلة الى الواجب بدليل
ان العقلاء يذمونه على الاخلال بها كما يذمونه على الاخلال
برد الوديعة فتقرر بهذا الدليل وجوب النظر لاجل كون المعرفة
لا تحصل الا به تنبيه ما ذكرنا في اثناء الدليل من قولنا ان حمل
المنعم يستلزم للاخلال بشكره فمبني على ان الطاعات شكر كما
هو مذهب الهادي عليهم وقدماء العترة واما من يقول بان
الشرايع الطاف في العقليات وان الشكر الاعتراف فقط كما هو
مذهب المهدي عليهم وكثير من المعتزلة وبعض صفوة الشيعة فيقو
لون ان وجه وجوب المعرفة كونها لطفا في اداء الواجبات وكلامهم
من اصله باطل لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا واجماع اهل العربية
ومعنى ذلك ان العبد اذا عرف ان له خالقا يثيبه اذا اطاع ويعاقبه
فيه اذا عصى كان اقرب الى اداء الواجبات وكلامهم من اصله باطل لقوله
اعملوا آل داود شكرا واجماع اهل العربية على ان الشكر قول باللسان
واعتقاد بالجنان وعمل بالاركان في مقابلة النعمة قال الشاعر
افادتكم النعماء مني ثلاثة ⁂ يدي ولساني والضمير المحجبا واما الدليل
على

صح

على وجوب النظر من جهة السمع فقال تعالى افلا ينظرون الى الابل
كيف خلقت ونحوها وفي هذا المجبرة الا ان يدل الا على ذلك على السمع
وانكروا ان يكون العقل دليلا بناء منهم على اصلهم وهو انكار التحسين
والتقبيح العقليين وكلامنا عليهم من جهة ابطال اصلهم بالكلية
ومن جهة ابطال انكارهم ان يكون العقل دليلا على وجوب النظر
خاصة اما الاول فهو انا نعلم من حال العقلاء انهم يصوبون من مدح
المحسن او احسن اليه ومن ذم المسيء وعاقبه ما ذاك الا لكونهم
يرون الاحسان في العقل حسنا والاساءة في العقل قبيحة
فانكاركم لذلك مخالفة لما عليه العقلاء واما الثاني فانه يلزم من قولكم
احد محذورين اما الدور واما الكفر اما الدور فحيث تقول بوجوب
النظر على المكلفين في صحة دعوة الانبياء عليهم لانه لا يجب النظر الا بالسمع
والسمع لا يثبت الا بالنظر واما الكفر فحيث نقول بعدم وجوب ذلك عليهم لانه
يلزم منه تصويب من اعرض عن دعوة الانبياء عليهم اذ لا واجب عليه
وذلك كفر لانه رد لما جاءت به الرسل وما علم من دين كل نبي ضرورة وانما
كان فهو باطل ثم اعلم ان الذين قالوا بوجوب النظر اختلفوا هل هو
فرض عين او فرض كفاية فالذي عليه ائمتنا والجمهور انه فرض عين
وقال ابو اسحاق ابن عياش والبلخي والعنبري ورواية عن القاسم ورواية

بل فرض كفاية ثم افترقوا في التقليد فابن عياش والعنبري
عن المؤيد بالله يجوز مطلقا اي تقليد المحق وغيره
وغيرهما ورواية عن المؤيد بالله هكذا رواه في الاساس عنهم وقد نسب الدواري ذلك الى البلخي والحشوية
ونسب الى ابن عياش جواز التقليد لمن غفل عن طريق النظر كالنساء
والعبيد والعوام قال وقد روي مثل ذلك عن البلخي ايضا قال الدواري
وذكروا الكلام عليه ان مقلد المحق ناج قال في الاساس هذه رواية عنه
صحيحة وهو مذهب البلخي قلنا اما القول بصحة التقليد مطلقا
فبطلانه ظاهر وذلك لان الله تعالى لم يكن مطابقا لكل اعتقاد فا
لمخطي جاهل به والجاهل به كافر اجماعا وتقليد الكافر في كفره كفر اجماعا
وقد ذم الله تعالى المقلدين في كتابه حيث قال حاكيا انا وجدنا ابانا
على امة وانا على اثارهم مقتدون ونحوها وقوله صلى الله عليه وسلم من اخذ
دينه الخبر واما القول بجواز تقليد المحق فانه لا يحصل العلم
بالحق الا بعد معرفة الحق ولا يعرف الحق الا بالنظر فيمتنع التقليد
حينيذ **تنبيه** اختلفوا في معرفة الله تعالى وساير مسايل اصول
الدين الواجب معرفتها عندنا فذهب اهل المعارف كالجاحظ
وابي علي الاسواري والشيخ الرصاص صاحب الجوهرة الى ان معرفة
الله تعالى وجميع المعارف الالهية ضرورية في الدنيا والاخرة

وذهب ابو القاسم ومن تابعه الى انها لا تعلم الا بالاستدلال في الدنيا
والاخرة المذهب الثالث التفصيل وهو ان الله تعالى يعرفه اهل الاخرة
والمحتضر ضرورة واما اهل الدنيا فاختلفوا فيه على ثلاثة اقوال فالذي
عليه الاكثر من اهل العدل وغيرهم انهم لا يعرفونه الا بالدلالة المذهب
الثاني ذهب اليه السيد م بالله والفقيه حميد انه يجوز ان يكون في
الانبياء والمليكة والصالحين من يعرف الله تعالى ضرورة وغيرهم دلالة
القول الثالث ذكره ابن ملاحمة وهو ايضا للفقيه حميد ان الله تعالى
يعلم ضرورة جملة وتفصيلا دلالة والجواب انه تعالى لو كان معلوما ضرورة
لكان الجاهل به معذورا اذ العلم حاصل الضروري من جهة الله لا اختيار
للعبد فيه ومعلوم ان الكفار غير معذورين ولكونه يشترك العقلا في
العلم به ومعلوم انهم يختلفون وان لا ينتفي العلم به بالشك ولا شبهة ومعلوم
ان بعض من نور بهذا القول اشتهر به خالطتهم الشبه حتى ان بعضهم
افضا به ذلك الى التعطيل كابن الراوندي وابي عيسى الوراق **تنبيه** اطلق
كثير من اصحابنا ان العلم والمعرفة مترادفان قالوا ولهذا لا يصح ان
يثبت باحدهما وينتفي بالاخر وهذا فيه اشكال فانه قد فرق
بينهما اهل العربية حيث جعلوا العلم يتعدى الى مفعولين
والمعرفة الى مفعول واحد ووافقهم في ذلك اهل المنطق حيث

بحث في الفرق بين العلم والمعرفة

جعلوا العلم يتعلق بالمركبات والمعرفة بالمفردات ومن ثم يقال عرفت الله
دون علمته وفرق بينهما بعضهم بان العلم نقيضه الجهل والمعرفة
نقيضها الانكار وقال بعضهم المعرفة علم ناقص ومن ثم يقال الله تعالى
عالم ولا يقال له عارف ومنع بعضهم ان يطلق على الله تعالى انه عارف وانما
يقال انه عالم قال لان المعرفة هي العلم المسبوق بالجهل والله تعالى يتعالى
عن ذلك قيل ومن ثم لم ترد لفظة عارف في اسماء الله تعالى الحسنى ولا وصف
بها نفسه في كتابه العزيز مع كثرة ما وصف نفسه بالعلم وما تصرف منه

باب اثبات الصانع وذكر توحيده وعدله ووعده ووعيده

معنى اثبات الصانع اعتقاد ثبوته ووجوده وعطف التوحيد عليه
يشعر بان مسئلة اثبات الصانع غير داخلة في التوحيد وهي
اصل التوحيد على ما قرره اصحابنا ويظهر ذلك في حد التوحيد
على ما يجي بيانه ان شاء الله تعالى وجعل المذكورات واحد الاجزاء من
تمامه وكان اللايق عند سلوك نهج التبويب ان يجعل الكتاب
ابوابا اربعة الاول في وجوب النظر وما يتبعه والثاني في التوحيد
والثالث في العدل وما يتبعه والرابع في الوعد والوعيد وما
يتبعهما وفي هذا الباب مسائل مذكورة على جهة الاصالة والتبعية اعلم
ان المهم من ما يجب على المكلف من اصول الدين بعد النظر

ثلاثون مسئلة

ثلاثون مسئلة في التوحيد عشر وفي العدل وما يتبعه عشر
وفي الوعد والوعيد وما يتصل بذلك عشر وذكر قاضي القضاة ان
فصلين الاول في التوحيد والثاني في العدل وجعل جميع ما
ذكره داخلا تحت العدل قال الدواري وهي لعمري قسمة حسنة
لم يسبق اليها ينبغي معرفة وجوه الترتيب بين الابواب اجمالا
فتقديم النظر لكونه يوجب العلم بالتوحيد وتقديم التوحيد
على العدل لوجهين احدهما ان بعض مسايله دالة على بعض مسايل
العدل وباقي مسايله تابعة ودليل الشي يتقدم عليه الثاني
ان التوحيد كلام في ذاته تعالى وصفاته والعدل كلام في افعاله
ومهما لم نعلم ذاته تعالى وصفاته لم نعلم افعاله وقدم العدل على الوعد
والوعيد الثاني ان الوعد والوعيد كلام في احكام افعاله
ومهما لم نعلم الافعال لم نعلم احكامها هذا ما ذكره اصحابنا قال
الدواري والاولى في الوجه الثاني ان يقال قدم العدل لان من
جملة مسايل العدل اثبات كون القران كلام الله والوعد والوعيد
كلام في انه تعالى قد وعد بانه وتوعد بانه لا يخلف وعده ولا
وعيده ولا يمكن ان يتكلم في انه وعد ولا يخلف حتى نعلم كون القران
كلامه وكلفنا من سائر مسائل العدل بمسئلة القران اتباعا واعلم

يتعلق بها ثمانية أمور اولها بيان المذهب

ان الكلام في مسايل الاعتقاد

في المسئلة ثانيها بيان الدليل على صحة ذلك المذهب ثالثها بيان تحقيق ذلك

الدليل رابعها بيان الاسيلة الواردة على ذلك الدليل والتحقيق

خامسها بيان أجوبة تلك الأسيلة سادسها بيان مذاهب المخالفين

في تلك المسئلة سابعها بيان شبههم اللتي يتعلقون بها ثامنها

حل تلك الشبه وابطالها وبتمام هذه الثمانية تكمل معرفة ما يتعلق

بتلك المسئلة وتنقسم باعتبار وجوبها على المكلف الى ثلاثة اقسام فرض

عين بكل حال وهي معرفة الثلاثة الاول وفرض كفاية على كل حال وهي

معرفة مذهب المخالف وشبهته وسؤاله وفرض عين في حال دون

حال وهي معرفة حل شبهة المخالف وجواب سؤاله لانهما ان قدحا

حتى حل الشك في علم المكلف كانا فرض عين وان لم يقدحا كانا من فروض

الكفاية **باب التوحيد** هو في اللغة مصدر وحد الشي جعله

واحدا بالفعل او القول وفي الاصطلاح ما حكي عن الوصي امير المؤمنين

صلوات الله عليه ان لا تتوهمه وقد ذكر السيد مانكديم في شرح

الاصول حده فقال التوحيد العلم بان الله تعالى واحد لا ثاني

معه يشاركه فيما يستحقه من الصفات نفيا واثباتا على الحد الذي

يستحقها مع الاقرار به فقولنا العلم بان الله تعالى واحد لا ثاني معه

هذا هو التوحيد في الحقيقة وبه سمي باب التوحيد وقولنا

يشاركه في الصفات اللتي يستحقها على ما سيأتي نفيا واثباتا فا

ما تستحيل عليه من الصفات والاثبات ما يثبت له منها وقولنا على

الحد الذي يستحقها احتراز عن الواحد منا لانه وان شارك

القديم في بعض هذه الصفات كالعالمية والقادرية ونحو ذلك

فهي في حقه تعالى واجبة اذ هي بالذات لا بجعل جاعل ولا لمعنى

ولا لأمر غير الذات وفي حق المخلوق جائزة فلم يشاركه على الحد

الذي يستحقها واما قوله مع الاقرار به فلا حاجة اليه لان من

اعتقد التوحيد موحد وان لم يقر به ولعله ذكر ذلك في تسمية

الواحد منا لغيره موحدا فانا لا نسميه حتى يقر لان ذلك

من شروط التوحيد عند التهمة قال بعض المحققين هذا الحد

يشمل العلم بالذات وبالصفات نعم ويشتمل هذا الباب على مسايل

المسئلة الاولى الكلام في اثبات الصانع وقدمها على الصفات

لانها فرع عليها الا ان من لم يعلم الذات لم يعلم الصفات فيجب على المكلف

ان يعلم ان لهذا العالم صانعا صنعه ومدبرا دبره وحقيقة

العالم في مواضعة المتكلمين الاجسام والاعراض الموجودة

على الترتيب المشاهد مثل السموات والارض وما بينهما وهو في

الاصل اسم لجميع المخلوقات ومنه حديث وهب ابن منبه ان
لله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا وما فيها عالم واحد وقيل اسم
لمن يعلم وهو الملئكة والثقلان اذ هو مشتق من العلم وقيل هو اسم لما
يعلم به الله وقيل اهل كل عصر تسمى عالما ومنه قوله صلعم لفاطمة
وقد ذكرت عندها مريم تلك سيدة نسا عالمها وانت سيدة
نسا العالمين والقول بان لهذا العالم صانعا فاعلا مختارا
هو مذهب جميع فرق الاسلام واكثر فرق الكفر من اهل الكتاب
وكثير من عبدة الاوثان والخلاف في ذلك مع الملحدة والفلاسفة
والدهرية والطبايعية والباطنية ثم اختلفت هذه الفرق
الضالة على قولين فالملحدة والدهرية والطبايعية والفلاسفة
المتقدمون ينفون المؤثر ويقولون لا صانع جملة ولا تفصيلا
ويقولون العالم قديم وما ثم الا ليل ونهار وشمس واقمار وفلك
دوار وقد حكى الله تعالى مقالة الدهرية في قوله تعالى وما يهلكنا الا
الدهر والقول الثاني وهو قول الباطنية والفلاسفة الاسلا
ميين اثبات مؤثر جملة قالت الفلاسفة الاسلامية ان اصل العالم
علة موجبة وتلك العلة غير موصوفة بشي من صفات الاثبات لانها
لو وصفت تعددت وتكثرت وتلك العلة غير مختارة والعالم ملازم لها

في الوجود

في الوجود وفي القدم ملازمة شعاع الشمس لها قالوا ثم ان تلك العلة
اثرت في ذات يقال لها عقلا فحصل لهذا العقل خلال ثلاث عقل لباريه
وهي العلة الموصوفة وصحة وجوده في نفسه وامكان وجوده
من باريه وهذه الخصال تتفاوت عندهم في الرتبة والشرف
اشرفها صحة وجوده من باريه واوسطها عقل لباريه وادناها
امكان وجوده في نفسه ولاجل هذه الخصال الحاصلة له اثر في
ثلاثة اشيا لاجل الاشرف اشرف ولاجل الاوسط اوسط ولاجل
الادون ادون اثر لاجل عقله لوجوده من جهة باريه في عقل
ولاجل عقله لامكان وجوده في نفسه في فلك ولاجل عقله لباريه
في نفس فلك ثم حصل لهذا العقل من الخلال ما حصل للاول واثر في
مثل ما اثر فيه العقل الاول ولم تزل العقول كذلك الى ان بلغت عشرة
والافلاك تسعة والنفوس تسعا والعقل العاشر هو المتولي
تدبير جميع العالم من الايجاد والاحيا والاماتة وساير ما
اشتمل عليه جميع العالم منوط بهذا العاشر واما الذوات
المتقدمة وما يليها الى العاشر فلا حظ لها في شي من امر العالم
ولهم اقوال تخالف ذلك وكلها متفقة ان الذي ينتهي اليه جميع
العالم علة وان العالم ملازم في وجوده وجودها في القدم

وسموها

هولا فلاسفة اسلاميين لانهم يقرون بظواهر الاسلام وقبل الحدث
مذهبهم بعد بعثة النبي صلعم واما الباطنية فلهم اقوال جمة من
جملة اقوالهم قول يشابه هذا القول الا انه يفارقه من ثلاثة اوجه
الاول انهم يقولون ان هذه العلة غير موصوفة بنفي ولا اثبات
حتى انهم قالوا لولا الضرورة لما سميناها الله والفلاسفة لم
يتكلمون على النفي الثاني انهم يسمون العقل السابق الاول سابقا
والثاني تاليا الثالث انهم يقولون ان العقل الثالث تحير لانه لم
يحصل له العلم اول وهلة كما حصل لغيره من العقول من الخلال
الثلاث فخطا في المنزلة العاشرة وسبقه ما بعده على سبيل العقو
له فهو المنوط به امر العالم عقوبة له ويسمون هذا العالم
عالم الكون والفساد ومنهم من قال امر العالم منوط بالعقل
الثاني المسمى بالتالي ويحكى عنهم اقاويل باطلة غير ذلك واعلم
ان الكلام انما هو في الاجسام انفسها واما تراكيبها فلا خلاف
في حدوث كثير منها كالحوادث اليومية والدليل على ذلك
المذهب الصحيح وهو ان هذا العالم لا بد له من فاعل مختار
من وجوه كثيرة اعتمد كثير من الموحدين منها دليل الدعا
وي وهو الذي ذكره في الكتاب لما اورد على غيره من الاسئلة التي

يصعب الجواب

يصعب الجواب عنها الا بالرجوع اليه واول من حرر هذا الدليل
هو الشيخ ابو الهذيل وذكر الشيخ احمد محمد الحسن الرصاص انه
ابرهيم الخليل صلوات الله عليه كما حكاه الله تعالى في اية الافول وقال السيد
امام ان الصحابة والتابعين كانوا يستدلون بالتاليف فيقولون
العالم مولف وكل مولف لا بد له من مولف الى ان جا ابو الهذيل فحرر
هذا الدليل وبيان هذا الدليل ان هذه الاجسام على تنوعها
من حيوان وجماد ونام وغير نام محدثة والاجسام جمع جسم
وحقيقته الطويل العريض العميق ومعنى ذلك انه مولف من اجزاء
طولا وعرضا وعمقا وكثير من المتكلمين يعبرون عن تلك الاجزا بانها
جواهر وان حقيقة الطول ايتلاف الجوهرين او الجواهر في سمت
واحد وحقيقة العريض ايتلاف ما ذكر عن يمنى الخط والعمق على
ضربين عمق مطلق وهو الجوهر او الجوهران او الجواهر المولفة
من اعلا الى اسفل مع الصفحة ومعنى العريض ويعبر عنها بالسطح
ايضا وعمق الاجسام المولفة هو الجواهر اربعة فصاعدا من اعلا
الى اسفل مع الصفحة ونقول ان كان المراد بالجوهر ما اصطلح
عليه بعض المعتزلة من انه الذي يشغل الحيز من جهة واحدة دون
الثلاث فذلك مما لا يعقل لان ما شغل الحيز من جهة لا يعقل الا يمينا وشمالا

وامام وخلف وفوق وتحت وان كان المراد به المتحيز غير المنقسم فما
ليس له طول وعرض وعمق فذلك صحيح وبيان ذلك ان اهل الاسلام
وكثير من الفرق الكفرية ذهبوا الى ان الجسم لا يزال ينقسم الى حد لا يمكن
انقسامه وذلك هو الجوهر وقال النظام والمطرفية لا يزال الجسم يمكن
في المقدور ان ينقسم ابدا او ينتهي الى ما لا نهاية له وذهب الفلاسفة
الى انه لا يزال يمكن في المقدور ان ينقسم حتى يبلغ حدا لا يمكن انقسامه
بالفعل [illegible] بعد ذلك حتى يصير ممكنا انقسامه وعندهم ان الجوهر
لا ينقسم بالفعل وانما يمكن انقسامه بالقوة والاصح الاول وقد الزموا
النظام القول بالطفرة حيث لا يمكن قطع المسافة اليسيرة الا
بقطع الاجزاء وهي لا تتناهى عنده وقطع ما لا يتناهى محال
فقال ان القاطع يطفر ما لا يتناهاه والتطفر في نفسه غير معقول
لانه كون الجسم في جهة بعد ان كان في جهة اخرى من غير قطع ما
بينهما وذلك محال هذا وما ذكرناه من ان اهل الاسلام وغيرهم
اجمعوا على ان الجسم لا يزال ينقسم الى حد لا يمكن انقسامه وهو
الجوهر حكاه الدواري وهو مصرح بانه لا قائل بانكار الجوهر
وهو خلاف ما عثرت عليه في حقايق المعرفة للمتوكل على الله [illegible]
ابن سليمان فانه انكر [illegible] الجوهر بالكلية وقال ليس الاجسام [illegible]

وهكذا ذكر

وهكذا ذكر السيد حميدان رحمه الله تعالى ورواه عن الحسين بن القاسم عليه السلام
قالوا لانه تعالى قد نبهنا على التفكر فيه من اثبات جزء لا ينقسم والمحدث
وهو الموجود الذي لوجوده اول لابد له قطعا من محدث والذي
يدل على ان هذه الاجسام محدثة انها لم تخل عن الاعراض
المحدثة ولم تتقدمها وتحرير هذا الدليل وتقريره باربعة اصول
الاول ان في الجسم عرضا غيره الثاني ان تلك الاعراض محدثة الثالث
ان الجسم لم يخل من الاعراض ولم تتقدمه الرابع ان ملازمته اياها
يستلزم حدوثه وقد دل عليها كلام الكتاب اما الاصل الاول
وهو ان في الجسم عرضا غيره وحقيقة العرض هو ما لا يشغل الحيز
فذلك هو المذهب وذهب فرقة من الفلاسفة وحفص من المجبرة
والاصم من النواصب الى انه لا عرض في الجسم وهؤلاء هم المعروفون بنفاة الاعراض وذهب ابو الحسين البصري وابن الملاحمي والامامي
ابن [illegible] الى نفي المعاني وجعلوا الاعراض كلها صفات للجسم بالفاعل
وبه قال ابن الخطيب الرازي وكثير من الاشاعرة والمجبرة قال ابو
زيد وهو مذهب القاسم والهادي ومعنى ذلك ان الحركة والسكون
ونحوهما هي التي يعبر بها عن كونه متحركا وساكنا ومجتمعا ومفترقا
وهذه الصفات انما تثبت بالفاعل ويؤيد ذلك ان من قال هو

متحرك وليس فيه حركة وليس هناك معنى يعد مناقضا وهكذا اسايوها فعلها

اسلوا كونه متحركا وفيه حركة وليس هناك معنى زايدا على الصفة وذهب

جماعة من المعتزلة ومال اليه بعض متاخري الزيدية كالمهدي عليه السلام

الى اثبات المعنى وهو الموجب صفة للجسم فالحركة اوجبت كونه متحركا

ونحو ذلك وذلك من تاثير العلة وهو تاثير الايجاب وعندنا انه لا موثر

حقيقة الا الفاعل المختار اذ تقدمه يدل على اختصاصه والعلة

مقارنة لمعلولها فما تخصيص احدهما بكونه موثرا والاخر موثرا فيه اولا

من العكس وهذا مما لا شك فيه وسياتي لهذا مزيد تحقيق واما ما

ذهب اليه نفاة الاعراض فبا طلاق لا ابن الملاحمي اذ تجوزها معلومة

ضرورة على الجملة وقال غيره كابي الحسين البصري وهو الاصح الا على التفصيل

وهو ان يقال الحاصل لا يخلو اما ان يكون جسما او معنى او صفة

لا يجوز ان يكون جسما لوجهين احدهما ان الواحد منا اليس

بقادر على الجسم ولا يقف على اختياره وكون الجسم متحركا يقف على

اختياره الثاني ان كون الجسم متحركا يتجدد ثبوته في حال

بقا الجسم والجسم لا يتجدد ثبوته في حال بقايه ولا يجوز ان يكون

معنى لان المعنى يعلم على انفراده وكون المتحرك متحركا لا يعلم

على انفراده وانما يعلم تبعا للعلم بذاته لا احتمال ولم يبق الا انه صفة

واما الاصل الثاني

واما الاصل الثاني وهو ان تلك الاعراض محدثة فذلك هو المذهب

وذهبت طايفة من الفلاسفة الى انها قديمة مع الاولى ثبوتها وهولا

هم اهل الكمون والظهور يثبتون الاعراض ويجعلونها قديمة فيقولون

اذا تحرك الجسم ظهرت الحركة وكمن السكون والعكس قلنا الدليل على

حدوثها انها تعدم والقديم لا يعدم اما انها تعدم فلان الاكوان

التي هي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق متضادة والحركة

ضد السكون والعكس والاجتماع ضد الافتراق والعكس وعلى

هذا القياس واذا تقررت في العقول عدمها ثم وجودها علم قطعا انها

محدثة اذ ذلك حقيقة المحدث واما ان القديم لا يعدم فلانه قديم

بالذات ليس داخلا في جنس المقدورات وما هو قديم بالذات فذاته

ثابتة مستمرة لا يتطرق اليه الايجاد والاعدام اذ خروج الموصوف

عن صفة ذاته لا يجوز واما القول بالكمون والظهور فذلك باطل

لوجهين احدهما ان ذلك اثبات لشي لا دليل عليه يقضي بالجهالة

الثاني ان الكمون والظهور لا يعقلان الا في المتحيزات اذ الكمون

اختفا الشي بعد ان كان ظاهرا والظهور بدو الشي بعد ان كان

خفيا وهذا كالزامن او ملاق المتحيزات واما الاصل الثالث وهو ان

الاجسام لم تخل من الاعراض المحدثة ولم تتقدمها في الوجود فهذا

هو مذهبنا ومذهب أكثر الفرق والخلاف في ذلك مع قوم من الفلاسفة
فإنهم يقرون بالأكوان ويجدونها إلا أنهم يقولون إن أصل العالم متغير
عنها ثم حلته بعد ذلك وأهل هذه المقالة يسمون أهل الهيولى و[الصورة]
وأهل العنصر والأستقص والطينة فسموا أهل الهيولى والصورة
لأن منهم من يقول أصل العالم جوهران بسيطان موجودان غير
متغيرين ولا محسوسين ولا كائنين في جهة اسم أحدهما الصورة والثاني
الهيولى ثم حلت الصورة في الهيولى فتحيزا واحتملا الأعراض ومنهم من قال
أصل العالم جوهر موجود غير متحيز ومنهم من قال أصل العالم جواهر
موجودة غير متحيزة فلذلك سموا أهل هذه الدعوى أهل الاستقص
والعنصر والطينة لأن هذه العبارات تستعمل في أصل الشيء
وعبروا بهذه العبارات عن أصل العالم الذي ذهبوا إليه
والجواب أنه لو جاز خلو الجسم من الأعراض فيما مضى من الزمان
لجاز خلوه عنها الآن وفي مستقبل الزمان لأنه لا تأثير له فيما يجب للجسم
ويجوز أو يستحيل إلا أن الجسم لما وجب له التحيز وجب له في كل
مكان وزمان ولما جاز عليه التنقل جاز في كل زمان ومكان
ولما استحال عليه كونه في جهتين في حالة واحدة استحال عليه
في كل زمان ومكان ومعلوم قطعاً أنه لا يجوز خلوه عنها الآن

إذ لو جاز

إذ لو جاز ذلك لم يمتنع أن يكون كثيراً من الأجسام موجودة وهي غير
متحركة ولا ساكنة وقد علمنا أن من جوز ذلك فقد كابر حكم عقله ولهذا
لو أخبرنا مخبر أنه شاهد أجساماً في بعض البلاد القاصية وهي غير
متحركة ولا ساكنة لتبادر العقلاء إلى تكذيبه من غير توقف في أمره
فتقرر أن الجسم لا يخلو من الأعراض المحدثة وأما القول بالهيولى
والصورة فقول غير صحيح لأنهما قديمان عندهم فلقبوا أحدهما بأن يكون
صورة والآخر هيولى بادلاً من خلافه وهذه التسمية عندهم مو
ضوعة لإفادة معنى مختلف ولهذا كان أحدهما حالاً والآخر
محلاً فأما إن كانت التسمية لقباً فلا ضير لهم في ذلك **تنبيه** اعلم
أن إطلاق القول بأن الأجسام لا تخلو من الأعراض المحدثة
كما هو واقع في عبارات كثير من أصحابنا لا يخلو من تسامح لأن الذي
عليه الزيدية والمعتزلة جميعاً وأكثر الفرق التفصيل وهو أن
يقال الأعراض باعتبار وجودها في الجسم وعدمها على ثلاثة
أضرب منها ما لا يجوز خلو الجسم عنه بكل حال وهي هذه الأكوان
فإنه لا يجوز خلوها عنه بحال ومنها ما يجوز خلوها عنه بكل حال
وهو كل عرض غير باق أو باق ولا ضد له غير الباقي كالإرادة والا
عتقاد والأصوات ونحو ذلك والباقي ولا ضد له كالقدرة والحياة و

والتاليف ومنها ما يجوز خلوها عنه قبل حلوله فيه وبعد حلوله الاجوز
خلوها عنه او عن ضده وذلك كل عرض باقي له ضد كالالوان والطعوم
ونحوها واما المصنف فقد اشار الى ما ذكرنا من الابديه ومن ولم
نفهم بقوله لم يخل من الاعراض المحدثه التي هي الحركه والسكون
الخ واما الاصل الرابع وهو ان **ما لم يخل من المحدث ولم يتقدمه**
فهو محدث مثله فهذا هو مذهبنا وهو الذي عليه العدل
والتوحيد الكفر ولقوم من الفلاسفه الجسم قديم مع انه لم يخل
من الاعراض المحدثه ولم يتقدمها وحرر لهم ابن الراوندي شبهتهم
لتقرير مذهبهم بان قال ان الجسم لم يخل من حادث وقبل الحادث
حادث وقبل حادث الى ما لا نهاية له وذكر ان جملتها قديمة واحادها
محدثه فالجسم لم يخل منها وهو مقارن لاولها ولا اول لها فكان
الجسم قديما والجواب انا اذا علمنا ان الجسم لم يخل من الاعراض وانه لم يسبقها
كما تقدم ذلك في الدعوى الثالثه وهي محدثه كما تقدم في الدعوى الثانية
لزم حدوثه لان الجسم لا يخلوا اما ان يوجد قبلها او معها او بعدها
والاول باطل لما بينا انه لم يتقدمها والاخيران يلزم حدوثه لان
ما وجد مع المحدث او بعده فهو محدث وقول ابن الراوندي ان
احادها محدثه وجملتها قديمه باطل لان معنى القدم والحدوث

يرجعان الى

يرجعان الى الاجزاء وهي الاحاد فاذا كانت محدثه كانت الجملة كذلك
فثبت بما قررنا من الاصول الاربعه **ان هذه الاجسام محدثه**
وبطل قول من قال بقدمها و بقي ان يقال قلتم ان المطلوب بيان دليله
قلنا **الذي يدل على ان المحدث لا بد له من محدث** امور اربعه احدها
ما ذكره الشيخ ابو الحسين والرازي من المجبره وغيرهما من المعتزله
وهو ما يعلم انه اي الجسم **اذا كان في الاصل معدوما ثم خرج من**
العدم الى الوجود لم يكن له بد من مخرج والا وجب بقاؤه
على عدمه الاصلي ما انه كان في الاصل معدوما فلما تقدم للناظر على
حدوثه والمحدث هو الموجود بعد ان لم يكن واما انه لا بد له من محدث
امر فلا شك في ذلك اذ هو **يعلم بادنا نظر** وتامل من اصحابنا
من قال هو معلوم ضروره فصح ان ثم مؤثرا على سبيل الجمله الامر الثاني
ما ذكره جمهور المعتزله كابيه علي وابي هاشم وغيرهما واكثر الزيديه
وهو القياس على افعالنا كالبنا والكتابه بجامع الحدوث وبيان ذلك
ان افعالنا محتاجه الينا قطعا لانها توجد بحسب قصودنا ودواعينا
وتنتفي بحسب كراهتنا وصوارفنا مع سلامة الاحوال اما محققا
واما مقدرا ونريد بالمحقق فعل العالم المميز لفعله والمقدر فعل
الساهي والنايم فانه لم يوجد بحسب قصده ودواعيه وهو مع ذلك

مضاف اليه واذا تقرر حاجتها البنا فلا بد من علة وهي اما عدمها
ولا يصح لان العدم نفي والنفي لا يحتاج الى موثر او بقاها ولا يصح ايضا بدليل
ان احدنا يخرج عن كونه قادرا بل عن كونه حيا وافعاله باقيه مستغنيه
في بقايها عنه فلم يبق الا ان يكون محتاجه البنا في حدوثها فيجب
ان تكون علة احتياجها هو حدوثها فاذا شاركها الجسم في الحدوث
وجب مشاركته لها في الاحتياج الى فاعل مختار والا بطل كونها علة
وهاهنا اصل وفرع وعلة وحكم فالاصل افعالنا والفرع الاجسام
والعلة الحدوث والحكم وجوب الاحتياج الى محدث و[illegible] القياس
العقلي **تنبيه** قال بعض المحققين من كان طريقه في الحكم باحتياج
الجسم الى محدث قياس الاجسام على افعالنا فهو يحكم بان المجبرة لا يعلم
الصانع لجهله الدليل على اثباته حين انكر ان للعبد افعالا وهو
الاصل المقيس عليه وقد اورد على هذا الدليل سؤالات يصعب الجواب
عنها ولهذا اما لعنه بعض المعتزلة والاشاعرة واستقلوا بما ذكرنا
في الامر الاول وهو الذي اعتمده المصنف في الكتاب وبعض اصحابنا
المتاخرين قال في حكايته عنهم قالوا العالم محدث مع الجواز فلا بد من
موثر والا لم يكن بان يحدث اولى من ان لا يحدث ثم يستدلون على انه احدث
مع الجواز بانه لو كان حدوثه مع الوجوب لم يكن بان يحدث في وقت اولى من

وقت فيلزم

وقت فيلزم قدمه والمعلوم حدوثه وبانه لو حدث مع الوجوب لكان
جنسا واحدا غير مختلف في صفاته والمعلوم خلافه فان بعضه حيوان
وبعضه جماد وبعضه سما وبعضه ارض وبعضه انسان وبعضه
فرس ونحو ذلك فعلم انه لا بد من امر لاجله حدث في وقت دون وقت
وعلى صفة دون صفة وهو المطلوب قال وهذا الدليل قوي لا يرد
عليه شي مما ورد على ما قبله **تنبيه** الدليل القراني المنبه
على العقل على حدوث العالم على ما هو مذهب جمهور ائمتنا عليهم السلام قوله تعالى
ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما انزل الله من السما من ما فاحيا به
الارض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب
المسخر بين السما والارض لايات لقوم يعقلون قال في الاساس
بيان الاستدلال بهذه الاية اما السموات والارض فانا نظرنا
في خلقتهما فوجدناهما لم ينفكا عن امكان الزيادة والنقصان
والتحويل والتبديل والجمع بينهما وتفريق كل منهما فذلك الامكان اما
قديم او محدث ليس الاول لان الامكان لا يكون الا مع التمكن والتمكن
لا يكون الا قبل ان يقع الفعل والفعل لا يقع الا بعد وجود الفاعل
ضرورة وما كان بعد غيره فهو محدث فثبت الثاني وهو حدوثه فلزم

حدوث لان مه وهو السواد الارض فيهما مع ذلك الامكان اما قديما
او محدثان ليس الاول لانا قد علمنا ضرورة انهما لا يعقلان منفكين
عنه وكذي حالة لا يعقل منفكا عن حالة الذي يتخيل ثبوته منفكا
عنها كالعمادة مثلا فانه يتخيل وجودها منفكا عن امكانها وكا
لمتخيل فانه يتخيل تخلفه عن عدم امكانه فلو كانا قديمين كانا قد
تخلفا عن ذلك الامكان لان الامكان لا يكون الا مع التمكن منهما والتمكن
لا يكون الا بعد صحة الفعل وصحة الفعل لا يكون الا بعد وجود الفاعل
وما كان بعد غيره فلا شك في حدوثه ولزم حدوث ما توقف عليه من جميع
ذلك ولو كانا قديمين لزم تخلفهما عنه قبل حدوثه وهو محال لما
بينا فثبت الثاني وهو حدوثهما وايضا فهما مختلفان فاختلافهما اما
للعدم او لعلة فرضا او لفاعل ليس الاول لان العدم لا تأثير له ولا
الثاني لان تأثير العلة ايجاب بعمهم فلو كان كذلك لوجب ان تكون السما
ارضا والعكس والسفل من السما عليا والعكس لعدم الاختيار
فثبت انه لفاعل ولزم تقدمه اذ لا يصح كونه فاعلا مختارا الا مع
تقدمه ضرورة وما تقدم عليه غيره فهو محدث فثبت ما قررناه

دليل لنا اهل المذهب الصحيح ان لهذا العالم صانعا صنعه ودبره
باختياره وذلك الصانع اما فاعلا او غيره او لا فاعل ولا غيره وتعين

بالفاعل الصانع المختار وحقيقته هو من وجد من جهته بعض
ما كان قادرا عليه الثالث باطل لان تأثير لا مؤثر له محال وبه ايضا
بطلان قول عوام المجبرة ان الدجاجة والبيضة محدثتان ولا محدث
لهما وقول ثمامة ابن الاشرس من علماء المعتزلة المتولد محدث ولا محدث
له والا لزم ان يوجد بنا الابنى وهو محال وخلافهم هذا يدل على
ان العلم بان المحدث لا بد له من محدث استدلالي لا ضروري
خلاف ابي القاسم البلخي قلنا ان لا شترك العقلا في العلم به والثاني
باطل اذ ذلك الغير اما علة كما يقوله بعض الفلاسفة والعلة غير
معقولة في نفسها سلمنا فلا يصح لنا اثرها اذ تأثيرها الايجاب ونحن
ابطلناه سلمنا فلا بد في المؤثر من كونه قادرا حيا على ما سيأتي بيانه
والعلة لا حياة لها ولا قدرة واما الطبع كما يقوله الطبايعية
وهو ايضا غير معقول اذ لا يعلم ضرورة والا لا شترك في العلم به
كل عاقل ولا دليل عليه والا لظهر واستدل به واذا كان لا يعلم
ضرورة ولا استدلالا فهو غير معقول فان ارادوا به البارئ
تعالى فخطأ في العبارة اذ اطلقوا على البارئ لفظا لا معنا له وذلك
لا يصح في حقه تعالى ولو سلمنا ان الطبع في نفسه يعقل فلا حياة له
فضلا عن القدرة والعلم وذلك لا بد منه في المؤثر وتحقيقه هو ما

بالفاعل القديم

الطبايعيه ان الذي يحدث من تراكيب الاجسام وما فيها من الاعراض
كان مطبعها واما النجوم كما يقوله المنجمه وهي الاجسام ان خلقها
الله سبحانه وتعالى لمنافع عباده كما قال تعالى انا زينا السما الدنيا
بزينة الكواكب وقال وجعلناها رجوما للشياطين ولا حياة لها فضلا
عن القدرة والعلم ولا بد من ذلك في المؤثر كما سياتي وايضا في
الجسم لا يقدر على احداث جسم على ما يجي وهولا المنجمه فريقان منهم
من يقول لا صانع غيرها ومنهم من يقول بالصانع ويقول ان الصا
نع احال التدبير الى النجوم وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس
والزهره وعطارد والقمر قال الشاعر جامعا لها زحل شرى
مريخه من شمسه فتزاهرت بعطارد الاقمار وتدبيرها مترتب
كترتيب ذكرها في البيت اولها زحل واخرها في التدبير القمر قالوا
وكل نجم يتولى تدبير شهره فاذا فرغت عاد الترتيب الى الاول ومن
كلامهم ان هذه النجوم المذكوره تدبر الجنين في بطن امه اولا
فاولا شهرا شهرا فاذا كمل الشهر السابع عاد الترتيب الى او
لها وهو زحل فيتدبر الجنين في الشهر الثامن فان خرج فيه
الولد هلك لان من طبع زحل البروده واليبس واذا خرج في التاسع
عاش لان العارض اذ طبع المشتري الحراره واللين ثم كذلك وهم

يجعون على

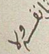
يجعون على جهة الايجاب ولا قدرة لها ولا حياة وهو قول اكثرهم ومنهم
من يقول على جهة الطبيعة والاختيار وهي حية قادرة عالمة وهذه
دعوى لا دليل عليها واذا بطل ان تكون هذه الاشيا موثرة لم
يبق الا ان يكون المؤثر الصانع المختار **وهو الله تعالى** عز وجل لا غيره
لان غيره ممن كان صانعا مختارا ان قلنا هو الذي احدث نفسه
فباطل اذ لا بد من التمييز بين المؤثر والمؤثر ولانه يلزم ان يتقدم
على نفسه لتقدم المؤثر على المؤثر وهكذا الجري في كل جسم وان كان المحدث
غيره والحال انه غير الله فباطل ايضا لانه لا يصح من جسم احداث
جسم ولا لصح منا اما في الحال او بان نوجد فينا قدرة مخصوصة
ومعلوم انه لا يصح منا بوجه من الوجوه اذ لو صح منا كان اما
على جهة المباشرة او التعدي وهو الايجاد بلا آلة او الاختراع
والكل مستحيل اما الاول فلان المباشرة ما وجد في محل القدرة بوا
سطة فعل في محلها والجسم لا يصح حلوله في جسم اخر والا لزم التداخل
والمتعدي ما وجد في محل غير محل القدرة واما الثالث فمعلوم الا
ستحالة ايضا والا لم يكن جهة اولى به من جهة فيلزم وجوده في جهة
في وقت واحد فيلزم وجود الاجسام الكثيرة في جهة واحدة
في وقت واحد صح بخصومات متعددة لعدم المخصص فان قيل اختيار

الفاعل المختص ووجوده بجهة دون جهة كما في صدور الا
جسام عن القديم تعالى قلنا قد تعدد الافعال من احدنا وهو غير
عالم بها كالساهي والنائم ولا اختيار هناك فيلزم المحال المذكور
وبهذا يعرف بطلان قول المفوضة الغلاة وهم فرقة من الروافض
حيث يقرون بالباري تعالى ويقولون انه فوض الى بعض الانبياء الامر
ومنهم من يقول كل من ظهر عليه معجز او كرامة فهو رب واول
الخلق
من ابتدع مذهب الغلو هو عبد الله بن سبا وكان يقول في علي عليه السلام هو
الله تعالى وبعضهم قال محمد صلعم رسول علي ابن ابي طالب وروي ان
امير المؤمنين حرق جماعة منهم وتمثل في ذلك بقوله لما رايت الامر
امرا منكرا اججت ناري ودعوت قنبرا وقيل ان بعضهم [illegible]
فيهن لك غلوا وقال لا يحرق بالنار الا الرب ويعرف ايضا بطلان
قول المطرفية حيث وافقوا ان للعالم صانعا مختارا هو الله تعالى
ولكنهم يقولون انه تعالى صانع لاصول الاشيا وهي الماء والهوى
والريح والنار [illegible] امتزاجها بعضهم واختلفوا فمنهم من قال
صارت مستقلة بالتاثير ولا تاثير لله تعالى فيها الا انه لو عدم الله
تعالى لاستقامة على ما هي عليه ومنهم من قال ما من طرفة عين الا ولله
فيها تاثير [illegible] التاثير هو كونه المؤثر في اصلها وما اثر في الاصل فهو

المؤثر في الفرع

المؤثر في الفرع فيصح عبادتهم انه المؤثر في اصلها واما المؤثر في الفرع فهم كالا
ولين وحكي عن المطرفية القول بالصانع المختار وحدوث العالم كما
ذكرنا ولكنهم يقولون ان الحوادث اليومية كالنبات والمولودات
والحياة والموت والالام ونحوها حادثة من الطبايع الحاصلة في
الاجسام ولا تاثير للقديم فيها اصلا وقد اشتهر عن ابي القاسم
البلخي من المعتزلة القول بالطبع وهو ان تركيب الانسان وغيره من
التراكيب الحادثة حاصلة من تركيب الطبايع الاربع مع ان الله
تعالى قادر على ان يبتدي الخلقة من غير تركيب **تنبيه** وقد اورد
القايلون بقدم العالم شبها ينبغي حلها ليتم المطلوب لما عرفت من
عظم شان هذه المسئلة قالوا تعلق القدرة به حال عدمه
محال قلنا بل المحال ان تتعلق القدرة بالموجود وانما تتعلق بالمعدوم
لتحصيله لان المقدور لو كان حاصلا حتى تتعلق القدرة به
لتحصيله لاغناه ذلك عن تعلق القدرة به قالوا تعلقت القدرة
بالحجارة موجودة قلنا الحجارة من جملة الة العمارة فتعلق القدرة
بالعمارة انما كان حال عدمها بواسطة الالة قالوا العمارة هي
نفس الحجارة وانما كانت كامنة في نفسها قلنا هذا هو المحال لان
تكون الشي في نفسه لا يعقل **المسئلة الثانية** وهي اول

مسائل الصفات اعلم ان الصفة والحالة والمزية في الاصطلاح
بمعنا واحد ولها معان فتارة يعبر بها عن شيء نحو ثبوت الحيوان
هو الذات كما نقول قدرة الله ويعبر بها عن
على حياته ويعبر بها عن ثبوت الذات على شيء نحو ثبوت الحيوان على حياته ويعبر بها عن اسم
لذات باعتبار تعظيم نحو قولنا احد نريد به الله تعالى فانها عبارة
عن ذاته باعتبار كونه المتفرد بما لا يكون من الاوصاف
الجليلة الالهية وباعتبار معنا هو القيام نحو قولنا قائم نريد به
انسانا فانه اسم له باعتبار معنا هو القيام وبمعنى الوصف وهو
عبارة عن قول الواصف كقولك زيد كريم مثلا علم ذلك بالاستقراء
وقال المهدي عليلم ليست الا بمعنى الوصف فقط قلنا يلزم ان تكون
صفاته تعالى نحو كونه قادرا عبارة عن قول الواصف وذلك بين البطلان
وقد فرقت الاموزية بين الصفة والحكم فقالوا الصفة لها معنيان
اعم وهو المزية التي تعلم الذات عليها وهذا يشمل الحكم واخص
وهو المزية التي تعلم الذات عليها من دون اعتبار غير ولا ما
يجري مجرى الغير فيخرج الحكم فانه المزية التي لا تعلم الذات عليها
الا باعتبار غير او ما يجري مجراه فالحكم المعلوم بين الغيرين المماثلة
والمخالفة اذ هما حكمان لا يعلمان الا باعتبار غير اذ الشيء لا يعلم



ثالثة ولا المخالفة فيما يعقل مماثله ولا المخالفة حتى يعلم ذات اخرى ومثال
ما يعلم بين الذات وما يجري مجرى الغير صحة الفعل فانه حكم يعلم بين ذات المقدور
وبين وجوده بحيث لو لم يخطر بباله ذات المقدور ووجوده لم يعلم
تحقق وجوده قال في الاساس الملجئ لهم الى ذلك وصفهم لصفات الباري
حيث جعلوها امورا زائدة على الذات بانها غير نحو العالمية غير
القادرية ومثل نحو العالمية زائدة على الذات
غير القادرية مثل القادرية ومنعهم وصفها بانها قائمة او محدثة
ووافقوا حين الزامهم بذلك ان الصفات لا توصف والفرق بحكم ولاما
نع من دعواه انها مما توصف به الصفات احكام مثلها واذا عرفت
ذلك فاعلم انه يجب على المكلف ان الله تعالى قادر وحقيقة القا
در هو من يصح منه الفعل مع سلامة الاحوال وهذا قول من يقر با
لصانع المختار والخلاف في ذلك مع الباطنية فانهم يقولون ان الله
لا يوصف بانه قادر ولا لا قادر ولا شيء من الصفات اصلا لا اثباتا
ولا نفيا اذ لو وصف مثلا بانه قادر كان تشبيها وان وصف بانه
غير قادر كان تعطيلا وقد اومت المطرفية بانه لا يوصف بذلك
لان طريقنا الى كونه قادرا وجود هذه الحوادث من الاجسام وغيرها
منه تعالى وعندهم العالم محدث من الله ... بالفطرة والتركيب

والدليل على ذلك المذهب الصحيح ان الفعل وحقيقته هو ما وجد من
جهة من كان قادرا عليه قد صح منه تعالى وليس المراد بالصحة الا
مكان الذي هو مقابل الاستحالة وانما المراد الصحة والاختيار التي
هي مقابل الايجاب فان الصحة الاولى لا تدل على القادرية فان المسبب
يصح صدوره عن السبب والمعلول عن العلة ولا يدل على ان السبب
والعلة قادران وبيان انه قد صح منه الفعل وجوده منه فلا يخلو
اما ان يكون على وجه الايجاب او على وجه الصحة والاختيار والاول
باطل والا لزم بان يوجد في وقت او لا في وقت فيلزم وجوده في
الازل وهو محال لانه قد ثبت حدوثه ولانه كان يلزم ان يكون من
جنس واحد اذ لا مخصص لوقوعه على صفة دون صفة فثبت انه
وجد على سبيل الصحة والاختيار وهذا هو معنى قولنا ان الفعل
قد صح منه هذا الكلام بعض المحققين وقد ذكر في الخلاصة ان المراد
بالصحة الامكان الذي هو مقابل الاستحالة و[illegible] هو الذي اعتمده
مؤلف الكتاب حيث قال والاخر يتعذر عليه وقد عرفت ما يرد على ذلك
قال الدواري ويمكن الاعتذار بان يقال ان الصحة التي هي مقابلة
الاستحالة اذا اضيفت الى الفعل فانها تستدعي الصفة التي هي
التخيير في ايجاد المقدور وذلك يدل على كون القادر قادرا لكان

ذكرها يوذن

ذكرها يوذن بالصحة التي هي التخيير وبها يستدل بخلاف الصحة التي
[illegible] عن العلة ومسبب السبب فانه لا يقال فيهما صحة الفعل من العلة
والسبب فافترقت الحال واذا تقرر ان الفعل قد صح منه فالفعل
قطعا لا يصح الا من قادر بدليل ذلك اي كون الفعل لا يكون
الا من قادر انا وجدنا في الشاهد ذاتين كان [illegible]
يقول [illegible] او جملتين لسقطا عنده [illegible] ان يكون المؤثر في

التي عبرنا بها عن كونه قادرا فان [illegible]
صح منه من الافعال ما يتعذر على غيره ثبت انه تعالى قا
درا فان قيل هذه قياس الغائب على الشاهد ومثله انما يفيد
الظن لان علته غير قطعية قلنا لا نسلم انه قياس وانما هو رجوع
الى كلية وهي ان من صح منه الفعل فهو قادر وعرفنا هذه الكلية بان
الفعل لا بد له من مقتضي وذلك المقتضي هو الصفة التي عبرنا عنها

والدليل على ذلك المذهب الصحيح ان الفعل وحقيقته هو ما وجد من

والدليل على ذلك انه قد صح منه تعالى وليس المراد بالصحة الا

جهة من كان قادرا عليه قد صح منه تعالى الفعل والاختيار اللذي

مكان الذي هو مقابل الاستحالة وانما المراد الصحة والاختيار اللذي

هو مقابل الايجاب فان الصحة الاولى لا يدل على القادرية فان المتسبب

يصح صدوره عن السبب والمعلول عن العلة ولا يدل على ان السبب

والعلة قادران وبيان انه قد صح منه الفعل وجوده منه فلا يخلو

...

الامكان الذي هو مقابل الاستحالة و هو الذي اعتمده

مؤلف الكتاب حيث قال والاخر يتعذر عليه وقد عرفت ما يرد على ذلك

قال الدواري ويمكن الاعتذار بان يقال ان الصحة اللتي هي مقابلة

الاستحالة اذا اضيفت الى الفعل فانها تستدعي الصفة اللتي هي

التخيير في ايجاد المقدور وذلك يدل على كون القادر قادرا لكان

ذكرها يوذن بالصحة اللتي هي التخيير وبها يستدل بخلاف الصفة الصا

دره عن العلة ومسبب السبب فانه لا يقال فيهما صحة الفعل من العلة

والسبب فافترقت الحال واذا تقرر ان الفعل قد صح منه فالفعل

قطعا لا يصح الا من قادر بدليل ذلك اي كون الفعل لا يكون

الا من قادر انا وجدنا في الشاهد ذاتين كان الاجودان

يقول حيين او جملتين ليسقط عنه مونة ابطال ان يكون المؤثر في

صحة الفعل كونه حيا وكثير من الصفات الراجعة الى الجملة او الى

الاحاد احدهما اذا حاول حملا ثقيلا حمله كالصحيح السليم

والاخر يتعذر عليه ذلك كالمريض المدنف فالذي يصح منه

الحمل يجب ان يفارق من تعذر عليه ذلك والمفارقة قد معلومة

بالضرورة ويجب ان يختص القادر عليه بمزية تلك المزية هي

اللتي عبرنا بها عن كونه قادرا فاذا كان الله سبحانه قد

صح منه من الافعال ما يتعذر على غيره ثبت انه تعالى قا

درا فان قيل هذه قياس الغايب على الشاهد ومثله انما يفيد

الظن لان علته غير قطعية قلنا لا نسلم انه قياس وانما هو رجوع

الى كلية وهي ان من صح منه الفعل فهو قادر وعرفنا هذه الكلية بان

الفعل لا بد له من مقتضي وذلك المقتضي هو الصفة اللتي عبرنا عنها

ذكرها يوذن

بالقادر به وانما ذكرنا الشاهد على وجه التمثيل والتقريب تنبيه
خصلا مام ومانا ايده الله تعالى الى ان كون الفعل لا يقع الا من قادر
لا يحتاج الى الاستدلال بل هو امر ضروري ونقول لا شك في اثبات
الصفة التي هي القادرية للقادر ولكن اختلفوا في المرجع بها الى
المحل قال الدواري وهو الذي عليه الزيدية وجمهور المعتزلة
وغيرهم وقال القاسم المرجع بكونه قادرا الى الصحة واعتدال المزاج
وقال ابو الحسين وابن الملاحمي المرجع بكونه قادرا الى البنية المخصوصة
في الشاهد من اللحم والدم وما يتخلل من الاعصاب والرطوبة و
اليبوسة وفي الغائب الى ذات الباري المخصوصة قلت هذا هو
مذهب جمهور ائمتنا بل اطباق قدمائهم على ذلك لان الصفات
عندهم هي الذات على ما يجي بيانه ان شاء الله تعالى وقد اغفل الدوا
ري في اطلاقه الرواية عن الزيدية وشيبه رائحة الاعتزال
والاعراض عن تتبع مذاهب الائمة عليهم السلام فالله المستعان
تنبيه المقدورات ثلاثة وعشرون جنسا وهي الاجناس
والالوان والروائح والطعوم والحرارة والبرودة والرطوبة
واليبوسة والشهوة والنفرة والحياة والقدرة والفنا فهذه
يقدر الله على اعيانها واجناسها ومن كل جنس على ما لا يتناهى لانه تعالى

قادر بالذات

قادر بالذات ولا اختصاص لذاته بجنس دون جنس واما العشرة
الباقية وهي الاكوان والاعتمادات والتاليفات والاصوات والالم و
الاعتقادات والارادات والكراهات والظنون والافكار فهذه
تقدر العباد على اعيانها واجناسها لما مكنهم الله تعالى منها ويقدر
الله تعالى على اجناسها ومن كل جنس على ما لا يتناهى ما ذكر من ان الله تعالى
قادر بذاته فلا ينحصر مقدوره لانه جنسا ولا عددا وهو تعالى قادر
فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز خروجه عن هذه الصفة في حال
من الاحوال اذ هو يستحقها لذاته تعالى وهذا اما يجب على المكلف معرفته
من مسئلة قادر المسئلة الثالثة انه يجب على المكلف ان
يعلم ان الله تعالى عالم وحقيقته هو من يمكنه احكام الاشيا المتباينة
وتمييز كل منها بما يميزه او من ادرك الاشيا ادراك تمييز وان لم
يقدر على فعل المحكم وقيل هو المختص بصفة لكونه عليها يصح منه
الفعل المحكم اذا لم يكن ثم مانع ولا ما يجري مجراه وهذا هو مذهب
المغرى بالصانع المختار والخلاف في ذلك مع الباطنية نحو ما
والمطرفية الا ما كما تقدم والدليل على ذلك المذهب الصحيح
ان الافعال المحكمة وحقيقة المحكم هو الفعل الواقع عقيب
فعل على وجه لا يمكن سائر القادرين ايجاده على ذلك الحد ابتدا

وحقيقة الحكمة هي كل فعل حسن له عاقبة حميدة على جهته وتحقيقه
الاحكام ايجاد فعل عقيبه فعل او مع فعل على حد لا يخل بشيء ايراد
دين ايجاده على ذلك الحد ابتداء او الافعال بحسب الحكمة والا
حكام تنقسم الى اربعة اقسام محكم وحكمة نحو الخط الحسن في نفاعة
مسلم ولا محكم ولا حكمة نحو الخطوط اللتي لا حروف فيها مفصلة كالعبث
اذا كان ذلك لمضرة مسلم او نحو ذلك ومحكم دون حكمة نحو الخط
الحسن الذي لا غرض فيه وحكمة دون محكم نحو الخط الذي لا
يعبر حروفه لنفع مسلم ولا يوجد في افعال الباري الا ما فيه
الحكمة والاحكام او الاحكام دون الحكمة ونحن نقطع بان الا
فعال المحكمة قد صحت منه ابتداء فالمراد وجودها منه
على سبيل الصحة والاختيار كما مر وبيان الاستدلال على
ارادة ذلك ان يقال قد وقع الفعل المحكم من الله تعالى فاما
ان يقع على جهة الايجاب او على جهة الاختيار باطل وقوعه على
جهة الايجاب لانه كان يلزم منه وقوع العالم دفعة واحدة ولانه يلزم
من ذلك قدم العالم فاذا بطل ان يكون وقوعه على جهة الايجاب
ثبت انه على سبيل الاختيار وذهب صاحب الخلاصة الى ان
المراد بالصحة الامكان الذي يقابل الاستحالة كما مر في مسئلة قادر

ويتبع المولف

ويتبع المولف هنا وقد الوهم فيما صدر من العلل والاسباب ان الصحة
ثابتة وثبوتها لا يدل على ان المؤثر فيها عالم قال الدواري يمكن الا
عتذار بان الصحة اللتي تثبت لما ذكروه ليست صحة لفعل محكم واما
صحة الفعل المحكم فهي لا تصدر الا من فاعل مختار فاستند لا الينا على ان
ذلك غير مستحيل يكشف عن صدوره من مختار واخذ المصنف في اتمام
تحرير الدليل فقال والافعال المحكمة لا تصح الا من عالم والدليل
على ان الافعال المحكمة قد صحت منه ابتداء انه اوجد العالم
على سبيل الترتيب والنظام معناهما واحد وذلك ظاهر في
ملكوت السموات والارض وما بينهما مع احالة الفكر لان فيه
من بدائع الحكمة وعجائب الصنعة ما يزيد على كل صناعة
محكمة في الشاهد من بناء وكتابة وغيرهما فانا نظرنا فوجدنا
العالم موجودا على مطابقة مصلحة الخلق واتساق مرافقهم
الا ترى انه خلق المخلوقات اصنافا حيوان وغير حيوان ونامي
وغير نامي ومائع وجامد الى غير ذلك ثم جعل لكل صنف اصلا اذا
اراد قاصد حصول ذلك الصنف عمد الى ذلك الاصل بدليل ان
الواحد منا اذا اراد حصول ولد عمد الى الوطي للادمية
واذا اراد حصول حيوان عمد الى ما ينتج ذلك الحيوان فاذا اراد

فرشا انواذ كون الجبل على اناثها وان اراد ابلا فكذلك وان اراد بقرا فكذلك
وان اراد صنفا من النبات عمد الى بذره فالقاه في الارض ثم سقاه
واطرد عن العاجات بجميع ذلك بحيث لا يحتاج هذا كما ترى رفقا بنا ومطا
يبه لمصالحنا فاحق لو لم تكن كذلك واراد احدنا شيئا من ذلك لم يطلبه
الى تحصيله ثم انظر الى خلق السماء ورفعها وكونها كالسقف ثم الى بسط
الارض ثم الى ما اعد الله فيها من النبات والامواه الجارية والاشجار
والجبال الراسية والاخاديد والاكام والشم الشوامخ ليعمد
كل واحد الى ما يميل اليه نفسه من ذلك ثم زينة السماء بالقمر والشمس
فهي كالمصابيح فمثل السماء والارض كمثل البيت المسقوف والقمر
والنجوم كالمصابيح المعدة للاهتداء بها الروية في البيت وغير
ذلك والواحد منا كالمالك يتصرف في بيته مع الشموع المشعلة
والمصابيح المضيئة ثم انظر الى تركيب ابن ادم وما فيه من لطايف
الحكمة وعظم التدبير اذ هو العالم الصغير كما قال الحكماء في الاشارة
الى بيان طرف من الحكمة في خلقة ابن ادم منهم امير المؤمنين كرم الله
وجهه في الجنة فقال اعجبوا لابن ادم ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويتنفس
من خرم ويسمع بعظم ثم انظر الى كون وجهه في اعلاه وهو اعظم
اعضايه هيبة وجمالا والعينان في راس الوجه صيانة لهما من

ان ينالهما ما ينال

ان ينالهما ما يناله الرجلين ثم انظر الى الجفنين عليهما يغطيانهما
احيانا صيانة لهما وينفتحان احيانا للاحساس وغيره ثم انظر الى
اللسان اذ هو لحم يتقلب وما يتفجر منه من الكلم والحكم ويبلغ صاحبه
به الى الابانة ويكشف عن كل ما يريد وغيره من اللحم اذا قلبه بجهد لم يمنه
شي من ذلك ثم الريق في الفم الذي لاجله يتهيا الاكل الجيد لو كان الفم
الفم اذا فقد لتعذر عليه ذلك وغيره ثم انظر الى الحكمة في جعل مقدم
الاسنان حدادا منطبقة لكونها كذلك اجمل في الخلقة وحدادا
لتقطع ما تمضغه ثم تلقيه الى الدواخل وهي عراض مسطحة متقلا
وعلوا كالرحا لطحن ما يلقا فيها فاذا طحنته القته الى الحلق ليورده
ويورده ثم يصير الى البطن واذ اراد ذلك الى الحلق ثم البطن
سهولة وان كان الفم في بعض الاحوال سفلا والحلق علوا لكن تجذب
ذلك القوة التي دبرها قادر الذات عالمها ولو رام احد من ان
يعمد على الطعام الذي في الفم ليلقيه الى الحلق ثم البطن لم يتهيا
ذلك الا بعد مشقة شديدة والم الاكل ثم انظر الى تشريح اعضاء
الانسان ونفع كل عضو لنفع الذي لا يقوم غيره مقامه ثم انظر الى
مفاصل العظام التي لو لم تكن لتعذر كثير من نفع الاعضاء ثم انظر
الى تركيبها ملايمة للطبع فلو كان باطن الكف ذا شعر لتعذر الاكل

ولم يتمموها بأكل ثم انظر إلى مخارج الأذى من السبيلين عند الحاجة وكيفية
مخرج ذلك بسهولة من غير جاذب ولا دافع وفي غير حاجة الخروج مختبس
من غير أن يكون ثم حابس بل مخارجها على حالها لم يحصل هناك ختم ولا
سد فسبحان من رجعت العقول حسيرة عن إدراك حكمته وتدبيره
في أصغر مخلوقاته جماداً ولو أجيلت العقول في فهم يسير ذلك لكلت وما يكثر
من الكتب والإشارة يكفي اللبيب والذي يدل على أن الأفعال
المرتبة المنظومة لا تصح إلا من عالم أنا وجدنا في الشاهد فاعلين
ذريين اشتركا في القدرة كالكاتب بالقوة الأمي والذي يمكنه فعل
الكتابة لكن أحدهما يصح منه الكتابة المحكمة المرتبة كا
لكاتب أي فاعل الكتابة بإمكان والآخر يتعذر عليه ذلك كا
لأمي وهو الذي يصح أن يكتب ولا يمكنه فلا شك أن هنا مفارقة
فلا بد من مزية فارقة فالذي صح منه ذلك يجب أن يفارق
من تعذر عليه ويختص عليه بمزية تلك المزية هي التي
عبرنا عنها بكونه عالماً فإذا كان الله تعالى قد صح منه الفعل
المحكم وجب أن يكون عالماً وفيه من السؤال والجواب ما تقدم في
مسألة قادر فثبت بهذا الدليل القطعي أن الله تعالى عالم وو
جب على المكلف أن يعلم أن الله تعالى عالم في ما لم يزل وفي ما لا يزال ولا يجوز

خروجه عن

خروجه عن هذه الصفة في حال من الأحوال وعالم بما كان وبما يكون
وبما هو كائن وبما لم يكن لو كان كيف كان يكون وبما كان لو لم يكن كيف الحال فيه
وأنه عالم بجميع أعيان المعلومات على جميع الوجوه التي تصح أن يعلم
عليها لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر ذلك
تنبيه ذكر إمام زماننا أيده الله تعالى أن كون الفعل المحكم لا يصح إلا
من عالم لا يحتاج إلى استدلال بل هو أمر ضروري ويقول لا مرية في إثبات
الصفة التي هي العالمية للعالم لكن اختلفوا في المرجع بها فعند كثير
من المعتزلة وجماعة من الزيدية أن للعالم بكونه عالماً صفة زائدة على
ذاته راجعة إلى الجملة في الشاهد وإلى الحي في الغائب وقال أبو
الحسين وابن الملاحمي المرجع بها إلى تبيين العالم للمعلوم وهو تعلق العا
لم بالمعلوم ولم يثبتا صفة زائدة على التعلق للباري تعالى وللواحد منا
إلا أن أبا الحسين سمى هذا التعلق صفة لغلبة لواحد منا وابن الملاحمي لم يجعل
ذلك صفة وكلامهما هو المطابق لما عليه جمهور أئمتنا وقد مر لهم من كون
الصفات هي الذات على ما يحتمله بيانه وإقامة البرهان عليه أن الله تعالى
تنبيه إذا تقرر في العقول أن الله تعالى عالم بجملة ما هو عالم به
ما سيكون وهل يحتاج في علمه تعالى به إلى ثبوته في الأزل أو لا خلاف
بين العلماء فعند جمهور أئمتنا عليهم السلام وهو الذي مال إليه إمام زماننا

أيده الله تعالى أن علمه بما سيكون لا يحتاج إلى ثبوت كذا المعلوم في
الأزل بمعنى أنه يعلم الأشياء وهي في العدم المحض لا ثبوت لها ولا وجود
وأنه لا يجوز أن يوصف بالثبوت فيما لم يزل إلا الله تعالى وحده لا شريك له والله
سبحانه قادر على أن يخلق خلقاً بعد خلق إلى ما لا نهاية له ولا يجوز أن توصف
معدومات سبحانه بأنها ثابتة فيما لم يزل لأجل كونه سبحانه قادراً أيضاً
لم يزل وقال بعض متأخري الزيدية كالمهدي عليه السلام وبعض صفوة الشيعة وبعض
المعتزلة بل يجب ثبوتها ليصح تعلق العلم بها في علمه فقالوا ذوات العالم ثابتة في الأزل
ولم يقولوا أعيان العالم موجودة في القدم ففرقوا بين الذات والعين وبين
الأزل والقدم وبين الثبوت والوجود وأثبتوا لهم مذهباً متوسطاً بين
مذهب العترة وهو القول بحدوث العالم ذاته وصفاته وبين مذهب
الفلاسفة وهو القول بأن أعيان العالم موجودة في القدم لأنهم غايروا
مذهب العترة ومذهب الفلاسفة والجواب أن ذلك يستلزم الحاجة
إليها وقد ثبت بما سيأتي أنه ليس بمحتاج ثم إنكم مجمعون معنا على أن ذوات
العالم هي العالم والعالم محدث والحدث نقيض الأزل فيجب أن يستحيل
الجمع بين وصف ذوات العالم بأنها محدثة وثابتة فيما لم يزل وكذلك فإنه
يستحيل بإجماعهم وجود ذوات العالم لم تزل فيجب أن يستحيل ثبوتها فيما لم يزل
لعدم الفرق المعقول بين الثبوت والوجود ولأن الله سبحانه وتعالى

قد أخبر في

فيما لم يزل لأنه قد أخبر في محكم كتابه بأنه الأول وثبت بأدلة العقل أنه
سبحانه ثابت فيما لم يزل وأنه لا أول لثبوته فلو كانت ذوات العالم كما زعموا
ثابتة فيما لم يزل لم يكن ما لا أول لثبوته أولى بالأولية مما لثبوته أول ثم
التعبير بالأزل بدلاً عن القدم وبالثبوت بدلاً عن الوجود وبالذات
بدلاً عن العين مخالف لما عليه عرف أهل اللغة العربية من ترادف
هذه الألفاظ الأربعة لأنه لا يجوز أن يقال الله سبحانه قديم غير أزلي ولا
موجود غير ثابت بل هو كما قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في الجنة عليه السلام دليله آياته ووجو
ده إثباته وكل اسم مبتدع لم يدل عليه دليل فهو من الأسماء المسماة
التي ما أنزل الله بها من سلطان وما هذا حاله وجب رده دليل
آخر إجماعهم معنا على كون الباري صانعاً للعالم فلا يخلو إما أن يكون
صنعه هو ذوات العالم أو صفاته أو هو الذات والصفات معاً فإن
قالوا صنعه هو الذوات بطل قولهم بثبوتها فيما لم يزل وإن قالوا صنعه
هو الصفة التي هي الوجود وتوابعه وهي الحياة والطول والقصر ونحوها بطل إقرارهم بأن الباري تعالى
صانع العالم لأن ذوات العالم هي العالم بإجماعهم فإذا لم يكن صانعاً
للذوات بمعنى أنه جعلها ذواتاً فليس بصانع للعالم وإن قالوا إنه
صانع للذوات والصفات خرجوا من مذهبهم دليل آخر لو صح القول
بثبوت ذوات معدومات الباري سبحانه فيما لم يزل وأنه لا تأثير له

في كونها ذواتا احتاجوا الى القول بتعجيزه عن خلق العالم والقول بانه سبحانه
لا يعلم الايجاد فيما لم يزل كما هو مذهبهم حيث يقولون انه تعالى لا تاثير له الا في
الصفة الوجود به وليس ذلك لصفة معلومة له فيما لم يزل يوجب الى القول
بانه سبحانه جاهل بتاثيره قبل ان يوثر فيه وكل قول يوجب الى تعجيزه
سبحانه وتجهيله فهو ظاهر البطلان ومما يدل على بطلان قول المخالفين
اجماعهم مع العترة على انكار قول من زعم ان اعيان العالم قديمة ولا فرق
بين ذلك وبين قولهم ان ذوات العالم ثابتة في الازل ومما يشهد بصحة
ما نقلناه الكتاب والسنة واقوال الائمة اما الكتاب فقول الله سبحانه وتعالى
خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقوله تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم
يكن شيئا مذكورا وفي قوله سبحانه مذكورا من التاكيد لنفي كون المعدوم
شيئا ما لا يجوز لمسلم انكاره واما السنة فما روي عن النبي صلى الله عليه وآله قال
كان الله ولا شيء وانه ذكر في بعض خطبه ان الله منشئ الاشياء واما
اقوال الائمة فقول امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه الحمد لله الذي دل
على وجوده بخلقه وبحدوث خلقه على ازليته وقوله كذب العادلون
وهلك المفترون وخسر الواصفون بل هو الواصف لنفسه والملهم لربوبيته
بينه والمظهر لاياته اذ كان ولا شيء كاين وقوله والذي الحدث بخلقه
فالازل بيانه وقوله عالم اذ لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ

لا مقدور

لا مقدور وقول علي بن الحسين عليه السلام في توحيده سبحان من ابتدع البرايا فاجازها
تمامه لا من شيء كما في قبلها ولا عن مثال احتذاه كما عند مخلوق
وانشاها فامازها وشياها فاضادها وقوله كيف يستحق الازل من لا يمتنع من
الحدث وقوله جل جلاله معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا
ولا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم وقول جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في
كتاب الاهليلجة في كل شيء اثر تدبير وتركيب تشاهد يدل على صنعة والصانع
لا بد على من صنعه ولم يكن شيئا وقول القاسم عليه في كتاب الرد على النصارى
جل جلاله عن ان يقع عليه تشبيه بشيء او بنا له في ازليته قديمه
او ذات او صفة مما كانت من الصفات اذ في ذلك لو كان كذلك اشتراك غيره
معه في الالهية اذا كان شريكا له في القدم والازلية وقوله في كتاب
الرد على ابن المقفع الاشيا ليست قديما وحادثا لا يتوهم متوهم فيهما
وجها ثالثا وقول محمد بن القاسم عليه السلام في كتاب الوصية الحمد لله الحي القيوم
ذي العظمة والجلال الذي لم يزل ولا شيء غيره وقول الهادي الى الحق
عليه في كتاب المسترشد ولم يزل سبحانه قبل كل شيء وهو المنشئ لكل الاشيا
وقوله نريد بقولنا شيء اثبات الموجود ونفي المعدوم المفقود لان
الاثبات ان تقول شيء والعدم ان لا تثبت شيا وقول ابنه المرتضى عليهما السلام
في كتاب النوح والبيان الاشيا محدثة مجعولة مبتدعة مخلوقة
ان الله سبحانه وتعالى كان ولا شيء وقول الحسين العالم عليه في كتاب شواهد

الصنع اذ كان هذا المحدث عدما قبل حدوثه فالعدم لاشي ولاشي
يكون شيا بغير شي وقول الامام المنتجب ابي الحسين الديلمي عليهم
في تفسيره لقوله تعالى وهو اهون عليه انما بين الله تعالى للانسان تنقل
احواله حتى استكمل خلقه ليعلم نعمته عليه وحكمته فيه وان بعثه
بعد الموت اهون من ابتدايه ولم يكن شيا ٭ **المسئلة الرابعة** ٭ انه
يجب على المكلف ان يعلم **ان الله تعالى حي** وحقيقة الحي هو من يمكنه
ادراك الاشيا عند اجتماع شرايط الادراك او القدرة عليها
مع سلامة الاحوال وحقيقة الحيوة تارة يعبر بها عن الذات
كقولنا حيوة الباري اذا المرجع بها الى ذاته على الاصح كما قال ابو الحسين
والشيخ محمود المرجع بكونه حيا الى انه لا يستحيل ان يقدر ويعلم
وتارة يعبر بها عن ثبوت الحيوان على حقيقته خلاف الجماد ان
وحقيقة الحيوان هو الحي بحيوة عند اهل علم الكلام واما اهل المنطق
فيقولون الجسم الحساس المتحرك بالارادة قال الدواري والاولى
حذف المتحرك بالارادة من الحد اذ لا حاجة الى ذلك والقول
بان الله تعالى حي هو مذهب جميع من اقر بالصانع المختار الا انه
يلزم المطرفية ان لا يكون حيا والخلاف في ذلك مع الباطنية ٭
والدليل على ذلك المذهب الصحيح ما تقرر بالادلة القطعية من

انه تعالى قادر

في علم الكلام ع

انه تعالى قادر عالم وقد جرت عادة الشيوخ ان يجمعوا بين هاتين
الصفتين في الاستدلال على كونه حيا وان كان احدهما كافيا في ذلك
وتحرير هذا الدليل ان نقول قد ثبت ان الله قادر عالم **والقا**
در العالم لا يكون الا حيا فهذان اصلان لابد لكل واحد منهما
من دليل **اما الدليل على انه تعالى قادر عالم فقد تقدم في**
مسئلة قادر ومسئلة عالم **واما الدليل على ان القادر العالم**
لا يكون الا حيا فلان من المعلوم في الشاهد وجود ذاتين احدهما
يصح ان يقدر ويعلم كالواحد منا والاخرى يستحيل ان يقدر ويعلم
مثل **الميت والجماد** اذ هما **لا يعلمان شيا ولا يقدران عليه**
ضرورة فلا بد من مفارقة بينهما لولاها لما صح من احدهما ما استحال
على الاخر وقد عبر اهل اللغة عن هذه المفارقة بان سموا من صح
ان يقدر ويعلم حيا دون الاخر ويورد هنا من السوال والجواب مثل
ما تقدم في المسئلتين السابقتين فان قيل دليلكم على ان الله تعالى حي
قادر عالم لا يصح ان يقدر ويعلم والمفارقة في الشاهد التي
لزم منها الصفة انما هي بين من يصح ان يقدر ويعلم وبين من لا يصح
منه ذلك وبان احدهما من الاخر قلنا الصحة المذكورة هي نقيض
الاستحالة فاذا كان الله قادرا عالما فقد صح ان يقدر ويعلم فلزم

حصول الصفة كما في الشاهد. **تنبيه** قال امام زماننا ايده الله تعالى دليل
كونه تعالى حيا كونه قادرا ومعلوم بالضرورة ان الجماد لا يقدر له
قلت ما بيناه من الدليل العقلي **ان الله تعالى حي** ويجب على المكلف
ان يعتقد ذلك لله تعالى فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز خروجه عن هذه
الصفة في حال من الاحوال **المسألة الخامسة** انه يجب على المكلف
ان يعلم **ان الله تعالى سميع بصير** اتفقت المعتزلة على ان الله سبحانه
يوصف بانه سميع بصير وسامع مبصر مدرك للمدركات فاما كونه سميعا
بصيرا فاكثرهم على انها ليست بصفة زائدة على كونه حيا لا آفة به
بل المرجع بهما اليه خلافا لابي هاشم في احد قوليه واما كونه سامعا
مبصرا فهي صفة بمعنى الادراك وهي بمعنا عالم عند البغدادية
وعند البصرية صفة زائدة على عالما ومنهم من يعبر عن صفة مدرك
بسامع مبصر ومنهم من يعبر عنها بكونه مدركا فقط وهو اعم اذ يدخل
فيه المسموع والمبصر وغيرهما ومنهم من يجمع بينهما فيقال سامع
مبصر ومدرك للمدركات هذا ما قيل في حكاية الخلاف وقد ذكر
في الاساس ان الخلاف في هذه المسألة اعني سميعا بصيرا بين جمهور
ائمتنا والبغدادية ومن بعض ائمتنا وبعض شيعتهم والبصرية
فالاولون ذهبوا الى انهما بمعنى عالم وانه لا فرق بين قولنا عالم وبين

قولنا سميع

قولنا سميع بصير وسامع مبصر ومدرك بل الكل راجع الى العلم والاخرون
ذهبوا الى انهما بمعنى حي لا آفة به يوصف بهما الباري في الازل وفرقوا
بينهما وبين سامع مبصر وجعلوها صفة مدرك اذ الباري لا يوصف بهما
في الازل بل تجدد له بعد وجود المدرك والمصرح به في اقوالهم ان المراد
بذلك المرجع بهما الى ما ذكرنا على سبيل الماهية فانهم عند التحديد لهما يجعلونهما
بمعنا الادراك ولهذا قال في الخلاصة حقيقة السميع البصير هو المختص
بصفة لكونه عليها يصح ان يدرك المسموع والمبصر اذا وجد او وجدا
اذا وجد المحتوي من لزوم احد محذورين اما القول بانه غير سميع
بصير فيما لم يزل وهذا خلاف ما عليه المسلمون او القول بان معنا سميع
بصير يصح ان يسمع ويبصر في الازل وهذه الصفة واجبة والصفة
الواجبة متى تحققت وجبت فيجب ان يسمع ويبصر في الازل وان يكون هناك
مسموع ومبصر وفي ذلك قدم العالم وهو غير صحيح كما تقدم هذا ما قيل
في توجيه كلامه اذا عرفت ذلك فاعلم انه ينبغي الا تشتغل بكلام الكتاب
او كلام [illegible] النزاع في صفة الادراك وبيان المختار من الاقوال و
اقامة البرهان عليه فنقول القول بان الله سميع بصير هو مذهب جميع
المقرين بالصانع المختار الا انه يلزم المطرفية ان لا يصفوه بذلك [illegible]
في ذلك مع الباطنية **والدليل على ذلك** انه قد صح **انه تعالى حي**

لا آفة به هذه المقدمة الاولى وقد ينازع بان مصنف الكتاب يقول المرجع
بسميع بصير الى كونه حيا لا آفة به فيكون ذلك استدلالا بالنص على نفسه
وقد يجاب بانه لم يكن ذلك على سبيل الاستدلال على معنى السميع البصير
واعاده استدلالا على الوصف له تعالى بكونه سميعا بصيرا وكل من
كان حيا لا آفة به فهو سميع بصير فهذان اصلان لا بد من اقامة
البرهان على كل منهما اما انه تعالى حي فقد تقدم في مسألة حي واما انه
لا آفة به فلان معنى الآفات فساد الآلات وهذا هو المعقول من اطلاق
اسم الآفة في الشاهد والآلات لا تجوز الا على الاجسام والله تعالى
ليس بجسم ولا عرض واذا كان تعالى ليس بجسم ولا عرض استحال ان يكون له
الة تتطرق اليها الآفات وقلنا انه ليس بجسم لان الاجسام محدثة
كما مر والله تعالى قديم على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى قال الدواري الاولى
في الاستدلال ان يقال انه تعالى حي والآفة مستحيلة عليه فيجب ان يكون
سميعا بصيرا كالشاهد فان الواحد منا اذا كان حيا لا آفة به
كان سميعا بصيرا وان كانت الآفة جائزة عليه ففي حق الباري اولى
لان الآفة مستحيلة عليه واستحالتها اقوى في زوالها من عدمها مع
جوازها فثبت بذلك الدليل القطعي ان الله تعالى سميع بصير
ويجب على المكلف اعتقاد ان الباري تعالى كذلك فيما لم يزل وفيما لا يزال

يجوز خروجه عن هذه الصفة بحال من الاحوال تنبيه كونه تعالى مدركا
للمدركات يرجع الى كونه عالما بالمعلومات فهو يدرك المدركات على
حقيقتها بعلمه اي ذاته لان علمه ذاته على ما سنقرره ان شاء الله تعالى قال
في الاساس ولا فرق بين سميع بصير وبين سامع مبصر ومدرك في الرجوع
الى العلم وبيان ذلك ان السميع حقيقة لغوية مستعملة لمن يصح ان يدرك
المسموع بمعنى بمحله الصماخ والبصير حقيقة كذلك لمن يصح ان يدرك المبصر
بمعنى محله الحدقة والله ليس له كذلك فلم يبق الا انه بمعنى عالم قال تعالى ام
يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون والسر
اضمار في القلب غير صوت فاخبر تعالى انه يسمعها وهو في نفسه وقد عرفت ما حكينا
عن جماعة من الفرق بين سميع بصير وبين سامع مبصر فسميع بصير
بمعنى حي لا آفة به يوصف بهما الباري في الازل وسامع مبصر بمعنى مدرك
وهي متجددة له بعد وجود المدركات زائدة على كونه تعالى عالما
وعلى الجملة فالخلاف مبني على قاعدة وهي هل الادراك راجع الى الجملة
او الى الحاسة في الشاهد والى الذات المخصوصة في الغائب مذهب
مخالفينا الاول ومذهبنا الثاني دليلنا ان الواحد منا يجد حاسة
السمع والبصر ما لا عدا الجبهة ولا لسائر الجملة بالضرورة لان كل عاقل
منا علم تعلق حاسته بالمدرك على كونه مدركا وان فقد كل امر يشار اليه

مما عدا ذلك ومن لم يعلم تعلق حاسته بالمبصر كل لم يعلم كونه مبصرا وان
حصل كل امر يشار اليه مما عدا ذلك فلو كان الادراك امرا سوى ذلك لما
دخل تحت هذه القضية فثبت ان الادراك امر يرجع الى الحاسة لا الى المحل
كما ادعيه المخالف وقولهم هي صفة متجددة يعنون غير محدثة ولا
يخفى بنوه عن عرف اهل اللغة العربية اذ لا فرق بين المتجدد والمحدث
في كون كل واحد منهما كائنا بعد العدم وفي الحاجة الى مكون كونهما
ولا فرق بين التكوين والايجاد والاحداث والتجديد في المعنى كال
الشيخ حمدان رحمه الله تعالى ومن اوضح الادلة على كون تجديد المعتزلة
محالا وضعهم له بانه لا شيء ولا لا شيء مع انهم لو جاز لهم تجويز ذلك في
المسموع والمبصر لجاز تجويز تجدد سائر الادراكات اللتي لا يجوز
اضافتها الى الله تعالى نحو ادراك لذة المشتهيات تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا او نفار او وجع واشباهه وهي ان احدنا قد يعلم ما لا يدرك
ويدرك ما لا يعلم وحصول كل واحد من الصفتين مع عدم الاخر
دليل على التغاير بينهما اما انه قد يدرك ما لا يعلم فان احدنا قد يدرك
قرص البق والبراغيث في حال نومه ولا يعلمه وكذلك يدرك الاصوات
الحاره بحضرته وهو لا يعلمها وكذلك الساهي فانه يدرك كثيرا من
المبصرات والمسموعات ولا يعلمها حتى انه ربما لا يعلم ادراكها واما انه

قد يعلم ما لا يدرك

قد يعلم ما لا يدرك فذلك ظاهر كما لو شاهد احدنا الجبل العظيم ثم غمض
عينيه فانه حال التغميض عالم به غير مدرك له فتم قولنا انه قد يدرك
ما لا يعلم ويعلم ما لا يدرك وبعد العلم التغاير قلنا ان مطلوبنا الاهم الذي
نحن مخاطبون به وملزومون بمعرفته ما كان يتعلق بالباري
من هذه الاوصاف ونحن وان سلمنا ما ذكرتم في الشاهد فلا يثبت
ذلك في الغائب الذي هو المراد من العقيدة وبيان ما قلنا انا لا ننفي
ادراكه تعالى للمدركات لكنه بذاته واما قياسكم ففاسد لانه ليس لله
من الاحساس ما يدرك به قرص البراغيث ونحوها اذ هو ليس بجسم على
ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى وليس له عينين يفتحهما ثم يغمضهما تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا فالفرق بينكم وبينه جلي اذ لا يدرك بالحواس ولا
يقاس بالناس ليس كمثله شيء ومما يشهد بصحة هذه الجملة من
اقوال الائمة عليهم السلام قول امير المؤمنين عليه السلام في بعض خطبه عند المشاهدة المخلفة ومشا
هدة الخلقة ان لا امتناع منه سمعه الاتقان لربوبية وقول علي بن الحسين
عليهم في توحيده سميع لا بالة بصير لا باداة وقول جعفر ابن محمد
الصادق عليه السلام في كتاب الاهليلجة انما سمي تعالى سميعا بصيرا
لانه لا يخفى عليه شيء وقول محمد بن القاسم عليه السلام في كتاب الشرح والتبيين انما
عنا بقوله تعالى سميع بصير الله لانه لخلقه علم حركهم وعلمه لاصواتهم اللتي

انما يعقلون ذلك عندهم بالاسماع وانه مدرك عالم بجميع اشخاصهم
وهيئاتهم وصورهم والوانهم وصفاتهم وحركاتهم اللتي انما يعقلون ذلك بها
بالعيون والابصار اذ ادراك المخلوقين للاصوات والاشخاص بالآلات
والعيون اللتي بها كلت ويخبرون واخطأت واذ ادركت ظاهرا دون
باطن وقصرت وادراك الله سبحانه وتعالى بهذه كلها ادراك واحد محيطا
لما ظهر وبطن ولما بعد وقرب وهو ادراك علمه الذي لا يفوته من
المدرك شيء وقول الهادي الى الحق عليه السلام في كتاب المسترشد معنا سميع هو
عليم والحجة لنا على ذلك قول الرحمن الرحيم ام يحسبون انا لا
نسمع سرهم ونجواهم بلى والسر هو ما تطوي عليه الضمائر وقوله
بصير بالعباد يريد عالم محيط بكل امورهم مطلع على خفي سرائرهم وقوله
في كتاب الديانة وهو السميع البصير ليس معه غيره ولا يقدره
سواه ولا السمع غير البصر ولا البصر غير السمع وقول القاسم بن علي عليه السلام
في كتاب التجريد والله تعالى عظيم الشان قوي السلطان لم يزل مدركا
للاشياء قبل تكوينها ولا فرق بين ادراكه لها بعد تكوينها وادراكه لها
قبل تكوينها **المسألة السادسة** انه يجب على المكلف ان يعلم ان
الله تعالى قديم وقد اشتملت هذه المسألة على مسألتين مسألة موجود
ومسألة قديم اذ القديم هو الموجود في الازل ولهذا قال **ومعنى القديم**

في الاصطلاح

في اصطلاح المتكلمين **هو الموجود الذي لا اول لوجوده**
وكان القياس تقديم هذه المسألة على مسألة موجود لان القدم كيفية
في الوجود والكيفية لا تعرف الا بعد معرفة ما هي كيفية له الا انه
لما كان من ضرورة الكلام على مسألة قديم اثبات كونه موجودا ولهذا
قدم اثبات معنى القديم وفيه ذكر الموجود صح الكلام بالوصول
تعالى بانه قديم دون الموجود والموجب للعدول تفخيم شأنه تعالى اذا
وصفه بالقدم انه يدخل تحت الوجود وقد ذكر في الاساس مسألة
موجود على جهة الاستقلال واستدل عليها بان القدير لا تاثير له ضرورة
قال بعضهم اعلم ان من لم يجعل الوجود صفة زائدة على ذات الموجود
لا يحتاج الى الاستدلال على هذه المسألة بل اذا ثبت ان للعالم صانعا فهو
موجود قطعا اذ هو ذات والذوات كلها موجودة ولهذا من نفى
كون الموجود صفة زائدة لا يجعل الذات ثابتة في حال العدم
كما هو مذهب ابي الحسين البصري وابن الملاحمي والرازي وغيرهم وقد قررنا فيما
سلف انه القول الحق ومن جعلها صفة زائدة جعل الذوات
ثابتة في حال العدم فلا بد من الدليل حينئذ على كونه موجودا
والقول بانه تعالى موجود هو مذهب من اقر بالصانع المختار الا انه
يلزم المطرفية عدمه وصفه بذلك والخلاف في ذلك مع الباطنية دليلنا

انه قد ثبت انه تعالى قادر عالم والقادر العالم لا يكون الا موجوداً
لان المعدوم يستحيل ان يكون قادراً على شيء وعالماً به الا ترى ان كثيراً
من الموجودات كالجمادات والاعراض تستحيل ان تكون قادرة
على شيء وعالمة به مع وجودها فاذا كان كذلك فالمعدوم اولى ان لا يكون
قادراً ولا عالماً وقد ثبت ان الله تعالى قادر عالم فلا يكون الا موجوداً حقيقة
القديم في اللغة ما تقادم وجوده يقال بناء قديم ورسم قديم للمتقادم
الوجود وحمل على هذا المعنى قوله تعالى حتى عاد كالعرجون القديم والعر
جون هو العذق في طرفه شماريخ التمر وهو مقدار الذراع
طولاً فيكون عند الجداد ممتداً ثم ييبس ويتقادم فينحني
وصار كهيئة الهلال لتقادم وجوده على ما هو قريب العهد بالجداد
وفي الاصطلاح ما قاله المصنف وان شئت قلت هو الموجود
الذي لم يسبق وجوده عدم وان شئت قلت هو الموجود بغير
موجد قال صاحب الخلاصة ولا يصح ان يوصف بهذا الوصف
على الاطلاق الا الباري تعالى نظراً الى هذه الحقيقة الاصطلاحية
وفي الاساس ان الوصف بقديم غير مختص بالباري لثبوت بناء
قديم ورسم قديم يعني الامد بلا تناكر وهذا نظراً الى اللغة والقول
بان الله سبحانه قديم هو مذهبنا والخلاف للباطنية الاسماعيلية

لا يابي هذا

لا يابي هذا لانهم يصفون العلة التي هي الباري عندهم بانها قديمة
ويابي خلاف غيرهم والدليل على انه تعالى قديم انه لو لم يكن قديماً
لكان محدثاً العدم اولية لوجوده ولو كان محدثاً لاحتاج
الى محدث احدثه قطعاً لما تقدم ان كل محدث يحتاج الى محدث لان
علة الحاجة هي الحدوث وكذلك محدثه يحتاج الى ان نتكلم فيه فنقول
هو اما قديم او محدث فان كان محدثاً تكلمنا في محدثه وقلنا هو يحتاج
الى محدث ومحدثه الى محدث فتتسلسل حينئذ الى ما لا نهاية
له وذلك محال فوجب الانتهاء على قديم لا يحتاج الى محدث
وهو الله تعالى وهو المطلوب فان قيل فما هو ما ذكرتموه انه يلزم من
ان بطلان التسلسل اثبات قدم الصانع وذلك غير مسلم اذ قد يبطل الحد
وثه ولا تسلسل بان ينتهي المحدثون الى قديم لا يحتاج الى محدث قلنا القديم
الذي ينتهي اليه المحدثون هو صانع العالم وما سواه من المحدثين فهو من
جملة العالم اذ هم اجسام واعراض وفاعل العالم ليس بجسم ولا عرض فثبت
بما ذكرنا من الدليل القطعي ان الله تعالى قديم ويجب على المكلف ان يعتقد
ان الله تعالى موجود فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز خروجه عن هذه الصفة
بحال من الاحوال تنبيه ذكر جمهور ائمتنا صلوات الله عليهم وابو
الهذيل وابو الحسين البصري والملاحمية من المعتزلة ومن تابعهم ما تقدم

من الصفات الثابتة للباري تعالى فليست بمرادة ابدا زائدة على ذاته وليست
بذوات على انفرادها بل صفات راجعة الى الله الله والمتفكر في ذاته [illegible]
معنى زائد على ذات الباري وفي الاثر الصحيح من تفكر في المخلوق وحد
ومن تفكر في الخالق الحد وهو المتصف بالغلو والتجاوز لحد العقل المعلوم
عنه في قوله تعالى يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم وفيه يقول الهادي الى الحق
الحق عليه السلام والى الله ابرأ من كل معتزل غال ومن جميع الفرق الشاذة ونعوذ بالله
من كل مقالة غالية ولا بد من فرقة ناجية غالبة وستتضح لك من الادلة
على هذا ما ينفي شبهة المخالفين وتخيلاتهم الباطلة ان الله تعالى واذا كان
ذلك هو المذهب لم يحتج الى بيان استحقاق كيفية الباري لصفاته هل
لذاته او لغيرها اذ لا شي غير الذات يحتاج الى ان يقال فيه انه مستحق
لها والعجب من الدواري حيث بنا على ما بنا عليه المتاخرون من اثبات
المزية الزايدة وقال الخلاف في ذلك مع المطرفية فانهم يقولون ان هذه
الصفات ذات الباري لا غير فكونه قادرا ذاته وكونه عالما حيا
ذاته ايضا وكذلك سايرها وبعض هذه الصفات هو المقتضى للامر الذي
ليس عندهم الا مجرد الذات قال وحكي عن ابي الهذيل ان علم الله هو الله
وحمله العلماء على انه اراد به انه صفة ذاتية انتهى قلت هذه مقالة
من لم يغص بيده في علوم الائمة [illegible] من كلام الهادي في كتاب الديانة

وكتب المرتضى

وكتب المرتضى والناصر واصحابهم بل ذلك اطباق قدماء العترة كما ياتي بيانه
في حكاية اقوالهم وقول كان العلماء حملوا كلام ابي الهذيل على ما ذكرت
نقول في ذلك ليست مقالة العلماء كما رويت وما ذكرها الا السيد مانكديم
في الشرح وكان له ضد وجد عن حمله كلام ابي الهذيل على خلاف
الظاهر ولذا ابقاه الشيخ محمود بن الملاحمي والامام المهدي عليهم
على ظاهره واما من جعل صفاته تعالى امورا زائدة على ذاته تعالى
فهم فريقان ففريق يقول انه تعالى يستحقها لا لذاته بمعنى انه لم يوثر له
فيها ذات اخرى ولذا هو مذهب ائمتنا المتاخرين كالمهدي عليهم وغيره
وبعض شيعتهم وابي علي والبهشمية قال الدواري وهو مذهب
اهل العدل قاطبة وكثير من فرق الكفر قلت في اطلاق اهل العدل
نظر ثم اختلف هذا الفريق فالذي عليه ابو علي وابو الحسين الخياط
وابو القاسم البلخي قال الدواري وابو الهذيل وغيرهم ان الله تعالى
يستحق صفاته الاربع كونه قادرا عالما حيا موجودا لذاته لا لامر غيره
توسط صفة بينها وبين ذاته تعالى كسائر الصفات المستحقة
للذات واهل هذه المقالة لا يثبتون الصفة الاخص وسيأتي تحقيقها
عند اهل القول بها وتسميها القلب هو كالعلة لانهم يقولون ان ذات
الباري علة موجبة لصفاته وتاثيرها تاثير العلة عندهم وذهب ابو هاشم

والقاضي وتلامذتهما وعدل عنه بعض متأخري ايمتنا كالمهدي عليهم
وغيره الى ان الله تعالى يستحقها لصفة الاخص وانها مقتضاة عنها
واهل هذا القول يثبتون الصفة الاخص وقد حكى ناس من متأخري
اصحابنا من الكلام القول بها وزعموا انه صرح بذلك حيث قال الله
صفة لا يشاركه فيها مشارك ولا يملكها عليه مالك ونحو ذلك وهو ايهم
قول الهادي والناصر وغيرهما فلست اصولهم وشرائح اقوالهم بذلك
وسنلقيها اليك ان شاء الله تعالى فلا يغتر بما حكاه المتأخرون تبعنا الله واياك
وجعلنا من متبعي كبراء ال محمد صلوات الله عليهم اجمعين وحقيقة الصفة
الاخص عند القائلين بها هي الصفة الواجبة لله تعالى الذي لا يستحقها
غيره لا جنسا ولا نوعا الا هو وان شئت قلت هي الصفة الواجبة المقتضية
لصفاته الاربع وان شئت قلت هي الصفة الواجبة التي لا يستحق جنسها
ويشملها الا ذات واحدة وهي ذات الله تعالى وزعموا انه هو الا بالمقتضى
لقولهم بالمقتضي وهي الصفة الاخص والفرق بينه وبين العلة انها اذا
عندهم موجبة لصفة او حكم والمقتضي ليس بذات ومن شروطها
ان لا تتقدم على ما اثرت فيه وجودا بل رتبة ومن شروط الذي اثر
فيه ان لا يتقدم عليها وقد عرفت ما قدمناه من ابطال القول بتأثير
الايجاب واتفق اهل القولين على ان كونه مدركا صفة مقتضاة عن

كونه حيا

كونه حيا وان العلم كيفية لوجوده تعالى والكيفية ثبوت الوجود في الازل
واما السميع البصير فهي راجعة الى كونه حيا لا افة به عندهم قال الشيخ
محمد رحمه الله ولم يكن للمشايخ المتقدمين كلام في ذلك حتى جاء الشيخ ابو هاشم
قال واعلم ان الشيخ ابا هاشم واصحابه هم المثبتون للاحوال فيثبتون
لله تعالى حالة بكونه قادرا وحالة بكونه عالما وحالة بكونه حيا وكونه
موجودا ومريدا او كارها ويثبتون له تعالى حالة ذاتية غير هذه الاحوال
في الشاهد للحي القادر العالم المريد الكاره ويثبتون له تعالى حالة
ذاتية غير هذه الاحوال توجب هذه الاحوال الا كونه مريدا او كارها
فانهما يجبان له لوجود ارادة وكراهة لا في محل والشيخ ابو علي وابو
القاسم واصحابهما وشيوخ بغداد ينفون الاحوال وغيرهم من الشيوخ
المتقدمين لم يحك لهم قول في اثبات الاحوال ونفيها حتى كانوا الجهات
التي تستحق منها تعالى هذه الصفات اربع وبيانه ان الذوات ثلاث لا رابعة لها
وهي ذات الباري وذات المتحيز وذات العرض وجهات الصفات اربع
لا خامس لها تستحق من جهة الذات وهي الذاتية ومن جهة
الاقتضاء المقتضاة ومن جهة المعنى المعنوية ومن جهة الفاعل التي
بالفاعل فالباري تعالى يستحق الصفات من جهة الذات وهي الصفة
الاخص ومن جهة الاقتضاء وهي الصفات الخمس كونه قادرا وعالما وحيا وموجودا

يعني ان احوال الباري [illegible] لاحوال المخلوق [illegible]

ومدبرا كما ويتحقق من جهة المعنى كونه مريدا او كارها وسياتي بطلان ما
قالوه في مريد وكاره في مسئلة الارادة ان شاء الله تعالى قالوا ولا يتحقق صفة
بالفاعل اصلا لانه قديم لا فاعل له ويتحقق الغرض من ثلاث جهات وهي الذاتية
والمقتضاة والتي بالفاعل ولا يتحقق صفة معنوية اصلا لان المعنى لا
يوجد المعنى لعدم الاختصاص الذي هو شرط في الايجاب واما المتحيز
فيتحقق من الجهات الاربع اجمع من جهة الذات الجوهرية ومن المقتضاة
التحيز ومن المعنى الكائنية وغيرها ومن جهة الفاعل الوجود قالوا
وصفات الباري تنقسم الى قسمين جايزة وواجبة فالجايزة كونه
مريدا وكارها والواجبة على ضربين ذاتية وهي الصفة الاخص
ومقتضاة وهي مقتضاة بجهتين مقتضاة عن الذاتية ومقتضاة عن
الصفة فالاولى كونه قادرا او عالما حيا موجودا فهي مقتضاة عن
الصفة الاخص والثانية كونه مدركا فانها مقتضاة عن كونه حيا وكونه
حيا مقتضاة عن الصفة الاخص قال اهل القولين والدليل على ان الله تعالى
يستحق صفاته لذاته انه قد ثبت ان الله تعالى قادر عالم سميع بصير
فلا يخلوا اما ان يستحقها لذاته او لغيره والغير لا يخلوا اما ان يكون
فاعلا او علة والعلة لا يخلوا اما ان تكون معدومة او موجودة والموجودة
لا يخلوا اما ان تكون قديمة او محدثة والاقسام كلها باطلة سوا الاستحقاق

تعالى لذاته اما انه لا يجوز ان يستحقها للفاعل فلانه قد ثبت انه تعالى قديم
فلا فاعل له واما انه لا يجوز ان يستحقها لمعان معدومة فلان العدم
مقطعة الاختصاص والعلة لا توجب الا بشرط الاختصاص فاذا بطل
الشرط بطل المشروط واما انه لا يجوز ان يستحقها لمعان قديمة كما
يقوله الاشعرية كما ياتي فلانه لو جاز ذلك عليه لوجب في تلك المعاني
ان تكون امثالا لله لمشاركتها له في القدم الذي به فارق سائر المحد
ثات وقد ثبت انه تعالى لا مثل له على ما ياتي بيانه ان شاء الله تعالى ولانه اذا ثبت
ان هذه الصفات واجبة لله تعالى عندنا وعند المخالف ثم لم يحتج
في وجوب وجوده تعالى الى معنى قديم كذلك في سائر الصفات اذ يستغنى
في وجود ثبوتها له سبحانه عن معان قديمة لانه لا تخصيص يقتضي
حاجة بعضها الى معنى قديم دون الاخر الفريق الثاني قالوا ان الله
تعالى يستحق هذه الصفات الاربع لمعان وهو قول الاكثر المجبرة ثم
اختلفوا فيما بينهم فذهب الكلابية الى ان الله تعالى عالم بعلم لا يوصف
بقدم ولا حدوث ولا وجود ولا عدم اذ هو صفة والصفة عندهم لا توصف
والا لزم التسلسل وربما لقبوا بالصفاتية لانهم اثبتوا لله تعالى صفات
حاصلة عن معان ثم جعلوا تلك المعاني صفات لا توصف فرارا عما يلزمهم
من المحال ان وصفوها بالقدم والحدوث وقولهم ظاهر البطلان لنا

فيه لانهم جعلوها معاني او ذوات انهم ادعوا بعد ذلك انها صفات وبينهما فرق
جلي وقد وافقهم الامورية في ان الصفات لا توصف لكنهم ابطلوا قولهم بانهم
جعلوها ذوات فيلزمهم وصفها وابطال هذا الاصل سيقع تحت سمعك وقالت
الاشعرية والكرامية بل الله يستحقها لمعان قديمة توجب تلك الصفات والمعاني
هي العلم والقدرة والحيوة ونحو ذلك وتلك المعاني قائمة بذاته لكن الاشعرية
يقولون انها قائمة بذات الله لا على وجه الحلول ويقولون ايضا ان تلك
المعاني ليست اياه ولا بعضه ولا غيره فرارا مما يلزمهم اذ لو جعلوها مستقلة
مغايرة لله تعالى من ان يكون مع الله قديما غيره وفي قولهم هذا مناقضة ظاهرة
لانهم قالوا ليست اياه ولا بعضه ولا غيره وهذا المحال لانه قد تقرر ان كل
مذكورين يجب ان يكون احدهما غير الاخر اذا لم يكن بعضا له واما الكرامية
فانهم يقولون بل تلك المعاني غيره ويصرحون ايضا بانها قائمة بذاته على
وجه الحلول وقد ارتكبوا المحال الا كلما وقع فيه من قبلهم من كون الله
تعالى محلا لغيره واثبات قديما مع الله تعالى وعلى الجملة فكل القولين باطل
لان قديم المعاني يوجب مماثلتها للباري [illegible] ويوجب مماثلتها لانه وصف
ذاتي والاشتراك في صفة من صفات الذات يوجب الاشتراك في سائر صفات
الذات فيلزم كونها الهة كما انه اله وكون كل واحد منها قدرة علما حياة
ويستغني باحدها عن باقيها اذ قد صار كل واحد منها مثلا لجميعها [illegible]

فيوجد للقديم تعالى

يوجد للقديم تعالى من الصفات مثل جميع ما يوجبه كل واحد منها ولان علمه واجب
يستغني عن موجب كقدمه كما تقدم وقال هشام ابن الحكم ان الله تعالى عالم بعلم محدث
احدثه لنفسه فيوجد له الصفة واليه ذهب قوم من الروافض ولم يشتهر عنه قول في
الصفات وحكي عنه حكاية مغمورة في باقي الصفات انه يستحقها لمعاني محدثة وحكي
عن جهم بن صفوان واتباعه القول بمقالة هشام ابن الحكم انه تعالى عالم بعلم محدث
قلنا العلم كالفعل المحكم لا يوجده الا عالم بوجوهه فاذا كان العلم لا يوجده الا بعد
علم اخر نكلمهما في ذلك العلم الاخر فقلنا هو ثابت في الازل او محدث فان كان محدثا
كان مسبوقا بعلم ايضا وهلم جرا فاما ان تنتهي العلوم الى علم يكون مسبوقا بالعلم
الاول الذي كان الكلام فيه او لا فيه وحينئذ اذ لا يحصل هذا العلم الاول
الا بعد هذه العلوم ولا تحصل هذه العلوم الا بعده لحاجة كل منهما الى الاخر
والدور محال لانه يلزم منه توقف الشيء على نفسه وسبقه في الوجود على نفسه
وكلاهما محال واما ان تذهب العلوم الى غير النهاية فتتسلسل والتسلسل محال
وما ادى الى المحال فهو محال قالت الامورية واذا ابطلت هذه الاقوال كلها تقرر
ما ذهبنا اليه من القول بانه تعالى يستحق صفاته لذاته ونعني القول الاول بان
صفاته تعالى امور زائدة على ذاته لا هي الله ولا هي غيره ولا هي شيء ولا لا شيء
وهكذا القول في الصفة الاخص عند من قال بها قال الكتيبي حميد ان اصطلحوا على
تسمية الصفات على الجملة امورا للاشياء وثابتة لا موجودة وازلية لا قديمة

لا أغيار لها وعلى وصفها بأنها لا شي ولا لا شي
وزوائد على الذات ولا قديمه ولا محدثه ولا موجوده ولا معدومه وأنها لا تعلم
مع الذات ولا منفرده وأشباه ذلك مما لا يتبينهم إلى القول بأنه موجد
ولا يشتبهم فيه المقلد وأصلوا لهم من هذه أصلا على جهة الإلجا
أن الصفات لا توصف والحاجة إلى إبطال هذه المقالة وتقرير مذاهب
الأئمة عليهم وفي وأفهم من القول بأنها ليست في أمور زائدة على ذاته
تعالى هي ذاته دعيه أما إبطال مذهبهم على الجملة فهو أنه مذهب حادث
بغير دليل معقول ولا مسموع وكل مذهب حادث فهو باطل لقول الله تعالى
قل إنما حرم ربي الفواحش إلى قوله وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون
وقوله تعالى ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
ولا كتاب منير وقوله في مثل ذلك إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم
ما أنزل الله بها من سلطان وقوله إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم
إلا تخرصون ولما رواه الحاكم عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال
يوشك أن ينتقل الشرك من ربع إلى ربع ومن قبيلة إلى قبيلة قيل
يا رسول الله وما ذلك الشرك قال قوم يأتون بعدكم يحدون الله
حدا بالصفة والإضافات عليهم بذلك لا يخلو إما أن يكون عن التفكر

في الله

في الله أو التفكر في غيره أو عن التفكر لا في ذاته ولا في غيره فإن كان عن
التفكر لا في الله ولا في غيره فهو تفكر لا في شيء فإن كان عن التفكر في غير
الله فالتفكر في غير الله لا يؤدي إلى العلم بكيفية استحقاقه لصفات
ذاته وإن كان عن التفكر فيه سبحانه فذلك باطل لتحريمه سبحانه عليهم
أن يقولوا عليه ما لا يعلمون وقد أخبر سبحانه أنهم لا يحيطون به علما
ولقول النبي صلى الله عليه وسلم تفكروا في آلاء الله ولا تفكروا في الله وقوله تفكروا
في المخلوق ولا تفكروا في الخالق ولقول أمير المؤمنين عليه السلام من فكر في
الصنع وحد ومن فكر في الصانع ألحد والإضافات أكثر أقوالهم متباينة
وكلام يتناقض فهو باطل مثال ذلك قولهم الصفات لا توصف ونقضهم لذلك
بوصفهم بعضها بالأزل وبعضها بالتجدد وكذلك قولهم
أنها لا تغاير ونقضوه بجعلهم بعضها مقتضيا وبعضها مقتضى فكل
مذكورين على هذا الوجه فإنه يجب أن يكون أحدهما غير الآخر ومن جملة
المناقضة وصفهم لها بأنها لا شيء ولا لا شيء وأنها زائدة على الذات
وليست غيرها والذي ألجأهم إلى القول بأن الصفات لا توصف أنهم ألزموا
بأن يصفوا الأمور الزائدة بالوجود والعدم والحدوث والقدم فإن قالوا
معدومة فهو باطل للزوم أن يكون الباري معدوما لعدم صفته الوجود

المقتضي عندهم الصفة الأخص والمقتضى سائر الصفات ككونه عالم قديم وغيرها

يعني لتعيش هذه الصفات لغيره غير الله

وان قالوا موجوده قيل اقديمة ام محدثة فان قالوا قديمة لزمهم مشا
ركتها للباري في القدم والالهية وهو باطل بما ياتي وان قالوا محدثة
لزمهم حدوث الباري لحدوث صفته الوجودية فيه فدفعوا هذا
الالزام بان مذهبنا ان الصفات لا توصف لئلا يتسلسل ويقال لهم اذا تقرر
في العقول ثبوت وصف لصفة اطلق ذلك الوصف عليها وذلك وصف قطعا
وان سكتم عن وصفها فلا وصف حينئذ فلا تسلسل وايضا ففي قولهم اثبات
الفرق بين امور لا فرق بينها لا لغة ولا عرفا نحو الامر والشيء والزايد
والقدم والازل والحدوث والتجدد واشباه ذلك مما توصلوا به تحريفهم
لمعانيه المعقولة الى ان يعبروا به عما لا يعقل مع كونهم غير مفوضين ولا حكما
ولا معصومين عن الدخول في زمرة من ذمهم الله سبحانه على تحريفهم الكلم
عن مواضعه وايضا فان اثباتهم لامور متوسطة بين النفي والاثبات نحو قولهم
لا شيء ولا لا شيء محال يعلم ذلك ضرورة كما يعلم ضرورة ان قول من يقول
زيد لا في الدار ولا في غيرها محال وايضا فان ظاهر مذهبهم في قولهم
ان صفات الله اشيا غير ذاته واشباه ذلك مما لا فرق بينه الا ما
جروا عليه من مجرد الاصطلاح الذي لا يجوز قبوله فضلا عن ان يحتج
ومما يشهد بصحة هذه الجملة من اقوال الائمة قول امير المؤمنين عليه

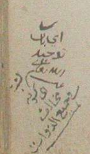
بانهم بصفته

بانهم بصفته باكما باينوه بحدو ثم خلقا كمن وصفه فقد شبهه بصحة هذه
ومن لم يصفه فقد نفاه ووصفه انه سميع ولا صفة لسمعه وقوله وكمال
الاخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة انها غير الموصوف
وشهادة كل موصوف انه غير الصفة فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه ومن
قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله وقوله ومن وصفه
فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله وقول ابنه
الحسن عليه في جوابه لابن الازرق الذي حكاه الحاكم في السفينة اصف
الهي بما وصف به نفسه واعرفه بما عرف به نفسه لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالناس وقول القاسم بن ابراهيم عليه في جواب مسئلة الطبرستي
فله صفة تبارك وتعالى في الابنية والذات لبست فيه جل جلاله
ولا ذات اشياء ولو كانت مختلفة فيه لكان اثنين او اكثر في الذكر والعدة
وانما صفته سبحانه هو وقول ابنه محمد عليهما السلام في كتاب الاصول وصفته
لذاته هو قولنا النفس نريد بذلك حقيقته ووجوده وقول الهادي الى
الحق عليه في كتاب المسترشد وليس قولنا صفتان فيه يجب ان مع الله
سبحانه صفة يوصف بها ولا نقول ان ثم صفة وموصوفا وقوله في كتاب
الديانة من زعم ان علمه وقدرته وسمعه وبصره صفات لم يزل معه

بعاقبل ان يخلق وقبل ان يكون احد يصفه بها وقبل ان يصف بها نفسه
وكذلك الصفات زعم لا يقال هي الله ولا يقال هي غيره فقد قال منكرا من القول وزورا
وقول العالم بن علي في كتاب التوحيد ان زعم زاعم انه تعالى عالم بعلم ليس هو
هو ولا هو غيره لم يكن بلغه وليس من زعم انه عالم بعلم هو هو وهو غيره
فرق لم يكن بينه وبين من زعم انه عالم بعلم هو هو وهو غيره فرق وقول ابنه
المحبوب العالم في جوابه لمحمد بن المعدى ما تفسير علم الله وقدرته الا
كتفسير وجهه ونفسه فهل يقول احد يعقل بان له وجها كوجه الارباب
او نفسا كانفس ذوي الابدان هذا مما لا يقول به احد من ذوي الالباب
ولا يعتقده في الله رب الارباب وانما وجهه هو ذاته وكذلك علمه
وقدرته واما ابطال قول من يقول بالصفة الاخص خاصة فنقول هي
لا دليل عليها ثم اساتم ان دعوا ان تاثيرها تاثير العلة من اوضح دليل
على الاقرار ببطلانها اذ تاثيرها في الصفات تاثير ايجاب وقد عرفت ان المؤثر مثله
للموثر وحينئذ فما ادعوا تاثير احدهما في الاخر باولى من العكس ثم ان قولكم
لا هي الله ولا هي غيره ولا هي ولا لا شي مما يدل على بطلانها اذ ذاك
مناقضة ظاهرة وكل قول متناقض فهو باطل ثم القول بها لا يخلو من تكلف
في ذات الباري وذلك لا يجوز كما مر ثم ان الخوض فيها تجاوز لحد العقل
ومما لم يرد عليه شرع اذ لم يعرف ذلك في زمان النبي صلى الله عليه وسلم ولا زمن الخلفاء

وكل قول مبتدع

وكل قول مبتدع لا دليل عليه من عقل ولا سمع فهو باطل وايضا لا يخلو
لكم من القول بانها معدومة او موجودة ان قلتم معدومة فذلك باطل
اذ العدم لا تاثير له وان قلتم موجودة قلنا اقديمة ام محدثة ان قلتم
قديمة فهو باطل اذ لا قديم الا الله وان قلتم محدثة لزمكم ان تكون
صفات الباري محدثة اذ هي المؤثرة فيها بزعمكم وانتم لا تقولون بشي
من هذه اللوازم وحاشاكم فيلزمكم القول ببطلان شيئها وان قلتم لا نصفها
بوجود ولا عدم ولا حدوث ولا قدم قلنا هذا هو المحال لان المعلوم عند
العقلاء ان كل مذكور فلا بد من اتصافه بما ذكر ولا بد وان من نفى ذلك
عنه خارج من قوانين العقلاء ويكفيك في بطلان قول ان يؤدي الى
ذلك واما ادعوا من بعض ان الهادي والقسم وغيرهما من الائمة يقولون
بها فهو مردود بما حكينا من اقوالهم بنفيها وهي صريحة في ان الصفات
هي الذات وذلك ينافي القول بالصفة الاخص اذ بعض من جعلها امورا
زائدة ينفي الصفة الاخص كما عرفت فضلا عمن قال هي الذات وذلك
واضح لكل من لم يعم التعصب عين بصيرته واما ذكره القسم عليه السلام فهو
يعني بذلك الصفة كونه شيئا لا كالاشياء المراد بقوله تعالى ليس كمثله شيء
يدل على ذلك اول كلامه واخره لانه قال في كتاب الدليل الكبير وهذا البيان
من خلافه سبحانه لاحوال الاشياء كلها فيما يدرك من فروع الاشياء جميعا



مما لا يوجد ابدا الا بين الاشيا وبينه وهو لا يوصف بها ابدا غيره سبحانه
وهي الصفة التي لا يشاركه فيها سبحانه مشارك ولا يملكها غيره مالك
ولا يعم الاشيا اختلاف عمومية ولا يصح الا لبا ابدا الا الله معلومة لانه
وان وقع بين الاشيا ما يقع من الاختلاف فليس يوجد واقعا الا بين ذوات
الاوصاف وكل واحد منها وان خالف غيره في صفة فقد يوافقه في صفة اخرى
سوا كان مما يعقل او كان مما يلمس ويرا وقد اوردة الحبرية اهل المعاني ايات
من متشابهات القران تعلقوا بها منها قوله تعالى ولا يحيطون بشي من علمه
وقوله تعالى انزله بعلمه وقوله تعالى فلنقصن عليهم بعلم وقوله تعالى ذو القوة
المتين وقوله تعالى والسما بنيناها بايد والايدي القوة ووجه تعلقهم بذلك
ان ظاهرها يفيد ان لله تعالى علما وقدرة والعلم والقدرة معنيان
والجواب ان القران نزل خطابا للعرب على لغتهم وهم لا يعقلون ما ذكر
من المعاني ولم يبين لهم تعالى عند الخطاب المعنى الذي قصد منهم فهمه اذ ذلك
يجري مجرى الالغاز والتلبيس وهو تعالى منزه عن ذلك والذي يعقله اهل
اللغة على ما عرف بالنقل الصحيح استعمالهم العلم بمعنى العالم مرة وبمعنى
المعلوم اخرى فاستعمالهم العلم بمعنى العالم كقولهم جرى هذا بعلمي وانا عالم
واستعمالهم له بمعنى المعلوم كقولهم هذا علم فلان اي معلومه كما
نقول في زماننا هذا علم اهل البيت والفقها اي المعلومات التي علموها

فاذا ثبت هذا

فاذا ثبت هذا المعنى فقوله تعالى انزله بعلمه اي وهو عالم به ومعنى قوله
فلنقصن عليهم بعلم اي ونحن عالمون ومعنى قوله ولا يحيطون بشي
من علمه اي من معلوماته ومع الحمل على ما ذكرناه يقع المطابقة بين
الادلة العقلية والسمعية وكذلك القدرة تستعمل بمعنى القادر مرة
نحو ما لي بهذا الامر قدرة اي ما انا قادر عليه وبمعنى المقدور مرة
كقولهم انظر الى قدرة الله اي مقدوراته فيحمل قوله تعالى ذو القوة
على القادر به وكذلك قوله تعالى والسما بنيناها بايد اي ونحن قادرون
فثبت ما ذهبنا اليه وبطل ما قاله المخالف واورد المخالفون جميعا القا
يلون بان الصفات ليست هي الذات كما هو مذهبنا من الاموية والحبرية
شبهة وهي ان الصفات لو كانت هي ذات الله لم يجب تكرير النظر في معرفتها
لان من عرف الذات عرفها ومن عرف صفة منها عرف سائر الصفات
والجواب ان ذلك غير لازم لان معرفة الباري تعالى لا تحصل الا بتكرير النظر
فتكرير النظر لم يكن بعد معرفة ذات الله اذ النظر في الصفات معدود
من النظر في معرفة الذات لان النظر في اثبات الصانع فقط او صفة
او صفتين لا معرفة له تامة بالذات اصلا المسألة السابعة
وهي الاولى من مسايل النفي انه يجب على المكلف ان يعلم ان الله لا

بشبهه الاشيا وانه ليس بجسم ولا عرض ولا جوهر وهذا هو مذهب العترة
عليلم وصفوة الشيعه والمعتزله وبقيه اهل العدل وكثير من الفرق
الداخله في الاسلام والخارجه عنه والخلاف في ذلك مع طوايف منهم
الحشويه فانهم ذهبوا الى انه تعالى جسم وله اعضا وجوارح ولهم كلامات
ضاله قال بعضهم انه تعالى صفيحه مصمته ملقاه على العرش وقال بعضهم
انه تعالى جسم لا يحاذيه لعظمته وقال بعضهم انه جسم على اتم ما يكون
من الصور وقال قوم من اليهود انه تعالى على صورة ادم وقال قوم
منهم انه تعالى على صورة شيخ ابيض اللحيه والشعر ومن كلام الحشويه
الشاهد بسخافة عقولهم وضلالتهم قولهم ان الله تعالى مثال امرد
يقال شعر قطط اي شديد الجعوده
امرد قطط الشعر له [illegible] من ذهب ومن كلامهم انه ينزل يوم عرفة
اي نعلان
على بعير له خفان من ذهب ومن كلامهم انه تعالى [illegible] الملايكه
وهو متكي على سرير كهيئة ملوك البشر مستلقيا على قفاه واضعا احدى
رجليه على الاخرى وانه خلق جبلا في الجنة من زغب ذراعيه وانه
[illegible] في ما ثم خلق ادم تشبيها بصورته ومما افرط في التشبيه
الهشامان هشام ابن الحكم وهشام الجواليقي وقد صنف هشام ابن
الحكم كتابا في اعضا الرب وسماه كتاب التوحيد ومن كلامه ان الله
سبعة اشبار وقيل خمسة فقيل باي شبر فقال بشبر نفسه فالزمه

ابو الهذيل

ابو الهذيل ان يكون كالذرة لانها يمكن ان يكون مساحتها هذه الا
شبار وقالت الثنويه انه تعالى نور والنور جسم ومنهم من يقول بانه
تعالى عرض وهذا قول الصوفيه وبعض الكراميه ثم اختلفوا فمنهم من
قال انه تعالى عرض غير حال ومنهم من قال عرض حال في الصورة الحسنة
ومنهم من يقول بان الله تعالى جوهر فبعض الفلاسفه يقول جوهر بسيط
وهو العلة عندهم والنصارى تقول انه جوهر على الحقيقة ثلاثة اقانيم على
الحقيقة وبعضهم يقول انه جواهر مبثوثة في كل مكان ويستشهدون
لذلك بما ورد في الكتاب من هو في كل مكان وكل مكان منه ملان
والدليل على ذلك المذهب الصحيح هو القول بان الله تعالى لا يشبه
الاشيا انه لو اشبهها لكان محدثا مثلها او كانت قديمة مثله ولا يجوز
ان يكون تعالى محدثا ولا ان تكون الاشيا سواه قديمة لطول الشرح
في الاستدلال وكان يكفيه ان يقول لو كان تعالى مشبها لها لكان
محدثا وقد ابطلناه حيث اقمنا الدليل على انه تعالى قديم وبينا انه
لو كان جسما لما صح منه الفعل اذ لا يصح من جسم احداث جسم
وهذه الدلالة التي ذكرها الشيخ مبنية على اصلين احدهما
انه لو اشبهها لكان محدثا مثلها او كانت قديمة مثله والثاني ان
ذلك لا يجوز اما الاصل الاول فالذي يدل عليه ان من حق المثلين

ان يشتركا في وجوب ما يجب وجواز ما يجوز واستحالة ما يستحيل فيما
يكون وجوبه وجوازه واستحالته راجعاً الى ذاته وذلك معلوم
قطعاً الى ان الجوهرين اي الجسمين لما كانا مثلين اشتركا في وجوب
ما يجب لهما من التحيز والشغل للجهات وجواز ما يجوز عليهما من الكون
في جهتين في وقت واحد وانما وجب ذلك لكونهما مثلين ولذلك
لم يجب في الجوهر والعرض لما لم يكونا مثلين فظهر ان العلة في
الاشتراك هي التماثل واذا كان العلة هي التماثل وجب اطراده في
جميع ما يصح ان يدعى فيه المشابهة وثبت حكمها الذي هو الا
شتراك فيما ذكر والاعتماد عليها بالنقض والابطال وقوله فيما كان
راجعاً الى الذات يحترز بها مما كان وجوبه وجوازه واستحالته
ليس براجع الى الذات وذلك كوجوب كون الواحد منا مدركاً
بان الحادث لا يشاركه في ذلك وان كان مثلاً له وجواز كونه مريداً
او كارهاً فان الحادث لا يشاركه في ذلك واستحالة عدم جواز ذلك
لما كان هذا الوجوب والجواز والاستحالة غير راجع الى الذات
وانما يرجع جواز ذلك ووجوبه واستحالته الى كوننا احياء على قول
في مدركاً وهي ليست بصفة واجبة لنا او الى كوننا عالمين ومدركين
على قول وهو الصحيح كما مر وهي كذلك فثبت بما ذكرنا الاصل الاول وهو

لزوم ان

لزوم ان يكون تعالى محدثاً كالاشياء او ان يكون قديمة كالباري عند ادعاء
المشابهة بينهما واما الاصل الثاني وهو ان كونه تعالى محدثاً كالاشياء او
هي قديمة مثله لا يجوز فهو معلوم ضرورة لان اجتماع النقيضين محال
كما يقتضيه القول هذا فيه نظر والاولى ان يقال لا يجوز ذلك لما تقدم
من كون الباري تعالى قديماً وقد اقمنا عليه البرهان القطعي فلا يثبت كونه
كونها قديمة واذا علمنا اختلافهما في ذلك بالادلة القطعية لم يصح
دعوى المشابهة بينهما في حال من الاحوال وغاية ما نعتذر به عن ذلك
ان يقال اذا ثبت ما ذكرتم فلا مانع من دعوى ان يقال هو قديم محدث او هي قديمة
محدثة فان الدليل انما دل على قدم الباري وعلى حدوث الاجسام قلنا
يكون ذلك جمعاً بين النقيضين مما تقرر في العقول من المنافاة بين
القديم والمحدث على ان الدليل الدال على القدم مانع من الحدوث
والدليل الدال على الحدوث مانع من القدم فتامل فصل واذا ثبت
انه تعالى لا يشبه الاشياء لم يجز عليه ما يجب عليها اذ ذلك من شان
المختلفين من التحيز في الجهة وهي الفراغ (اي الهوا) الذي يتحيز فيه الجسم فهي امر
عدمي فهو سبحانه لا يتحيز في جهة وشغل المكان وهو الجسم الذي يقل
الثقيل ويمنعه من الهوي فليس تعالى بذي مكان والنزول والصعود
يعني بذلك الانتقال في الجهات من جهة الى جهة وهذا ان مثلا زمان ومكان

ذي مكان فهو ذو انتقال والعكس والله لا يجوز عليه شي من ذلك
والقول بانه ليس بذي مكان ولا انتقال فهو مذهب العدلية جميعا
واكثر المجبرة وقول المجسمة انه يتمكن من الاماكن مبني على اصلهم
الباطل وقالت الكلابية من المجبرة ان الله تعالى على العرش تصديقا
لما ورد به القران لكنه بلا استقرار تمسكا بما دلت عليه الادلة
العقلية من نفي التجسيم وقالت بعض الكرامية انه تعالى بجهة فوق اذ
لا بد له من جهة والا لكان نفيا قالوا والقول بانه لا داخل في العالم
ولا خارج عنه قول بنفيه اذ من اراد ان ينفي لا يزيد على هذا
وتلك الجهة هي جهة فوق لانها الجهة التي تنزل منها الاوامر والنواهي
والكتب وارسال الرسل ومنها تنزل الرحمة والعذاب واليها توجه
الدعاء ويطلب الحاجات ولقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم وقوله تعالى
وهو القاهر فوق عباده ونحو ذلك قلنا القول بانه ذو مكان وانتقال
يستلزم الجسمية لان كل ما تمكن في الاماكن او شغل الجهات فهو متحيز وكل
متحيز فهو من قبيل الاجسام والجسمية تستلزم الحدوث لما تقدم في
دليل الدعاوي ان كل جسم محدث فيلزم ان يكون تعالى جسما محدثا
وقد بطل في حقه تعالى حيث بينا انه تعالى قديم وبينا انه تعالى ليس بجسم
واما قولهم ان القول بانه لا داخل في العالم ولا خارج عنه نفي له

فغير مسلم

فغير مسلم وانما هو نفي لان يكون من جنس العالم ونحن نقول كذلك
واما كون الاوامر والنواهي وانزال الوحي ونحو ذلك من جهة فوق فلا يدل
على الجهة كما زعموا وانما اجرى الله تعالى العادة بذلك لما فيه من الالطاف
اذ الامر الذي يتوقع اتيانه من فوق الستر كالمطر الذي ياتينا من سائر
الجهات واما الايات الكريمة فالفوق فيهما بمعنى القدرة والقهر كما قال الله تعالى
يد الله فوق ايديهم ومعنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى اي استولى
كما قال الشاعر قد استوى بشر على العراق ۞ من غير سيف ودم مهراق ۞ فالاستوا في الاية بمعنى
الاستيلا سوا اريد بالعرش جميع الملك او اريد به الخلق العظيم
المخصوص كما جا في بعض الاثار وفيهما ما يقتضي بانه حيوان ودليل
ان قد يعبر به عن جميع الملك قول الشاعر اذا ما بنو مروان ثلت
عروشهم ۞ واودت كما اودت اياد وحمير ۞ وانكر جمهور ائمتنا ونشوان الحميري
ان يكون المراد به الخلق العظيم المخصوص قالوا والاثار في ذلك
من روايات الحشوية ولا وثوق بها وبنا الجمهور من العلما ومتا
خري الزيدية كالمهدي عليهم وغيره على خلافه وقالوا بصحة الاثار
الواردة بذلك وفيه كلام يطول ذكره يخرجنا عما نحن بصدده
من الاختصار واما رفع الايدي الى السما عند الدعا فلانها قبلة
للدعا ومنها تنزل البركات والخيرات وليس ذلك بموجب كونه تعالى فيها

تنبيه قال الجمهور ولا يقبح ان يقال انه تعالى بكل مكان بمعنى حافظ
مدبر سوا اطلق القول او قيد فقال عقيب ذلك اي حافظ مدبر وقال
ابو القسم البلخي لا يجوز مع التقييد قلنا المكان حقيقة للاجسام استعماله
بذلك المعنى مجاز فلا يجوز الا باذن سمعي ولم يرد سمع بذلك وتحقيق
هذه القاعدة ان الاسما التي لا تضمن مدحا لا يجوز اطلاقها على
الباري ومن هنا نص القسم والهادي عليهما السلام انه لا يجوز اجرى
على الباري لفظ شي الا مع قيد لا كالاشيا ليفيد المدح خلافا
للمهدي وابي هاشم وما تضمن مدحا جاز اطلاقه على الباري لكن
ان كان حقيقة فلا يفتقر الى اذن سمعي عند الجمهور قال امامنا
المنصور بالله تعالى الا ما سمى به نفسه من الحقايق الدينية يعني
كرحمن ورحيم فتفتقر الى اذن سمعي كالمجاز وقال المرتضى والبلخي وجمهور
الاشعرية بل الحقيقة مفتقرة كالمجاز قلنا اذا لا مانع وصفه تعالى
بما يجوز له من عرفه ولا تبلغه ولا مانع عقلا وكذلك لا يجوز على الباري
تعالى الزيادة والنقصان وان يكون محلا لغيره وكذلك ادواه
الحي من الاجسام لا تجوز عليه تعالى كالاستراحة والغم والسرور
والالم واللذة هذا مذهب اهل العدل واكثر اهل الملل الكفرية
بل العقلا وبعض النصارى اتقول انه ولد عيسى وبعض اليهود يقول

انه ولد عزير ومحصلوه محلا اذا الولد يستلزم الحلول والانفصال وقوم من
الروافض جوزوا عليه البدا وقوم من المجوس جوزوا عليه تعالى الفكرة فقالوا
حدث اهرمن من فكره يزدان انه الرديه وشيان قولهم وقالت الكرامية ان
الحوادث تحل في ذاته تعالى فاذا احدث شيا احدث معنى حالا في ذاته
وهو الاحداث صرح بذلك متكلمهم ابن الهيصم في كتاب المقالات وابو الربيع
البغدادي قالوا ولا يصح اثبات الالهية الا بذلك وجوزت الفلاسفة
عليه تعالى اللذة قالوا انه يتلذذ بادراك ذاته وكماله وحكى هذا
عن الغزالي وحكى ابن الراوندي عن الجاحظ انه حكى انه يجوز
عليه الغم والسرور والاستو والغيرة قلنا قد ثبت بالدليل
القطعي بطلان ان يكون تعالى جسما واذا ثبت ذلك بطل جميع ما ادعاه
المخالفون لان ذلك الذي اثبتوه للباري من توابع الجسمية
والتحيز وهو تعالى ليس بجسم ولا متحيز كما ذكرنا واذا بطل الاصل
بطل جميع ما تفرع عليه قطعا تنبيه ذهب الكرامية الى ان الله
ليس بجسم على الحقيقة ولا مماثل للاجسام ولكنه جسم ليس كالاجسام [illegible]
طويلا عريضا عميقا وهذه مناقضة ظاهرة لان المعقول من الجسم
الطويل العريض العميق بدليل انه لا يجوز ان يثبت باحد اللفظين
وينفي الاخر فلا يجوز ان يقول قايل هذا جسم وليس بطويل ولا عريض

ولا عميق ولا ان يقال هذا طويل عريض عميق وليس بجسم بل يعد من قال ذلك
مناقضا جاريا قوله مجرى قول من يقول هذا جسم ليس بجسم ولان اهل
اللغة يستعملون لفظ الجسم فيما كان طويلا عريضا عميقا فيقول
فلان اجسم من فلان لما اشتركا في الطول والعرض والعمق
وما ناجاهم اهل على الآخر في ذلك وقال الشاعر واجسم من عاد جسوم رجالهم
واكثر ان عدوا عديدا من الترب ولانه لو جاز ان يسمى جسما لا كالا
جسام لجاز ان يسمى انسانا لا كالناس وشابا لا كالشبان وشيخا لا كالشيوخ
ونحو ذلك وذلك لا يجوز لايهام الحدوث فكذا لا يجوز ان يسمى جسما لا كا
لاجسام اذا النقله واحبه واما الذين قالوا بانه تعالى عرض على اختلاف
اقوالهم فمذهبهم باطل لانه لو كان متشبها لها لجاز عليه ما جاز عليها
من العدم والحدوث لان ذلك شان المتماثلين وهو تعالى لم يجز عليه القدم
والبطلان والحلول في المحال لان ذلك من توابع الاعراض وهو
ليس بعرض لما قررنا ان العرض يجب ان الله تعالى قديم والقديم
لا يجوز خروجه عن صفته الذاتية وهي القدم اذ ذلك لا يعلى جائز
فلم يجز عليه تعالى العدم والحدوث والحلول في المحل لمنافاته العرض مما ذكر
وايضا فان العرض ليس بحي ولا قادر ولا عالم وقد ثبت انه تعالى حي
قادر فاعل ولا خفاء ان الزيادة والنقصان مما لا تمتنع على الاجسام
كان خص بانه لا على جهة الشغل فذلك مختص بالعرض وكذلك العدم والبطلان
مما يجري في الاجسام الا ان يقال الخ

الا ان يقال ان التبدد والتفريق لا اعدام محض كان العدم مختص بالعرض لكنه
خلاف مذهب ائمتنا والجمهور ان الله يفني العالم ويعدمه كذا في المصباح
والشيخ فتخصيص المولف لبعض الاوصاف بالجسم وبعضها بالعرض لا يخلو
من تسامح نعم قد يقال انما لم يجز عليه تعالى الفناء لان الفناء لا يكون الا
بقدرة قادر ولا تاثير لغير القادر كما مر والله ليس من جنس المقدورات
فلا تعلق به القدرة وقال بعض العلية بل لان ذاته اوجبت وجوده
والذات ثابتة في الازل وهو لا يتخلف عنها كما ذلك شان العلة وقال
المقتضية بل لان المقتضي اوجب وجوده كما مر قلنا هذا بنا على اصل
وهو القول بالامور الزائدة الموجبة عن الذات بواسطة او لا واسطة
وقد تبين لك بحمد الله بطلانه واما الذين قالوا بانه تعالى جوهر
فقولهم باطل لان ذلك اثبات ما لا طريق اليه وايضا فان الجوهر ليس بحي
ولا قادر وقد ثبت انه تعالى حي قادر وقد يتعلق المخالفون بالآيات المتشابهات
وهي التي فيها ذكر الاعضاء من ذلك قوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله
بل يداه مبسوطتان وقوله تعالى ولتصنع على عيني وقوله تعالى يا حسرتا
على ما فرطت في جنب الله وقوله تعالى والسموات مطويات الى غير ذلك وظا
هرها يقتضي انه تعالى جسم والجواب ان الادلة العقلية قد دلت على انه
تعالى ليس بجسم كما مر وكذلك الآيات المحكمة نحو قوله تعالى ليس كمثله شي وقوله تعالى

وقوله تعالى ولا تجعلوا الله اندادا وغير ذلك مما لا يجب حمله احتمال والايات
اللاتي احتججتم بها لا تخلوا اما ان تبقى على ظاهرها وفيه ثبوت منافيه
كلام الحكيم وخلاف صريح العقل وذلك لا يصح من الحكيم واما ان تتأول
وتاويلها فرع احتمالها للمعاني الحقيقية والمجازية وما هو كذلك فهو
من المتشابه ولا بد من رده الى المحكم الذي هو اصله كما نبه الله تعالى
على ذلك في قوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب اي اصله واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة فنقول
تلك الايات واردة على جهة الاستعارة والتجوز فالوجه عبر
به الذات كما يقال عملت هذا لوجه الله اي لله ومنه قولهم هذا
وجه الراي اي هو الراي وقوله تعالى بل يداه مبسوطتان اليد هاهنا
بمعنى النعمة وثناها لان المراد بذلك نعمة الدين والدنيا وقيل
نعمة الدنيا والاخرة واليد في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم بمعنى
القوة والقدرة واليد بمعنى القدرة شائع في كلام العرب
قال شاعرهم فقالا شفاك الله والله ما لنا بما حملت منك الضلوع يدان
والعين في قوله تعالى تجري باعيننا ولتصنع على عيني بمعنى العلم من كلام العرب
ما صدر منك من احسان واساءة فهو على عيني وبعيني اي علمي والجنب
في قوله تعالى يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله بمعنى الجانب الذي لله وهو

الطاعة ومن

الطاعة ومن كلام العرب الناس جنب والامير جنب اي في جانب وهو
في جانب اذ حملها على ظاهرها غير صحيح عند [illegible] وعند كل ان
التفريط في المقعد وذوات الله غير مقدورة فلا تفريط فيها
ومن شبههم قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة
الا هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم وجوابهم
انه اجماع المسلمين ان الله تعالى في كل مكان وكل مكان منه
ملان والجواب ان المراد بقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة
الا هو رابعهم اي علمه وسلطانه فهو لذلك في حكم الحاضر بل
ابلغ وكذلك قولهم في كل مكان اي قدرته وسلطانه وعلمه
نعم اما الكلابية فاثبتوا لله تعالى اعضاء يدا وعينا وجنبا
ونحو ذلك وقالوا هي صفات لا جوارح على التحقيق وهو قريب
من مذهب الكرامية حيث قالوا انه جسم لا كالاجسام وقد
تقدم ابطاله واما اهل الوقف فهم الذين يقولون نقف على معاني
ما جاء في القران من المتشابه المشعر ظاهره بالتشبيه
فان قالوا نقطع بانه ليس بجسم ولا ندري بعد ذلك ما اراد الله
بهذه الالفاظ كما روي عن داود الظاهري وغيره فهو لا غير
مجسمين وان قالوا لا ندري ما اراد الله بها هل هي الجسمية على

ظاهرها ام غيرها فهولا حكمهم حكم المجسمين لانهم جاهلون بالله
تعالى فثبت بذلك الذي بيناه من الادلة القطعية وقطع اقوال
المخالفين بالبراهين الواضحة ان الله تعالى لا يشبه الاشيا
ويجب على المكلف اعتقاد ذلك له تعالى فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز
خروجه عن هذه الصفة بحال من الاحوال المسئلة الثامنة
انه يجب على المكلف ان يعلم ان الله تعالى غني وهو صفة نفي
اذ معناه نفي الحاجة وحقيقة الغني في اللغة من استغنى بما في
يده عما في ايدي الناس وفي الشرع من ملك ما لا يجب فيه الزكاة
عند جميع اهل الشرع او من ملك زايدا على منزله وخادمه
وثياب بدنه قدر نصاب من المال وان لم يجب فيه الزكاة على ما ذكره
بعض اهل البيت عليهم السلام واما في الاصطلاح فهو ضربان اعم واخص
فالاصطلاح الاعم وهو عرف اهل كل زمان واهل كل جهة ولا يكاد
يطلق الغني في الامصار ونحوها الا الذي المال الكثير ولا حد للكثير
ولكن يعتبر في ذلك ما وقع في اصطلاح اهل كل ناحية انه غني
غني والاصطلاح الاخص ما عليه المتكلمون وهو ان حقيقة
الغني هو الحي الذي ليس بمحتاج فيحترز بالحي عن الجماد اذ الجماد لا يوصف
بالغنى ولو كان غير محتاج وقوله ليس بمحتاج لانه لو كان محتاجا

لم يكن غنيا

لم يكن غنيا اذ خاصة الغني عدم الحاجة وهذه الحقيقة لا تحقق
الا لله تعالى اذ ما من حي الا وهو محتاج (الى الله او الى خلقه) غير غني مطلقا واعتقاد ان
الباري جل وعلى غني مما لا يعلم فيه خلاف الا ما ورد في الكتاب العزيز
عن بعض اليهود وهو قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا
ان الله تعالى فقير ونحن اغنيا ووصفوه تعالى بالبخل قال تعالى وقالت اليهود
يد الله مغلولة غلت ايديهم وغل اليد في وضع اللغة عبارة عن البخل
ومن هولاء اليهود رجل يقال له فنحاص والدليل على ذلك القول
الصحيح ان الحاجة لا تجوز الا على من جازت عليه الشهوة والنفار
لان معنى الحاجة الدواعي الداعية الى جلب نفع او دفع ضرر بدليل
انه لا يجوز ان يثبت باحد اللفظين وينفى الاخر فلا يجوز ان يقول انا
محتاج الى هذا الطعام وما دعاني اليه داع او كان يقال دعاني اليه
داع ولست محتاجا اليه بل يعد من قال ذلك مناقضا فثبت ان الحاجة هي
الدواعي الداعية الى جلب نفع او دفع ضرر والمنفعة هي اللذة والسرور
وما ادى اليهما (كالطاعات) بدليل انه لا يثبت باحد اللفظين وينفى بالاخر فلا يجوز
ان يقول قايل انتفعت بهذا الفعل وما تلذذت به ولا سررت ولا العكس
بل يعد من قال ذلك مناقضا واللذة هي المعنى المدرك بمحل الحيوة فيه مع
الشهوة له وحقيقة السرور هو علم الحي وظنه او اعتقاده بان له في الفعل

جلب منفعة او دفع مضرة والذي يؤدي اليهما كالطاعات فانها وان كانت
شاقة متعبة في الحال فانها تسمى منفعة لانها تؤدي الى المنفعة والشيء
قد يسمى باسم ما يؤدي اليه قال تعالى حكاية عن احدهما اني اراني اعصر خمرا اي عنبا
لما كان مؤديا اليه اي الى الخمر والمضرة هي الالم والغم وما يؤدي اليهما بدليل
انه لا يجوز ان يثبت باحد اللفظين وينفى بالاخر ولا يجوز ان يقال تضررت
بهذا الفعل وما انا منتفع به ولا العكس بل يعد من قال ذلك مناقضا والالم
هو المعنى المدرك بمحل الحيوة فيه مع النفرة عنه والغم هو علم الحي وظنه
او اعتقاده بان عليه في الفعل جلب مضرة او فوت منفعة والذي
يؤدي اليهما كالمعاصي فانها وان كانت شهية لذيذة في الحال فانها
تسمى مضرة لما كانت تؤدي الى المضرة وهو العقاب الدائم والشيء قد
يسمى باسم ما يؤدي اليه قال تعالى ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما
انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا فسمى ما ياكلون نارا لما كان
يؤدي الى النار فعلم بهذا الترتيب ملازمة الحاجة للشهوة والنفار
وعلم ايضا ملازمة الشهوة والنفار للذة والالم يعرف ذلك بالتامل
للحدود التي ذكرناها فافهم ارشدك الله تعالى فوجب القطع بان الشهوة
والنفار لا يجوزان الا على من جازت عليه اللذة والالم فيلتذ بادراك
ما يشتهيه ويتربه ويتالم بادراك ما ينفر عنه وينغم به والالم واللذة لا

يجوزان الا على

يجوزان الا على من جازت عليه الزيادة والنقصان لحصول الزيادة
باللذة والنقصان بالالم وعند النظر في حقيقة الالم واللذة لا يحتاج الى
واسطة الزيادة والنقصان اذ هما لا يجوزان الا على الاجسام وعند
جعلهما واسطة يقال والزيادة والنقصان لا يجوزان الا على من كان
(اي قصر الزيادة والنقصان على الاجسام)
جسما لان ذلك معلوم قطعا او القصو بما سلفنا فيه نظرا اذ ذلك يدخل
تحت الاعراض كما لا يخفى والله اعلم وهو تعالى ليس بجسم لان الاجسام محدثة
وهو تعالى قديم على ما تقدم من بيان ذلك واذا ثبت انه لا يجوز عليه والاية
فان الشهوة والنفار عرضان ولا يكونان الا في جسم وهو تعالى ليس بجسم
وايضا فانه لو كان مشتهيا ونافرا لكان مشتهيا ونافرا بذاته لما مر من
غيرها كما مر في الصفات ولزم ان يوجد المشتهيات جميعا اذ لا اختصاص
لذاته بمشتهى دون مشتهى واذا اشتهاها اوجدها لقدرته عليها
ولو كان نافرا بذاته لم يخلق شيئا من المنفورات فلما لم يوجد المشتهيات وثبت خلقه
لشيء من المنفورات مع عدم المانع دل ذلك على غناه ومن الادلة على غناه
تعالى انه لم يجبر عصاه على الطاعة مع القدرة على ذلك فثبت
بذلك المذكور من الادلة القطعية ان الله تعالى غني ولا يحتاج
الى شيء اصلا لا في وجود ذاته ولا في شيء من صفاته ولا في افعاله
وتاثيراته ولا فيما يحتاج اليه الحي في منافعه وشهواته وبهذا ابطل

قول المعتزلة ان الصفات وجبت له تعالى وجازت علينا فلا بد من امر
اوجبها له اما العلة او المقتضي وهو الصفة الاخص ويجب على المكلف
اعتقاد ان الباري تعالى غني فيما لم يزل وفيما لا يزال ولا يجوز خروجه عن
هذه الصفة بحال من الاحوال **المسئلة التاسعة** انه يجب على
المكلف ان يعلم **ان الله لا يرى بالابصار لا في الدنيا ولا في الاخرة**
وهذا هو مذهب العدلية جميعا والنجارية من المجبرة والخوارج
والمرجية واكثر الفرق الخارجة عن الاسلام قالوا لا يصح ان يرى
نفسه ولا يصح ان يراه غيره فعلى هذا كان اللائق في العبارة والله تعالى
لا يجوز عليه الروية لشمولها دون الاولى واشتهرت المسئلة بنفي
الروية وفيها وقع الخلاف والاقدام اراد انه لا يجوز ان يدرك بشيء من الحواس
والخلاف في ذلك مع الحشوية والمجبرة على طبقاتهم الا النجارية ثم اختلفوا
في ذلك بينهم فمنهم من قال يصح ان يرى نفسه ولا يراه غيره حكاه الزاهري
عن بعضهم وقد روي هذا عن ابي القسم البلخي وهو غير مشهور عنه ومنهم
من قال يراه غيره ايضا وعليه اكثرهم ثم اختلفوا فقيل يراه الكل من المومنين
والعصاة وهذا مذهب الحشوية وبه قال محمد بن اسحق بن خزيمة وفرقة
تسمى السالمية وقالت المجبرة يراه البعض وهم المومنون دون الكفار
والمستحقين للعقوبة وذلك لان الروية عندهم ثواب والثواب لا يستحقه الا

المومنون

المومنون ثم من القايلين بالروية من قال يرى في الدنيا والاخرة وهذا القول للحشوية
قال بعضهم تجوز رويته في الدنيا وملامسته ومصافحته وقال قوم الناس
كلهم يرون الله تعالى الا انهم لا يعرفونه وقالت المجبرة لا يجوز ان يرى الا في الاخرة
بناء منهم على ان الروية ثواب كما مر ثم منهم من قال يرى في جهة على حد رويتنا الاجسام
وهو قول المجسمة بناء على انه جسم وقد ابطلناه وقالت المجبرة يرى لا في جهة
بل يرى في الاخرة بلا كيف وهم الاشعرية قالوا (؟) بهذه الحاسة بخلق معنى
هو الادراك وروي عن الاشعري رواية مغمورة انه تعالى يدرك بجميع
الحواس قال اصحابنا هذه روية غير معقولة قال الرازي مراد اصحابنا
يعني الاشعرية لانه اشعري بالروية ان يحصل لنا انكشاف تام بالنسبة
الى ذاته المخصوصة سبحانه وتعالى يجري مجرى الانكشاف الحاصل عند رؤية
الالوان وهذا الانكشاف لا يقتضي ان يكون المكشوف حاصلا في جهة
وقال في موضع اخر ربما عاد الخلاف بين اصحابنا وبين المعتزلة الى عبارة
في هذه المسئلة يعني ان هذا الانكشاف الذي يسمونه رويته بالحاسة
هو الذي تسميه المعتزلة علما ضروريا لكن المشهور ان الخلاف
بين الفريقين معنوي وقال ضرار بن عمرو انه تعالى يرى في الاخرة بحاسة سادسة (؟) هذه الجوا
محال وقوله هذا لا يعقل اذ الروية اسم للادراك بهذه الحاسة
ومما يلزمه هو والاشعرية جميعا صحة ان يكون الله تعالى مطعوما

وملموساً ومسموعاً ومشموماً اما على جهة غير ما نعقله في الشاهد
كما قالته الاشعرية في الرؤية او بحواس اخر كما قاله ضرار فيهما وكل ذلك
معلوم الاستحالة والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو القول
بان الله لا يرى ابداً انه لو كان يرى في حال من الاحوال لوجب ان
نراه الان اعلم ان اصحابنا يستدلون على نفي رؤية الباري من الغير
بدليلين دليل الموانع ودليل المقابلة واختلفوا في ترجيح ايهما فقال
القاضي وغيره هما مستويان في افادة المطلوب ورجح ابو هاشم وابن
الملاحمي والمهدي دليل الموانع واعتمده الشيخ في الكتاب ورجح ابو علي
دليل المقابلة وبه قال السيد المؤيد بالله وتحريره دليل الموانع ان
يقال لو كان الباري تعالى يرى في حال من الاحوال لرايناه الان لوجود
الامور الثلاثة للمرئيات وهي سلامة الحاسة وارتفاع الموانع
ووجود المدرك وذلك لان من المعلوم قطعاً ان الحواس سليمة
بدليل ان المدركات ندركها ولو كانت سقيمة لم ندركها والحواس
خمس السمع والبصر والشم والذوق واللمس فحقيقة حاسة السمع هي
ما ادرك بها الاصوات وحقيقة حاسة البصر هي ما ادرك بها
والالوان وحقيقة حاسة الشم هي ما ادرك بها الروائح وحقيقة حاسة
الذوق هي ما ادرك بها المطعوم وحقيقة حاسة اللمس هي ما ادرك بها

الحرارة

صح بالله دوم بالله ثبت

الحرارة والبرودة هذا على كلام بعضهم ومنهم من قال اللمس ليس بحاسة
لان الحاسة شرطها احد امرين ان يدرك بها ما لا يدرك بغيرها من الحواس
والثاني ان تكون في حكم الغير لصاحبها بمعنى يدرك بها وحاسة اللمس ليست
كذلك بل جسد الحيوان جميعه بهذه الصفة وليس هو في حكم الغير والموانع
مرتفعة وهي ثمانية البعد والقرب المفرطان والرقة واللطافة
والحجاب الكثيف وكون المرئي في خلاف جهة الرائي وكون محله في بعض
هذه الاوصاف وعدم الضياء المناسب للعين فمثال البعد المفرط
الانسان الذي يكون على بعد منا نحو بريد او شبهه والقرب كالميل في
العين ونحو ذلك والرقة كاجسام الملائكة والجن واللطافة كالجوهر الفرد
في اصطلاح بعض المعتزلة والحجاب الكثيف كالجدار والجبل وما يجري مجراه
ذلك مما يحول بيننا وبين المرئي وقولنا الكثيف احترازاً عن الحجاب الرقيق
كالزجاج ونحوه وكون المرئي في خلاف جهة الرائي وذلك نحو ان يكون
الى خلف الرائي وكون محله في بعض هذه الاوصاف هذا مانع من
رؤية اللون تبعاً للمحل والموانع المتقدمة مانع من رؤية
وهذا امنع من رؤية اللون فقط وعدم الضياء يمنع من رؤية الجميع
ومثال عدم الضياء ان يفتح الانسان جفنه في موضع مظلم فانه لا يرى لما
لم يكن هنالك ضوء في الهواء يعين ضوء العين على الرؤية وقد عرفت ان هذه

الموانع لا تمنع الا من روية الاجسام والالوان والله تعالى ليس بجسم ولا لون

كما بيناه فيما سبق واقمنا عليه البرهان ولا يصح ادعاء ان هناك مانعا

سواها اذ لو جوزنا ذلك لجوزنا ان يكون بين ايدينا اجسام عظيمة ولا

نراها لذلك المانع فترتفع الثقة بالمشاهدات وتجويز خلاف ما نعلمه

ضرورة فكان يجوز ان يكون احدنا على جناح نسر او في لجة بحر وهو لا

يرى الجناح ولا النسر ولا البحر لمانع غير هذه **وهو تعالى موجود كما**

تقدم الكلام عليه **وهذه الامور الثلاثة هي الشروط التي يصح معها**

الروية للمرئيات فلما لم نره تعالى مع وجودها علمنا انه لا يرى ودليل انها شروط

الروية للمرئي انها متى اجتمعت رأينا ما يصح رويته ومتى عدمت او بعضها

لم نره وليس هناك امر يتعلق به الروية سوى مجموع هذه الشروط اذ لو كان

ثم امر لصح اجتماعها ولا يرى الواحد منا بان لا يحصل ذلك الامر وقد علمنا

خلاف ذلك فصح ان هذه الشرايط التي معها نرى المرئيات ومتى فقدت لم نر

فيقال بانه يرى وفوتكم لم نره الان دعوى تحتاج الى دليل قلنا **والذي**

يدل على انا لا نراه الان انا لو رأيناه الان لكان معلوما لنا بطريق

المشاهدة ومعلوم ضرورة انا لا نشاهده الان اذ لو شاهدناه

الان لما اختلف العقلاء فيه فهذا دليل الموانع واما دليل المقابلة

فلصحة ان يقال الواحد منا انما يرى بالشعاع والرائي بالشعاع انما يرى

ما كان مخيرا

ما كان متحيزا او في حكم المتحيز او في جهة يتصل بها الشعاع فلو صحت رويته لكان متحيزا

او في جهة يختص بها الشعاع وذلك باطل في حقه تعالى كما مر في نفي التجسيم

فان قيل ان هذين الدليلين العقليين انما يدلان على انا لا نراه واما انه

لا يرى نفسه فلا دليل فيهما على ذلك قلنا ان الامة قد افترقت على قولين فرقة

قالت انه لا يرى نفسه ولا يراه غيره وفرقة قالت يرى نفسه ويراه غيره فالقول بانه

يرى نفسه ولا يراه غيره قول ثالث رافع للقولين السابقين فيكون خرقا للاجماع

واما ما روي ان بعضهم قال به فهي حكاية شاذة على ان الاجماع منعقد

قبل ذلك القايل وبعده فلا اعتبار بخلافه **فثبت بذلك** المذكور من دليل

العقل القطعي **ان الله لا يرى بالابصار لا في الدنيا ولا في الاخرة** وبطل

ما قاله المخالفون جميعا **وقد جاء السمع مؤكدا** لما دل عليه العقل

من نفي الروية **قال تعالى لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو**

اللطيف الخبير فنفى سبحانه ان يدرك بالبصر مطلقا اي في كل وقت

وبكل بصر لان الفعل وقع في سياق النفي المطلق والابصار جمع معرف

باللام وكل ذلك يوجب الاستغراق وقد اعترض الرازي الاستدلال

بالاية الكريمة فقال اما ان تحملوا الابصار على حقيقتها او تجعلوها

بمعنى المبصرين ان قلتم الاول لم يصح لكم الاستدلال لانا لا نقول ان الا

بصار هي المدركة له تعالى وان قلتم بالثاني لزمكم في قوله تعالى وهو يدرك

ان يكون معناه وهو يدرك المبصرين وهو تعالى يبصر فيدرك بنفسه وكل من قال
بانه يدرك بنفسه قال بانه يدرك غيره والجواب انا لا نحمل الابصار على
حقيقتها اذ لا مدح حينئذ ولا نعلم ان المراد بها المبصرون مطلقا
اذ لا دليل فيها على ذلك بل يعلي المبصرين بالابصار فيكون معناه لا يدركه
اهل الابصار والقديم ليس من اهل الابصار فاندفع الاشكال غاية ما فيه
انه لا يكون في الاية نفي ادراكه لنفسه صريحا وانما نفى ان يدركه اهل
الابصار فقط لكنه يلزم من ذلك نفي ادراكه لان كل من قال بانه لا يدركه
غيره قال بانه لا يدرك نفسه ومما يدل على ما ذهبنا اليه قوله تعالى حكاية
عن موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني فانه نفى الرؤية والنفي بلن
يقتضي التابيد وايضا فانه علق الرؤية بشرط استقرار الجبل وهو استقرار الجبل
ومعلوم ان الجبل تدكدك وهو محال وما علق بالمحال كان محالا واما سؤال
موسى عليه السلم فلم يكن لنفسه فانه اعلم الناس بالله وصفاته وانما سالها
لقومه لكي يحصل لهم من الادلة السمعية ما يعلمون به انه تعالى لا تصح
رؤيته وانما نسبها الى نفسه ليكون ذلك ابلغ في الدلالة على انه تعالى
لا يرى وتوبته انما كانت عن سؤاله بحضرتهم ولم يكن للنبي ان يفعل
ذلك قبل الاستيذان ويدل على ما ذهبنا اليه من السنة ما روي
بالاسناد الموثوق به الى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه

قال قال رسول الله

قال قال رسول الله صلعم انكم لن تروا الله في الدنيا ولا في الاخرة وروي عن
عايشة انها لما سئلت هل راى محمد ربه فقالت يا هذا لقد قف شعري مما
يحتمل ان لفظ لا انا من كلام عايشة ويحتمل انه من كلام المخبر عنها
قلت ثلاث من زعم ان محمدا راى ربه فقد اعظم الفرية على الله الى غير ذلك
احتجت الاشعرية وضرار بقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة
والمراد بالاول مشرقة من النضارة وهو الحسن وبالثاني رائية وقوله
تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة والزيادة هي الرؤية على ما جاء في بعض
الاحاديث وقوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون والمراد بها
الكفار فمفهومه ان المؤمنين غير محجوبين وهو معنى الرؤية وفي الحديث
سترون ربكم يوم القيمة كالقمر ليلة البدر وفي بعض الاخبار لا تضا
مون في رؤيته بتشديد الميم وتخفيفها قالوا وهذا الخبر مما تلقته الامة
بالقبول والجواب انا قد بينا بالادلة القطعية التي لا يدخلها التشكيك
والاحتمال ان الباري لا تصح رؤيته في حال من الاحوال وما استدللتم به
مما يدخله الاحتمال قطعا وذلك هو المتشابه الذي يجب رده الى المحكم
واعتمادكم على المتشابه دليل على حصول الزيغ في قلوبكم مع انكم
ايها المجبرة تعتقدون ان الله تعالى يفعل ما يشاء من فنون القبائح وهو غير
قبيح منه لانه غير مربوب ولا منهي فلا يامنوا ان تكون هذه الايات
التي هي شبهة لكم كذبا اخترعه تعالى وليس بقبيح منه فاستدلالكم بالسمع

الذي لا يطابق سواه بزعمهم مبني على قاعدة منهارة وهو عدم القول بالعدل
والحكمة ونحن نريكم كيفية رد محكم الى ... العقلية فنقول معنى قوله تعالى
الى ربها ناظرة اي منتظرة لثوابه اذ الانتظار احد معاني النظر كما مر
وهذا التاويل يروى عن علي عليه السلام وعن مجاهد وابي صالح والحسن البصري وغيرهم
ومجي الانتظار متعديا بالى في فصيح الكلام كقول حسان وجوه يوم بدر
ناظرات الى الرحمن ياتي بالخلاص وايضا فان من معاني النظر الحقيقية تقليب
الحدقة اتفاقا بيننا وبينكم فاذا امكن الحمل عليه فهو اولى والمحققين منكم
حملوه هنا على رؤية العقل لا تقليب الحدقة وقد امكن حمله على الحقيقة لكن على
تقدير مضاف محذوف اي الى ثواب ربها ناظرة وحذف المضاف كثير
في القرآن وغيره نحو واسأل القرية وهذا التاويل مروي عن علي عليه السلام
وابن عباس والشعبي ومجاهد وعكرمة وغيرهم سلمنا فهي ظنية تحتمل
هذه الاحتمالات وما نحن فيه يحتاج الى قطعي ومعنى الزيادة في قوله تعالى
للذين احسنوا الحسنى وزيادة غرفة في الجنة من لؤلؤة ...
ذلك وهو المناسب لان الزيادة تجب ان تكون من جنس المزيد عليه
والرؤية ليست من جنس الحسنى ولهذا يقول شربت خمرا وقطنا وزيادة
بعني على ذلك القدر من ذلك الجنس فان اراد غيره قال واشياء اخر
واما قوله تعالى انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فمعنا محجوبون عن رحمته

وثوابه والمؤمنون غير محجوبين عن ذلك وايضا فلا تنفي عاما اجمعنا من
باب المفهوم وهو متنازع في الاحتجاج به في فروع الفقه فضلا عن اصول الدين
ومن شبههم قوله تعالى تحيتهم يوم يلقونه سلام واللقا الرؤية ولا دليل
فيه لانك تقول لاقيت رابت فلانا وما لقيته وتقول لقي الضرير الامير وما
رآه فيكون المعنى يوم يلقونه ثوابه وملائكته كما حكى الله تعالى في قوله
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار
واما قوله صلى الله عليه وآله وسلم سترون ربكم يوم القيامة الخبر
فنقول هذا الخبر مقدوح في روايته لانه مسند الى قيس بن ابي حازم وقيس
يرويه عن جرير بن عبد الله البجلي وكلاهما مطعون في دينه اما جرير
فيروى انه كان يخون امير المؤمنين ويكتب باسراره الى معاوية وقال
لعلي ... انما وليي الله ورسوله وصالح المؤمنين ثم لحق بمعاوية بعد
ذلك واما قيس فيروى انه كان يرى رأي الخوارج ويقول دخل بغض علي
في قلبي ومن دخل بغض علي في قلبه فاقل منازله ان تطرح روايته
لقوله صلى الله عليه وسلم لا يبغضك الا منافق وقد قيل انه اختل ضبطه لانه تغير عقله
في اخر عمره ويروى انه كان محبوسا فكان يقرع الباب بيده فاذا صوت
الناس ضحك وقيل انه كان يسأل الدراهم ليشتري بها عصا ليضرب بها
الكلاب ولعله روى هذا الخبر في هذه الحال وان سلم صحته فلانه ظني

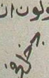
ثوابه

لا يلحج حجه فيما نحن فيه ولا تقوى على معارضة الادلة القطعية التي
تقدمت مع انه يحتمل التاويل بان يقال معناه ستعلمون لان الرؤية
قد تكون بمعنى العلم كما قال الله تعالى الم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء
اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة قال الشاعر رأيت الله اذ سما
نزارا واسكنهم بمكة قاطنينا ولم يتعد الى مفعولين لانه بمعنى المعرفة
فيكون معنى الحديث ستعرفون ربكم فثبت ما قلنا وانه وعد شبطه
الخالقين **المسئلة العاشرة** انه يجب على المكلف ان يعلم ان
الله واحد الواحد في اصل اللغة يستعمل بمعنى واحد العدد
يقال واحد اثنان قال الدواري وبمعنى انه لا يتجزأ كما تقول في الجوهر
انه واحد لا يتجزأ وفي عرف اللغة بمعنى المنفرد بصفات الكمال على حد
بقل مشاركته فيها ولا يجوز ان يطلق على الباري جل وعلا انه
واحد على معنى انه واحد العدد لانه يقتضي انه من اعداد وهو
من جنسهم وذلك لا يجوز عليه تعالى ولهذا قال علي عليه السلام في وصف الله
واحد لا بعدد ولا يجوز ان يطلق على الباري انه واحد بالمعنى
العرفي لان معناه ثبوت مشارك ولا مشارك له عز وعلا ويطلق
على الباري انه واحد بمعنى انه منفرد بصفات الالهية **لا ثاني له**
يشاركه **في القدم والالهية والمعنى في ذلك** اي حد الواحد

في اصطلاح

في اصطلاح المتكلمين **انه منفرد بصفات الكمال** وهي كونه قادرا على
جميع اجناس المقدورات عالما بجميع اعيان المعلومات حيا قديما لم يزل
ولا يزال **على حد لا يشاركه فيها غيره على الوجه الذي يستحقها**
وهو لذاته بواسطة او لا واسطة وعلى قول الائمة وابي الحسين والشيخ
محمود القيد الاخير مغير المعنى اذ لا كلام لهم في الاستحقاق كما مر والقول
بان الله تعالى واحد لا اله غيره هو مذهب جميع اهل الاسلام العدلية
والجبرية اذ لا يقول احد منهم بان معه تعالى قديما مستقلا واختلافهم
انما هو في قديم غير مستقل فعند اهل العدل لا قديم معه مطلقا وعند
المجبرة معه قديم غير مستقل وهي المعاني كما مر لهم وقد تقرر بطلان
ما لهم والخلاف في ذلك مع فرق ست وهم الثنوية والمجوس والنصارى
والمطرفية والباطنية والفلاسفة اما الثنوية وسموا ثنوية لقولهم
بالاهين اثنين فانهم يقولون بان النور والظلمة صانعان للعالم قديمان
وان النور مجبول على الخير لا يقدر على فعل الشر والظلمة مجبولة على
الشر لا تقدر على فعل الخير وانهما امتزجا فحصل منهما العالم وان جهة
النور العلو وجهة الظلمة السفل واما المجوس فانهم يقولون بان العالم
له صانعان يسمون احدهما يزدان والثاني اهرمن وان جميع ما في العالم
من الخير وهو ما تشتهيه النفوس فهو من يزدان وما وقع فيه من الشر فهو

من اهرمن والشر عندهم ما تفرع عنه الغوى والمشهور عنهم انهم يجيزون
ان يخرج عن الباري عز وجل ويعتقدونه كما نعتقده وباهرمن الشيطان
ويعتقدونه كما نعتقده ثم منهم من قال هما جسمان ومنهم من قال ليسا بجسمين
ومنهم من قال يزدان جسم دون اهرمن ومنهم من عكس ثم اختلفوا في
اهرمن فمنهم من قال انه قديم ومنهم من قال انه محدث ثم اختلفوا فمنهم من
قال تحدث من عفونة كانت مع يزدان والعفونة هي المزبلة ومنهم
من قال تحدث من فكرة رديه ليزدان وذلك ان يزدان لما استتب
له الامر نظر فقال لو كان معي منازع كيف كانت الحال فحدث اهرمن من ذلك
وقال انا منازعك ومحاربك فاقتتلا قتالا شديدا ثم تهادنا بعد ذلك
على ان يقيم الشيطان في الارض مدة معلومة قالوا ونحن الان في تلك المدة
واختلفوا اذا انقضت ماذا يكون ولهم في ذلك خرافات طويلة واما النصارى
فعندهم ان الله تعالى جوهر على الحقيقة ثلاثة اقانيم على الحقيقة اقنوم الاب
وهو ذات الباري واقنوم الابن وهو الكلام وقيل العلم واقنوم روح
القدس وهو الحيوة والاخر هو الرابط بين الاولين وقالت فرقة منهم
ان اقنوم الابن اتحد بالمسيح فصارا ذاتا واحدة اي صار جوهر
اللاهوت وجوهر الناسوت شيئا واحدا ثم اختلفوا هولاء في هذا
الاتحاد فمنهم من قال اتحد به وحدة نوعية ويقولون ان جوهر اللاهوت



اي صار جسما متحيزا

دخل في جوهر الناسوت واتخذه هيكلا وربما قالوا ان جوهر الله
هو ادرع جوهر الناسوت كما يدرع الدهن السمسم ومنهم من
قال اتحد به وحدة حقيقية اي صار الجوهران جوهرا واحدا وهولاء
هم اليعقوبية منهم وقد حكي عنهم اطلاق انه تعالى اتحد بالمسيح من غير
حقيقة باقنوم الابن وبعضهم من جعل هذا الاتحاد مشيئة بمعنى ان
ارادتهما وكراهتهما صارت واحدة وهما مختلفان من جهة الذات
لان جوهر الناسوت غير جوهر اللاهوت وهولاء هم بعض النسطورية
منهم واما المطرفية فمذهبهم ان الله تعالى [illegible] اربعين اسما وانها قديمة
وكل اسم هو ذات فمقتضى كلامهم انه اربعون فقد زاد على النصارى
في الضلالة قال بعض اهل العدل وقيل انه الامام احمد بن سليمان فعلى هذا
ان كل مطرفي ثلاثة عشر نصرانيا وثلث وذلك لان النصارى يقول انه
واحد ثلاثة ومقتضى كلام المطرفي انه واحد اربعون واما كلام الباطنية
والفلاسفة فانهم يقولون بالعلة القديمة التي هي الذات عندهم والنفوس
القديمة والعقول القديمة والافلاك القديمة على ما تقدم فمقتضى كلامهم
انه القديم مع العلة التي هي الرب عندهم ثمانية وعشرين قديما فهذا
حكاية اقوال هذه الفرق الضالة التي افترت على الله الكذب وهذا
كله وان كان شغلا للاوراق الا انا قصدنا بذلك التنبيه على عقايدهم

الفاسدة تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والدليل على مذهب اهل الاسلام
انه تعالى واحد لا ثاني له انه لو كان معه ثاني قديم وجب ان يشاركه في
سائر صفات الالهية وهي كونه قادرا على جميع اجناس المقدورات
عالما بجميع اعيان المعلومات حيا لم يزل اذ القديم صفة ذاتية لانه
بينات الشيئين متى كانا مثلين كانا قد اشتركا في صفة ذاتية كالسوادين
فانهما انما كانا مثلين لاشتراكهما في كونهما سوادين ويجب اشتراكهما في سائر
الصفات الذاتية اذ لو اشتركا في صفة ذاتية وافترقا في صفة اخرى ذاتية
لكانا مثلين مختلفين لاشتراكهما فيما يقتضي التماثل ويقتضي الاختلاف
وذلك محال فثبت ان الله تعالى لو كان له ثاني قديم وجب ان يشاركه
في صفات الذات التي قدمنا ووجب ان يكون مثلا له فهذا اصل اول
الاصل الثاني انه لا يجوز ان يكون له مثل والا لصح بينهما الاختلاف
والتمانع لانه كما لا يمتنع ان يتفق مرادهما لا يمتنع ان يتضاد الارادتين
حكم كل كونين قادرين صحة اختلافهما وتمانعهما وانما صح ذلك فيهما
لكونهما قادرين فاذا صح ذلك في الشاهد لم يمتنع مثله في الغائب
فكان يجب اذا اراد احدهما تحريك جسم والاخر تسكينه في حالة
ان لا يخلو الحال من ثلاثة اقسام اما ان يحصل مرادهما معا فيكون الجسم
ساكنا في حالة واحدة وذلك محال واما ان لا يحصل مرادهما معا

فيخلو الجسم

فيخلو الجسم من الحركة والسكون وذلك محال ايضا واما ان يحصل
مراد احدهما دون الاخر فمن حصل مراده دون الاخر فهو الاله
القديم ومن تعذر مراده فهو عاجز ممنوع والعجز والمنع لا يجوزان
الا على المحدثات والحدوث يبطل الالهية كما ترى والقول بالقديم الثاني
يؤدي الى هذه المحالات فيجب القطع بفساده وايضا لو كان له تعالى ثاني لرأينا
آثار صنعه كالباري تعالى ولاتتنا رسله ولم يقع شيء من ذلك فهو اما العدم
الالهية الا الله تعالى فهو الذي يؤيده والاضطرار الى المصالحة او القهر
الغالب المغلوب وايما كان فهو عجز والعجز لا يكون الا في المخلوقين وقد
دل السمع الكتاب والسنة والاجماع على الوحدانية قال تعالى لو كان فيهما
آلهة الا الله لفسدتا وفي الاية دلالة على انه لو كان ثاني لتمانعا ومثلها
قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما
خلق ولعلا بعضهم على بعض وقال الله تعالى وما من اله الا اله واحد وقوله تعالى
قل هو الله احد وقوله الله لا اله الا هو وقوله تعالى شهد الله انه لا اله الا
هو وقوله فاعلم انه لا اله الا الله وقوله لا اله الا انا فاعبدون الى غير
ذلك مما يكثر في الكتاب العزيز واما السنة والاجماع فالمعلوم ضرورة
من دينه صلعم ومن اجماع المسلمين انه لا قديم مع الله يشاركه في الا
لهية واما قول الثنوية من قديم النور والظلمة فقولهم باطل لانهما

جسمان عندنا وعند ابي الهذيل عرضان والخلاف في التحقيق عائد
الى اطلاق الاسم فنحن اطلقناه على الجسم والسواد والبياض عرضين لذلك
وابو الهذيل اطلقه عليهما لانه السابق الى الفهم وقد بينا ان الاجسام
والاعراض محدثة فيبطل ما ادعوه واما من قال من المجوس بقدم
اهرمن فهو قول باطل لان الشيطان من جملة الاجسام والاجسام
محدثة كما بينا واما من قال ان اهرمن محدث ثم اضاف اليه هذه الشرور
التي تنفر عنها النفوس فلا يصح قوله لانها اجسام واعراض ضرورية
ولا يقدر على ذلك الا الله عز وجل لكونه قادرا لذاته واهرمن اذا
كان محدثا كان قادرا بقدرة فلا يصح منه فعل الاجسام على ما
تقدم واما بقية المخالفين ففي ما قدمنا ما يدل على بطلان اقوالهم
مع كون اكثرها غير معقول في نفسه فضلا عن ان يدل دليل على
صحته لان الدليل قد دل على بطلانه فافهم فثبت بذلك الذي
ذكرنا من الادلة الدالة على صحة مذهب اهل الاسلام وبطلان
قول من خالفهم ان الله تعالى واحد لا ثاني له تنبيه اعلم
ان الله سبحانه لم يكلف عباده العقلاء من معرفته الا ما تمس من اثبات
الصانع وصفاته الايجابية والسلبية لتعذر تصوره تعالى لانه
ان الله تعالى ليس بجسم ولا عرض والتصور انما يكون لهما ضرورة وينبغي للعاقل

بل يجب عليه

بل يجب عليه بعد استتمام الدلالة على معرفته تعالى بالادلة التي قدمنا
ذكرها ان يردع نفسه عما يوسوس به الشيطان ويلقيه في روعه
ويمنعها على التفكر في ذات الله تعالى وكيف هذه الذات والموقع في نفسه
استعمال النظر ليقع على عرفان كيفية ذات الله تعالى فان هذا الوسواس
اعظم ابواب الشيطان الى الالحاد والكفر وهو خلاف ما كان عليه
الرسول واصحابه وصالح المسلمين في الاثر النبوي ان الشيطان ليأتي
احدكم فيقول الله خلق الخلق فمن خلق الله فمن وسوس الشيطان
في صدره بذلك فليقل امنت بالله فذلك حقيقة الايمان وينظر
في مصنوعات الله تعالى فانه صلعم كان كثيرا ما يكرر الاقرار بالله وو
حدانيته وصفاته الاثباتية والسلبية وينظر في مصنوعات الله
الدالة على ذلك ويامر بالنظر فيها وينهى عن النظر في ذات الله تعالى وهكذا
كان امير المؤمنين عليه السلام قال صلعم تفكروا في الخلق ولا تفكروا في الخالق
فانكم لن تقدروا قدره وقال علي عليه السلام من تفكر في خلق الله وحد
ومن تفكر في الله الحد والله سبحانه لم يامرنا في كتابه العزيز الا بالتفكر في
مصنوعاته لا غير والقران مشحون بذلك وقال القسم عليه السلام جعل الله
في جميع المكلفين شيئين العقل والروح وهما قوام الانسان لدينه ودنياه
وقد جعلهما جسمه وهو يعجز عن صفتهما فكيف يتعدى الجهلة الى ماهيته

الخالق ومن لم يعرف عقله وروحه والملائكة والجن والنجوم وهذه مدارك
ادرما في حكمها كيف تومي به نفسه المسكينة الى عرفان من ليس كمثله شيء لبعض
العلماء الموحدين من اطمان الى موجود ذات حقيقته فهو مشبه ومن
اطمان الى النفي المحض فهو معطل ومن قطع بموجود يعجز عن ادراك حقيقته
فهو موحد قال امير المؤمنين عليه السلام وقيل ابو بكر العجز عن درك الادراك
ادراك والبحث عن كنه ذات الله اشراك وروي ايضا لصاحب نهج البلاغة

ابن ابي الحديد رضي الله عنه

فيك يا اغلوطة الفكر ❊ تاه عقلي وانقضى عمري
سافرت فيك العقول فما ❊ ربحت الا اذى السفر
رجعت حسرى وما وقفت ❊ لا على عين ولا اثر
فلحى الله الالى زعموا ❊ انك المعلوم بالنظر
كذبوا ان الذي زعموا ❊ خارج عن قوة البشر

ولامير المؤمنين عليه السلام في خطبة الاشباح في نهج البلاغة ما لفظه وما كلفك الشيطان
علمه مما ليس عليك في الكتاب فرضه ولا في السنة وائمة الهدى اثره فكل علمه الى الله عز وجل
فان ذلك منتهى حق الله عليك فان الراسخين في العلم اغناهم الاقرار بجملة
ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فمدح الله اعترافهم عن تناول ما لم
يحيطوا به علما وسمى تركهم التعمق رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة
الله تعالى

الله تعالى على قدر عقلك فتكون من الهالكين هو الذي اذا ارتمت الاوهام
لتدرك كنه صفاته وغمضت مداخل العقول لتنال علم ذاته ردعها تعالى
وحقا اذ جبهت معترفة انه تعالى لا ينال بكنه معرفته ولا يخطر ببال ذوي
الرويات خاطرة من تقدير جلال عزته وكلما خلق حجة له ودليلا عليه
وان كان خلقا صامتا فحجته بالتدبير ناطقة وقد اختلف في القول بان
لله تعالى ماهية لا نعلمها فالذي عليه اهل العدل والخوارج واكثر فرق
اهل الاسلام انه ليس لله ماهية يعلمها ولا نعلمها وقال الامام يحيى وابو
الحسين من العدلية وضرار وحفص الفرد من المجبرة بل له ماهية يختص بعلمها تعالى
واختلفوا فقال الامام يحيى وابو الحسين لا معناه ان الله تعالى يعلم نفسه على
تلك الصفة التي يختص بعلمها وقال ضرار وحفص الفرد بل يعلم نفسه
ولا اصل لقولهم بالرؤية فيرى نفسه على صفة لا نعلمها نحن وقد تقدم في
مسئلة الرؤية ما يرشدك الى معرفة بطلان هذا القول ثم نقول لمن اثبت
الماهية على الاطلاق انما الماهية ما يتصور في الذهن وقد امتنع ان
يتصوره المخلوق حيث لم يتمكنوا الا من تصور المخلوق اتفاقا بيننا وبينهم
وهو تعالى لا يعلم بالتصور اتفاقا فان ارادوا بذلك انا لا نحيط به
المخلوق علما فصحيح وقد اقسم ابو هاشم ما يعلم الله تعالى من ذاته الا مثل
ما يعلمه هو قلنا مقصده قريب ما فيها ريبة لان الله تعالى يقول يعلم ما بين

أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً والله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً على معنى
لا يغيب شيء عن علمه لأن المراد كإحاطة الأسوار وبتمام ذلك تم الكلام في باب التوحيد

باب العدل وهو في اللغة يستعمل للفعل والفاعل وحقيقته في الفعل هو
توفير حق الغير واستيفاء الحق منه للغير وترك ما لا يستحق عليه وحقيقته
في الفاعل الموفر حق الغير والمستوفي الحق منه للغير والتارك أخذ ما لا
يستحق على الغير وفي الاصطلاح قال الوصي صلوات الله عليه والعدل
أن لا تتهمه قال في الخلاصة حقيقة العدل في اصطلاح المتكلمين هو الذي
لا يفعل القبيح كالظلم والعبث ولا يخل بالواجب كالتمكين لمن كلفه والبيان
لمن خاطبه وهذه حقيقة لا يندرج تحتها إلا محقق واحد وهو الباري تعالى
قلت عندنا أنه لا يقبح إطلاق القول بأنه يجب على الله تعالى واجب لا بإيجابه
التكليف بل هو تفضل منه يفعله قطعاً وقالت المعتزلة أنه يجب على الله تعالى
للمكلف ستة أمور فثلاثة ليس الموجب لها إلا نفس التكليف وهي العوض على
الآلام والانتصاف بسبب التخلية وقبول التوبة لبقاء التكليف وثلاثة يوجبها
نفس التكليف وهي التمكين والإثابة واللطف واعلم أن هذا الباب
يشتمل على عشر مسائل ذكرها الشيخ وهي من الحادي عشر إلى العشرين
وقد شرع فيها فقال المسألة الحادية عشر أنه يجب على المكلف أن
يعلم أن الله تعالى عدل حكيم وإذا كان كذلك كانت أفعاله كلها حسنة

ليس في أفعاله ما هو قبيح لا ظلم ولا عبث ولا سفه ولا كذب ولا شيء
من القبائح والقائل بأنه تعالى يفعل القبائح لا يكون قائلاً بالعدل ومن قال
فعله ليس بحسن ولا قبيح فكذلك أيضاً لأن القول بالعدل مما يتحوبه النواب
من قال إن أفعال الله تعالى ليست بحسنة ولا قبيحة فإنه يكون كاذباً لأن الفعل
لا يخلو من الحسن والقبح والقول بأنه لا يفعل القبيح هو مذهب الزيدية
والمعتزلة والإمامية وكثير من أهل القبلة لأنه لو فعل تعالى قبيحاً منه إذ
الفعل لو وقع على وجه من الوجوه كالظلم ونحوه وحسنه لتعريه عن
ذلك ولما كان يكون عدلاً حكيماً والخلاف في ذلك مع المجبرة والحشوية فإنهم
يقولون إن كل قبيح يقع في العالم فهو فعل الله سبحانه كالظلم والكذب ونحو ذلك
تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً وهم موافقون لنا أنه لا يجوز إطلاق القول
بأنه يفعل القبيح لأن عندهم أنه تعالى يفعله ولا يقبح منه فخلافهم في
المعنى دون اللفظ ويختلفون في ذات بينهم بعد اتفاقهم على أنه يفعل
الظلم ونحوه ولا يقبح منه تعالى فالأشعرية قالوا إنما لم يقبح منه تعالى لأن وجه قبح
الفعل كون فاعله منهياً والنهي منتفٍ في حقه تعالى وبعض المجبرة قالوا إنما لم
يقبح منه لكونه ربّاً لأن وجه قبح الفعل كون فاعله مربوباً وهذه المسألة
أقبح مسألة أن الباري تعالى يقبح منه القبيح لو فعله فيجب نفيه عنه عندنا
لا عند مخالفينا من المجبرة وهي أصل مسائل العدل فإذا تقرر بطلان قول

المخالفين بطل كل قول لهم يتفرع عنها فنقول قول الاشعرية ان القبيح
لا يقبح منه تعالى لكونه غير منهي باطل لان العلة في قبح القبيح ليست هي النهي
لانه قد يستقبح الفعل من لم يعلم النهي كالملحدة النافين للصانع فانهم لا يعلمون الناهي
فضلا عن النهي فلو كانت علة قبحه هي النهي عنه لم يعلموا قبحه اذ لا علم
النهي سلمنا اكثر من ذلك ان يحسن الحسن للامر لان القبيح يقابل الحسن
والنهي يقابله الامر فلا يحسن من الله حسن لانه غير مأمور جل وعلا وقول
بعض المجبرة انه لا يقبح منه تعالى قبيح لانه غير مربوب باطل ايضا لان العلة
في القبح لو كانت كون الفاعل مربوبا لما علم القبح من لا يعلم الرب كالملحدة
النافين للصانع والمعلوم خلاف ذلك ويلزمهم ان تكون الافعال كلها
قبيحة لان نسبة الملك والربوبية اليها نسبة واحدة فقبح بعضها
دون بعض تخصيص من غير مخصص وهو محال ثم انا لو جوزنا ان الله
تعالى يفعل الكذب لزم ان لا نوثق بخبره تعالى ذلك نكذب به حين يقول
لا ريب فيه وقوله تعالى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
ولنا ايضا دليل الكتاب وهو قوله والدليل على ذلك ان القول بانه
تعالى عدل حكيم لا يفعل القبيح ان الله تعالى عالم بقبح القبيح هذا
الدليل مبني على اربعة اصول الاول ان الله تعالى عالم بقبح القبيح
اذ هو عالم بالذات على ما تقدم ومن حق العالم بالذات ان يعلم جميع

المعلومات

المعلومات اذ الاختصاص لذاته بمعلوم دون معلوم والقبائح من
جملة المعلومات فيجب ان يكون عالما بها على ما هي عليه والثاني عالم
باستغنائه عنه اذ هو عالم لذاته كما مر والرابع ان كل من كان بهذه
الاوصاف فانه لا يفعل القبيح ولا يختاره ولا يرضاه والذي يدل
على ذلك في الشاهد ان الواحد منا اذا كان عاقلا عالما بقبح الكذب وقيل
له ان صدقت اعطيناك درهما وان كذبت اعطيناك درهما فانه لا يختار
الكذب على الصدق وانما لا يختاره لعلمه بقبح الكذب وغناه عن فعله
وعلمه باستغنائه عن فعله اذ لو زال عنه بعض هذه الاوصاف فلم يكن عالما
بقبح الكذب بان يكون زائل العقل او لم يكن مستغنيا عنه بان يعتقد
ان الدرهم المتعلق بالكذب اوفى من الدرهم المتعلق بالصدق وان
كان ذلك جهلا منه فانه في جميع هذه الاحوال لا يمتنع ان يختار
الكذب على الصدق فعلمنا بذلك ان الواحد منا انما يمتنع من الكذب
لاجتماع هذه الاوصاف فاذا ثبت ذلك فقد علمنا ان الله تعالى اعلم
العلماء بقبح القبائح واغنى الاغنياء عن فعلها واعلم العلماء باستغنائه
عنها فهو اولى ان لا يختار فعل شيء منها فبهذه الطريقة ثبت ان الله
عدل حكيم ومن العدل والحكمة ان لا يفعل القبيح كما ذكر المسألة
الثانية عشرة في افعال العباد والفعل على ضربين مختص وغير مختص

فحقيقة المخترع ما وجد من جهة القادر عليه لا فيه ولا بسبب فيه وقالت
البغدادية ان الفعل الواقع من الفاعل بغير آلة وسبب وغير المخترع على
ضربين مباشر ومتعد فحقيقة المباشرة ما وجد من جهة من كان قادرا عليه
في محل قدرته وهو على ضربين مبتدأ ومتولد فحقيقة المبتدأ ما
وجد من جهة من كان قادرا عليه في محل قدرته من غير واسطة
وذلك نحو الارادة والكراهة والظن والنظر وحقيقة المتولد ما وجد
من جهة القادر في محل قدرته بواسطة وذلك نحو العلم فانه يحصل بواسطة
النظر وكذلك غيره مما يوجد متولدا فينا كالتأليف والكون والاعتماد
واما المتعدي فحقيقته ما وجد من جهة من كان قادرا عليه متعديا
عن محل قدرته بواسطة في محلها واختلف الناس في افعال العباد بعد
الاتفاق على انها منسوبة اليهم في الجملة فذهب اهل العدل كافة وهم
الزيدية والمعتزلة وبه قالت الخوارج وبعض الامامية وهو قول اكثر
الفرق الخارجة عن الاسلام الى ان افعال العباد جميعها الحسن منها والقبيح
والمبتدأ والمتولد غير مخلوقة فيهم بل هي منهم وفعلهم وتأثيرهم
ونسبتها اليهم حقيقة كنسبة افعال القديم اليه ولا يصح القول بانها
من الله تعالى خلقه وتأثيره البتة واختلفت المعتزلة في ذلك فقال
ابو الحسين كون افعال العباد منهم معلوم بالضرورة حتى ان الصبيان

يعلمون

يعلمون ذلك الا ترى انك لو رأيت صبيا يبكي فقلت من ضربك لقال فلان فيسند
الضرب الى فاعله قال والمجبرة لا ينازعون في هذه الامثلة لانهم انكروا الضرورة
وذهب اكثر المعتزلة الى انه استدلالية وان المعلوم ضرورة انما هو تعلقها
بهم جملة وهو الفرق الذي نجده بينها وبين الصور والالوان وقد صرح جماعة
من الاشاعرة ايضا بان هذا الفرق ضروري واما الكلام في ان المؤثر فيها هل
هو قدرتنا او قدرة القديم تعالى فامر وراء ذلك لا يعلم الا بالاستدلال وقد
خالفهم في ذلك طوائف المجبرة وبه سموا مجبرة لقولهم ان العبد مجبر على فعله
اي مكره عليه لا اختيار له فيه وابتدأ امر هذا المذهب من معاوية وظهر في سلطان
بني امية ولهذا يقال الجبر اموي والعدل هاشمي وهم مجمعون على ان افعال العباد
جميعها من الله تعالى وانه احدثها واوقعها بقضائه وارادته ثم اختلفوا
فقالت الجهمية وهم جهم ابن صفوان ومن تبعه لا فعل للعبد البتة بل جميع
ما يصدر منه فهو فعل الله تعالى وانما اضيف الى العبد لانه ظرفه كما
يضاف اليه اللون فنسبة الكل اليه عندهم من باب المجاز فقام وقعد وصام
وصلى مثل ما طال منه وقصر وابيض واسود وكما يضاف حركة الشجرة
اليها وهي تتحرك بتحريك الله وارادته من غير تصرف لها في تلك الحركة
ولا اختيار ومذهب جهم هذا احدث في زمن الطاهرية من بني العباس
ظهر بنيسابور ومات فيها وذهبت النجارية والكلابية وضرار بن عمرو

وذهب الفرق الى ان جميع افعال العباد خلق الله كسب للعبد فاثبتوا الفعل العبد
جهتين كونه خلقا وكونه كسبا لما راوا من بطلان قول الجهمية للفرق الضروري
بين افعالنا وافعال الجمادات لكنهم اثبتوا ما لا يعقل فكانوا اعظم جهلا من الجهمية وذهبت
الاشعرية الى الفرق بين المباشر والمتولد فقالوا في المتولد بقول الجهمية
وفي المباشر بقول النجارية ومن ذكر معهم فكانوا اعظم في الجهالة ممن تقدمهم
لذهابهم الى الفرق من غير فارق واما متاخرو علمائهم كالجويني والغزالي والرازي
وابي اسحق الاسفرايني وقاضيهم الباقلاني فلم يذهبوا الى شيء من ذلك بل ذهبوا الى
ان قدرة العبد هي المؤثرة لكن جعلوها موجبة مقارنة فلزمهم نسبة الافعال
الى الله تعالى لان فاعل السبب فاعل المسبب واما المطرفية فانهم يقولون الفعل
الموجود في الفاعل من جهته والذي في غيره من الله تعالى والدليل على ذلك
المذهب الصحيح وهو مذهب اهل العدل ومن وافقهم ان افعال العباد غير
مخلوقة لهم بل موجودة باحداثهم وتاثيرهم انه يحسن امرهم ببعضها
ونهيهم عن بعض وثوابهم ومدحهم على الحسن منها وحقيقة الحسن ما لا يستحق عليه
فعله الذم فيشمل الواجب والمندوب والمباح والمكروه والتعبير بانه
لا مدخل للثواب في المباح اصلا ولا في فعل المكروه بل في تركه فاطلاق انه يحسن
الثواب على الحسن لا يخلو من خبط الا ان يكون المراد به المعنى الخاص وهو ما
فعله اولى من تركه كالواجب والمندوب فقط فذلك مستقيم ولكن المعنى الاول

هو المراد

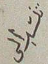
هو المراد حيث اطلق في هذا الفن وعقابهم وذمهم على القبيح منها والقبيح
له تفسيران حقيقية ورسمية فالحقيقة هو ما ليس للقادر عليه المتمكن من
فعله الاقدام عليه على الاطلاق والرسمية ما اذا فعله من كان قادرا عليه استحق
الذم على بعض الوجوه وقولنا على بعض الوجوه تحرز عن الخطأ وما يصدر من النائم
والساهي من القبائح وكذلك افعال الصبيان والبهائم وكذلك المسبب للقبيح اذا
وافق تنبيه او وقعت التوبة قبل حصوله فان هذه قبائح ولا يستحق على
فعلها الذم فثبت ان افعال العباد يتعلق بها الثواب والعقاب والمدح والذم
فلو كانت من الله تعالى لما حسن فيها شيء من ذلك كما لم يحسن شيء من ذلك على صورهم
والوانهم فلما احسن ثوابهم وعقابهم ومدحهم وذمهم على افعالهم ولم يحسن شيء
من ذلك على صورهم والوانهم علمت علماؤنا الفرق بين افعال العباد وبين الصور
والالوان ودل ذلك على ان افعالهم منهم لا من الله تعالى وذلك متقرر في عقل
كل عاقل دليل ثان وقوع الفعل بحسب دواعي العبد وارادته وانتفاؤه بحسب
صارفه وكراهته فلو كانت منه تعالى لما كانت فيها هذه القضية فهذان اصلان
والذي يدل على الاول ان الواحد منا اذا دعاه الداعي المكين القوي الى
الحاجة فعل منها حصل منه لا محالة ومتى كرهه او منعه منه مانع لم يحصل
والذي يدل على الثاني ان افعالنا لو كانت من الله سبحانه لجرت مجرى الصور
والالوان فكما ان صورهم والوانهم لا توجد بحسب قصودهم ودواعيهم ولا

تنبني بحسب كراهتهم وشهواتهم فهم مما كانت فضلا من الله تعالى وكذلك كان يجب في
افعالنا لو كانت منه فلما علمنا الفرق بين الافعال وبين الصورة والالوان دل
ذلك على ان افعالنا منا لا من الله تعالى دليل ثالث هو ان افعال العباد لو كانت
من الله تعالى لوجب ان يشتق له منها اسما فيسمى بفعله للظلم ظالما وبفعله للجور
جائرا كما انه لما كان فاعلا للعدل والاحسان سمي عادلا ومحسنا ولا شك
ان من وصفه الله تعالى بالظلم والجور فقد خرج عن دائرة الاسلام ودخل في دائرة
الملحدين فبطل اضافتها الى الله تعالى واما ما يتعلق به اهل الكسب فهو تعلق لا
طائل تحته ويركنون الى غير معقول وانما غرضهم بذلك الفرار مما الزمهم اهل
العدل من قبح الامر والنهي وانزال الكتب وارسال الرسل لان الافعال
اذا كانت خلقا لله تعالى لم يحسن ارسال الرسل ولا انزال الكتب لكن لهم ان يقولوا
اذا كانت افعالنا خلقا لله سبحانه فينا فلاي غرض جئتمونا فارسالكم يكون
قبيحا لان الله تعالى ان فعلها فينا حصلت وان لم يفعلها لم تحصل فلا فائدة
حينئذ في ارسالكم الينا ثم انا نقول لهم الكسب لا يخلوا اما ان يكون شيئا
خلقه الله او شيئا لم يخلقه فان قالوا هو شيء خلقه الله تعالى فقد لحقوا
بمقالة الجهمية ولزمهم ما الزمناهم وان قالوا هو شيء لم يخلقه الله فقد
اثبتوا العبد فاعلا لشيء لم يخلقه الله تعالى وهو الذي نريد ولان المعقول
من الكسب في لغة العرب هو احداث الفعل لجلب منفعة الى الفاعل او دفع

مضرة عنه

مضرة عنه ولهذا لم يجز ان يسمى الباري سبحانه مكتسبا لاستحالة المنافع
والمضار عليه فاذا ثبت ان العبد محدث لفعله بطل ما تعلقوا به من الكسب
ووجبت اضافته الى العبد من كل وجه من الوجوه وقد اضاف الله تعالى افعال
العباد اليهم في كتابه الكريم بمعنى الفعل والخلق والعمل والكسب فقال تعالى والذين
اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن
يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون وقال تعالى وتخلقون
افكا وقال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير وقال تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا وقال
ولهم اعمال من دون ذلك هم لها عاملون وقال تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم
يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا فاذا تطابقت الادلة من العقل
والسمع على ان افعال العباد منهم لم يجز اضافتها الى الله تعالى واما قول الله
والله خلقكم وما تعملون وما مصدرية اي وعملكم قلنا بل هي موصولة
ومعناه خلقكم والحجارة التي تعملونها اصناما بدليل اول الكلام وهو
قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون فثبت بذلك الذي ذكرناه من الادلة
القطعية مذهبنا ان العباد افعالهم منهم لا من الله تعالى
وبطل ما ذهب اليه المخالفون واما ما ذهب اليه ابن الوليد من ان
فعل المعصية ليس من العبد بل من الشيطان يدخل في العبد فيغلبه على جوارحه

ويتفرع عليها باطل لانه لو كان كذلك لم يحسن العقاب عليها لان ذلك ظلم ولا
يظلم ربك احدا وقد قال تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى تنبيه ذهب
جهم بن صفوان ومتابعوه الى نفي القدرة للعبد اصلا وقال لا قادر الا الله
تعالى والعقل وصريح القرآن من نحو قوله تعالى من عمل صالحا فلنفسه شاهدان
بكذب قوله وقالت العدلية واكثر المجبرة باثباتها للعبد وافترقوا فقالت العدلية
لها ثلاثة احكام اولها انها متقدمة على المقدور وجوبا او قبله بوقت
وثانيها انها غير موجبة له بل انما يوجد بها على جهة الاختيار وثالثها انها
للضدين ووجود احدهما دون الآخر باختيار القادر ليس الا قالوا
وهذه الثلاثة الاحكام متلازمة فيلزم من القول باحدها القول بالاخرى
وذهبت المجبرة الى العكس فجعلوها مقارنة موجبة غير صالحة للضدين
قلنا دليل الاول انها لو قارنت لما تعلق الفعل بالقادر لانه قبل وجوده
غير قادر عليه لعدم القدرة وبعد وجوده لا اختيار له فيه فلا تعلق
له به بل انما يكون تعلقه بفاعل القدرة وايضا فلا يكون ايجاد احدهما
للآخر اولى من العكس ودليل الثاني انها لو اوجبت مقدورها لزم امران
احدهما ان لا يتعلق الفعل بالقادر ولا ينسب اليه البتة بل انما
يتعلق بفاعل القدرة لانها موجبة له وفاعل السبب فاعل المسبب وكون
القادر محلا للسبب غير موجب تعلقه بمسببه كما في حركة الشجرة فانها



تنسب الى فاعل السبب المحرك فيها لا اليها نفسها فان قيل غاية ما لزمهم
القول بالجبر وهو عين مذهبهم الذي يظهرونه ويفخرون به قلنا
تعلق الفعل بفاعله والفرق بين حركة الصاعد والساقط ضروري
ومتفق عليه فيلزمهم نفيه وهو بين الاستحالة وثانيهما انه يلزمهم ان
لا يكون الكافر قادرا على الايمان لعدم وجوده وعدم الموجب لعدم
عدم الموجب وهو مكلف به قطعا مع عدم القدرة عليه فيكون تكليفه
به تكليفا بما لا يطاق واكثرهم لا يقول بجوازه واكثر من قال بجوازه لا يقول
بوقوعه ودليل الثالث انها لو لم تصلح للضدين لجوزنا ان نقدر على حركة
يمنة ابدا لا تنفسخ دون حركة يسرة شيئا يسيرا لان احد الحركتين
عند الالجاء والضرورة نريد ذلك ونتوقعه واعلم ان العدلية قد
اتفقت على انقسام فعل العبد الى مبتدا وهو الموجود في محل القدرة
ومتولد وهو ما ليس كذلك واختلفوا في المتولد فالذي عليه الزيدية
باسرهم وجمهور المعتزلة انه فعل العبد وتاثيره كالمبتدا والخلاف
مع النظام والجاحظ وثمامة بن الاشرس وصالح قبة ثم افترقوا فمنهم
من قال لا فعل للعبد الا ما كان مباشرا واما المتعدي فليس هو فعلا له
وهذا قول معمر والنظام وصالح قبة ثم افترقوا فقال النظام المتعدي
مضاف الى الله تعالى بواسطة الطبع وقال معمر الى الطبع وليس بمضاف

الى الله تعالى وعنده انه لا فعل لله تعالى غير المحيي (اي المباشر به) ومنهم من قال لا فعل
للعبد سوى الارادة وما عداها غير متعلق بالعبد وهو قول الجاحظ وثمامة
ابن الاشرس ثم اختلفا فقال الجاحظ ما خلا الارادة فهو حاصل بالطبع
وقال ثمامة حدث لا محدث له قال الدواري واعلم ان المجبرة احسن
حالا من هولاء وادخل في القدرة في نفي الفعل عن العبد لان المجبرة
اعتقدوا قبح اعتقاد ان يكون في الاحيا فاعل ومحدث غير الله تعالى ولم
يكن لهم بد من نفي الفعل عن الواحد منا واضافته الى الله تعالى واما هولا
فقد اعترفوا بان العبد محدث لبعض الافعال (كالارادة عند الجميع) ولا معذرة لهم في نفي غيرها من
كونه محدثا (لها) والدلالة على ان العبد محدث للجميع واحدة والطبع
الذي جعله الجاحظ موثرا وجعله النظام واسطة فهو غير معقول
فان اريد به الاعتماد كان كقولنا ويلزمهم ان لا يجوز القصاص ولا
العقاب الا على الارادة على قول الجاحظ وثمامة او المباشر على قول النظام
ومعمر وان سلم لزم استوا عقاب من قتل زيدا وعقاب من اراد قتله
والاقتصاص منهما وكذلك يلزم استوا من قتل بالمتعدي ومن فعل فعلا
مباشرا ولم يقتل به وذلك باطل **المسيلة الثالثة عشر انه**
لا يجوز اطلاق القول بان المعاصي من قضا الله وقدرته
وانما جعلت هذه من مسايل العدل وان كان المراد بها بيان العدل بيان ما يحسن

(هامش: بيان / باثبات)

من الباري

يتبع

من الباري جل وعلا ويقبح وهذه فيما منا اطلاقه لتضمنها ان الباري
غير خالق للمعاصي ولا امر بها وساير افعالنا حكمها انه غير خالق لها
ولا امر ببعضها وخالفت المجبرة وجوزت اطلاق القول بان المعاصي
بقضا الله وقدره وهل المحجهم بذلك ونحجهم عليه كثيرة **والدليل على** مذهبنا
[illegible] ان القضا والقدر لفظتان مشتركتان بين معان
فالقضا بمعنى الخلق والتمام قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه معناه امر
والزم وبمعنى الاخبار والاعلام قال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن
في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا معناه اخبرنا واعلمنا فهذه ثلاثة معان
والقدر له ثلاثة معان ايضا بمعنى الخلق قال تعالى وقدر فيها اقواتها معناه
خلق فيها اقواتها وبمعنى العلم قال تعالى ينزل بقدر ما يشا وقال تعالى الا امراته
قدرناها من الغابرين معنى ذلك علمنا من حالها وبمعنى الكتابة وفي الاساس
بمعنى الاعلام قال العجاج واعلم بان ذا الجلال قد قدر في الصحف الاولى التي
كان سطر امرك هذا فاجتنب منه البطر بمعنى الهلاك ويروى البتر بالتاء
فيكون معناه الفساد قال في الاساس وبمعنى الاجل قال تعالى الى قدر معلوم
وبمعنى الحتم قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا ودليل اشتراك القضا
والقدر في معانيهما المذكورة انهما اذا اطلقا لم يسبق الى فهم السامع
بعض معانيهما دون بعض الا بقرينة وهذه علامة الاشتراك واذا ثبت

(هامش: قال تعالى فقضاهن سبع سموات [illegible] معناه خلقهن [illegible])
(هامش: [illegible])

اشراك كل واحد منهما بين كل معانيه فنحن نقطع بان بعض هذه المعاني
صحيح وبعضها فاسد اطلاقه على الباري خطا فاذا اطلقناهما مع ثبوت
ذلك قطعا على ان اطلاقهما يوهم المعنى الفاسد وهو انه تعالى خلقهما
كما تقوله المجبره وذلك اصل قد ابطلناه فلا نثبوت له حينيذ ولا يجوز
القول به لانا قد بينا بالدليل القطعي فيما مر ان العباد افعالهم منهم
وحدوثها على حسب دواعيهم وانتفاوها على حسب صوارفهم لا منه تعالى
فاذا تقرر ذلك علمنا ان ذلك المعنى في حق الباري عز وعلى فاسد
فاطلاق اللفظين المذكورين يوهمه وكل لفظه هذا حالها فانه لا يجوز
اطلاقها وليس العله مجرد الاعتقاد بحيث يصح الاطلاق مع اعتقاد المعنى
الصحيح لانه وان لم يكن هناك اعتقاد فربما توهم السامع الخطا في المتكلم
وان لم يكن هناك ادمي يعلمه المتكلم فيجوز ان يكون هناك ادمي وهو لا يعلمه
فان قدرنا القطع على انه ليس هناك ادمي فان المليكه والجن اذا سمعوا ذلك
منهم توهموا الخطا منه في اعتقاده وتعريض المكلف نفسه للتهمه باعتقاد
الخطا لا يجوز لان ذلك ضرر يلحق النفس ودفع الضرر عن النفس واجب قال
الدواري وكان يلزم على اصول المجبره انه لا يجوز اطلاق القول بذلك
في جميع افعالنا لان من جملة معاني القضا كونه بمعنى الامر وهم ينزهون
الباري تعالى عن الامر بالمعاصي لقوله تعالى ان الله لا يامر بالفحشا اتقولون

على الله ما لا تعلمون ولكن كان ذلك منهم للهجهم بالقضا والقدر
ونجيهم للمهالك المورده الى النار لنسبتهم القبيح الى مولانا ومولاهم
نعوذ بالله من ذلك ثم انه يقال لهم من قضا بعبادة الاوثان والنيران
فان قالوا الله تعالى اكذبهم القران لقوله تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه
وان قالوا غير الله رجعوا الى الحق وتركوا مذهبهم ولا شك ان الرجوع الى
الحق اولى من التمادي في الباطل **تنبيه** من جملة الالفاظ المشتركه الهدى
والضلال فالهدى قد يكون بمعنى الدعا الى الخير قال تعالى واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وبمعنى زيادة البصيره بتنوير القلب بزيادة
العقل قال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى ومثله قوله تعالى ان تتقوا
الله يجعل لكم فرقانا اي تنويرا تفرقون به بين الحق والباطل وبمعنى
الثواب قال تعالى يهديهم ربهم بايمانهم تجري من تحتهم الانهار اي في حال جري
الانهار وبمعنى الحكم والتسميه به قال الشاعر ما زال يهدي قومه ويضلنا
جهرا وينسبنا الى الفجار فاذا عرفت هذه المعاني فاعلم انه يجوز ان الله
لا يهدي القوم الظالمين بمعنى لا يزيدهم بصيره لما لم يبصروا او لا يثيبهم او لا
يحكم لهم بالهدى او لا يسميهم بها ومقتضى ما قد بينا في القضا والقدر انه لا يجوز
اطلاق القول بذلك بلا مع القرينه المشعره باحد هذه المعاني الصحيحه
والا اوهم المعنى الفاسد وهو معنى لا يدعوهم الى الخير وقد نبا عن هذا المعنى

قالت العدلية خلافا للمجبرة يجوز ان يقال ان الله لا يهدي القوم الظالمين
بمعنى لا يدعوهم الى الخير قلنا ذلك رد لما علم من الدين ضرورة لدعا الله الكفار
وغيرهم بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب قال تعالى واما ثمود فهديناهم اي دعوناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وقال تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير والضلال بمعنى الاغواء
عن طريق الحق قال تعالى واضلهم السامري اي اغواهم عن الحق وبمعنى الهلاك قال تعالى
ائذا ضللنا في الارض انا لفي خلق جديد اي هلكنا وبمعنى العقاب قال تعالى ان
المجرمين في ضلال وسعر اي في عقاب والسعر جمع سعير وهو العذاب المستعر
اي المتقد وبمعنى الحكم والتسمية كقول الشاعر ما زال يهدي قومه ويضلنا
البيت اي يحكم على قومه بالهدى ويسميهم مهتدين وعلينا بالضلال ويسمينا
ضالين واذا عرفت هذه المعاني فاعلم انه يجوز ان يقال ان الله يضل
الظالمين بمعنى يحكم عليهم ويسميهم به لما ضلوا او بمعنى يهلكهم او يعذبهم ولا بد من
التقييد بما ذكر لايهام الاطلاق المعنى الفاسد وهو ان يكون المعنى يغويهم
عن طريق الحق وبفساد هذا المعنى قالت العدلية خلافا للمجبرة قلنا
ذلك ذم لله تعالى وتزكية لابليس وجحوده وذلك كفر فايدة الطبع على القلب
المشار اليه في القران بقوله تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
والختم المذكور بقوله تعالى ختم الله على قلوبهم لا يمنع الكفار من الايمان عند
العدلية وقالت المجبرة بل يمنع والاكثر منهم فسروه بخلق الكفر وقيل هو خلق

القدرة الموجبة

القدرة الموجبة له قلنا كلا من هذين التفسيرين فاسد لغة وعقلا اما اللغة
فلم ينقل عن احد من اهل اللغة وضعهما للمذكوره واما العقل فلما تقدم من بطلان
ان يكون الكفر بخلق الله تعالى وبايجاب القدرة وينتقض تفسيرهم ايضا بقوله تعالى بل
طبع الله عليها بكفرهم اي بسبب كفرهم فجعل الطبع غير الكفر قال بعض العدلية
واحسبه المهدي عليهم ويجوز ان يكونا بمعنى جعل علامة لان الطبع في اللغة
هو الاثر الثابت والختم هو السد والوثق فهما علامة جعلهما الله تعالى على قلب كل
كافر ما يوثق الايمان كنقطة سوداء مثلا كما ورد في بعض الاثار وانما جعل
الله سبحانه تلك العلامة ليتميز ذلك الكافر للملائكة وفيه نوع لطف لاحد
المكلفين من الملائكة وغيرهم والا كان عبثا وهو لا يجوز على الله تعالى قال امامنا
ايده الله تعالى في الاساس وفيه نظر لانه ان كانت للحفظة كما ذكروه فما قال
الكفار اوضح منها مع انهم عليهم لا يرون ما وراء الثياب من العورة فبالا
حرى انهم لا يرون القلب والله غني عنهما لانه عالم الغيب والشهادة لا يعزب عنه شي
قال ايده الله تعالى والتحقيق انه عبارة عن سلب الله اياهم تنوير القلب الزايد
على العقل الكافي لان من اطاع الله نور الله قلبه قال تعالى ومن يومن بالله
يهد قلبه وقال تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى وقال تعالى ان تتقوا الله يجعل
لكم فرقانا اي تنويرا كما مر ومن عصى الله تعالى لم يهده لشي من ذلك ما دام مصرا
على عصيانه فشبه الله تعالى سلبه اياهم ذلك التنوير بالختم والطبع واما قوله

وعلى ابصارهم غشاوة وقوله تعالى حاكيا عنهم وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فتشبه لحالهم حيث لم يعملوا بمقتضى ما سمعوا وابصروا ولا بنصيحة الرسول
صلعم بمن في اذنيه وقر فلا يسمع وعلى بصره غشاوة فلا يبصر وبمن بينه وبين
الناصح حجاب لا تبلغ اليه نصيحته مع ذلك الحاصل واعلم ارشدك الله ان الامة
قد اتفقت على ان القدرية اسم ذم وقد ورد في ذمهم من الاثار ما هو متفق
على صحته وصار كل ما يتحرزوا من هذا الاسم فنحن نقول القدرية هم المجبرة
وهم يقولون بل انتم القدرية قلنا طريقة الانصاف ان نتبع الدليل في
ذلك ويشهد معنا قلنا ثلاثة ادلة الدليل الاول ان القدرية لفظة مشتقة
وهم يقولون بالقدر ونحن ننفيه والاسماء لا تشتق من النفي بل من الاثبات
ولذلك تسمى الثنوية ثنوية لاثباتهم الثاني ولم تسم بذلك لنفيناه فان
قيل انتم تقولون بقدرة العبد فهو منسوب اليها قلنا فكان يجب ان يقال
فان قيل انتم تقولون ان المعاصي بقدرة العبد قلنا لا نتولع بذلك
وليس من عبارتنا الدليل الثاني ان لهجهم باطلاق هذه العبارة والعرب
يسمون من لهج بشيء باسم ذلك الشيء ولهذا سمى النبي صلعم تمر البيت لكثرة
لهجه لهذين الحبتين والمجبرة اخزاهم الله لا يفعلون صغيرا ولا كبيرا
من الافعال الا ويقولون قضا الله علينا بذلك الدليل الثالث انا وجدنا
في صحيح الاخبار او صافا للقدرية ليست الا فيكم لانه قد روي انه
قال صلعم

قال صلعم صنفان من امتي لا ينالهما شفاعتي لعنهم الله تعالى على لسان
سبعين نبيا وهم القدرية والمرجية قيل يا رسول الله ومن القدرية
قال الذين يعملون المعاصي ويقولون هي من الله تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وفي رواية هي من قبل الله تعالى وفي اخرى يقولون ان الله قدرها عليهم
قيل وما المرجية قال الذين يقولون الايمان قول بلا عمل واما قاله صلعم
في القدرية بنص صريح في انهم هم القدرية لانهم اهل هذه المقالة وليت شعري
ما عذرهم قاتلهم الله وقد قال صلعم القدرية مجوس هذه الامة وهم خصماء
الرحمن وشهود الزور وجنود ابليس وطريقة الانصاف ان ننظر فيمن
وجدت فيه هذه الاوصاف فهو المراد بالقدرية اما كونهم مجوس هذه
الامة فليس المراد مذهب المجوسية على الحقيقة اذ ليس في هذه الامة
مجوس بل المراد من مذهبه اشبه بمذهبهم وقد نظرنا فاذا هم اشبه
بهم اذ قالوا القادر على الخير لا يقدر على الشر كالايمان كالكفر لان القدرة على المحلة
للضدين وهذا بنفسه عين مذهب المجوس كما تقدم واما كونهم خصماء
الرحمن فلانهم هم المخاصمون للرحمن فانه اذا احتج يوم القيامة على العصاة
واظهر انهم اتوا من قبل انفسهم وانه ليس ظالما لهم قام المجبرة فردوا عليه
الحجة وقالوا يا الهنا انت الذي خلقت فينا العصيان وخلقت فيهم ما لا قدرة
لهم عليه وهو الطاعة ثم اخذت الان تعاقبهم على فعلك وتوبخهم عليه

واما كونهم شهود الزور فان الله تعالى اذا سال الشياطين لم اضللتم العباد
واغويتموهم قالوا انت الذي اضللتهم واغويتهم ثم لا يجدون من يشهد لهم الا
المجبرة دون الامم قال بعض المفسرين قوله تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا
على الله وجوههم مسودة واراد في المجبرة لانهم يحشرون فيخرج من افواههم
دخان فيقع على وجوههم فتسود بذلك وجوههم واما كونهم جنود ابليس
فانهم الذين ينتصبون لابليس ويحتجون له قال الله تعالى رب بما اغويتني
ويقولون انه غير مستحق للذم والبراءة لانه لا فعل له بل الله هو المضل المغوي
واذ ثبت حصول هذه الاوصاف فيهم كانوا هم المرادين بالقدرية من غير
شك ولا مرية وقد قال صلعم لا تجالسوا القدرية ولا تناكحوهم وهذا خبر
متلقى بالقبول وطريقة الانصاف انا نظرنا في مجالسته مفسدة فلما
نظرنا وجدناهم المجبرة لوجوه احدها ان مجالستهم تؤدي الى اساءة الظن
بالله تعالى من حيث انهم يجوزون صدور كل قبيح منه تعالى الثاني ان مجالستهم
تؤدي الى الاستهزاء بكلام الله تعالى لان السامع منا سمع الامر والنهي
والوعيد وهو معتقد لما يعتقدونه استهزأ بالخطاب العزيز ويقولون
ان فعلها فينا وجدت وان لم يفعلها لم توجد فلاي شيء امر ونهانا
الثالث انه يؤدي الى التمادي في المعصية من حيث يعتقد ان الله تعالى
فاعلها ويستمر على ذلك ويقول الفعل لغيري وهو الله تعالى الرابع انه يؤدي

الى التكاسل

الى التكاسل عن الطاعة منا سمعهم يقولون ان الطاعة فعل الله تعالى
لان من لا يقدر على شيء لا يهتم بفعله الخامس انه يؤدي الى ان الله تعالى لا يستحق
العبادة لان من مذهبهم انه يجوز ان يكون الله تعالى لم يفعل هذه النعم لمنافع
نافعة ايها وجه الاحسان الينا بل من غير فضيلة او فعلها استدراجا
لنا بها الى النار واذا كان كذلك لم يستحق العبادة لانها لا على اصول النعم والنعم
من حقها ان يقصد بها فاعلها وجه الاحسان وقد روي عن امير المومنين
علي عليه السلام انه لما قفل من صفين قال له شيخ ممن كان معه اترى يا امير المومنين
ان مسيرنا الى الشام كان بقضى الله وقدره فقال علي عليه السلام والذي خلق الحبة
وبرأ النسمة ما علونا تلعة ولا هبطنا واديا الا بقضاء الله تعالى وقدره
فقال الشيخ عند الله احتسب عنائي ما ارى لي من الاجر شيئا فقال علي
عليه السلام ايها الشيخ لعلك ظننت قضى لازما وقدرا حتما لو كان ذلك كذلك
لبطل الثواب والعقاب وسقط الامر والنهي ولما كانت محمدة من الله
لمحسن ولا مذمة من الله لمسيء ولما كان المحسن بثواب الاحسان اولى من
المسيء ولما كان المسيء بعقاب الذنب اولى من المحسن تلك مقالة عبدة الا
وثان وجنود الشيطان وخصماء الرحمن وشهداء الزور واهل العمى
في الامور قدرية هذه الامة ومجوسها ان الله تعالى امر تخييرا ونهى
تحذيرا وكلف يسيرا لم يعص مغلوبا ولم يطع مكرها ولم يرسل الرسل عبثا ذلك

ظلن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار قال الشيخ ثم القضا
والقدر اللذان ما سرنا الا بهما فقال امير المومنين علي عليه السلام الامر من الله
والحكم ثم تلى قوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه فنهض الشيخ مسرورا وانشا يقول

انت الامام الذي نرجو بطاعته ۞ يوم النشور من الرحمن رضوانا
اوضحت من ديننا ما كان ملتبسا ۞ جزاك ربك عنا فيه احسانا
نفسي الفدا لخير الناس كلهم ۞ بعد النبي علي الخير مولانا
نفى الشكوك مقال منك متضح ۞ وزاد ذا العلم والايمان ايمانا
فليس معذرة في فعل فاحشة ۞ يوما لفاعلها ظلما وعدوانا
كلا ولا قايل ناهيه اوقعه ۞ فيها عبدت اذا يا قوم شيطانا

وهذا الخبر نص صريح في ان القدرية هم المجبرة وكلامه عليه السلام عندنا حجة
وقد اوردوا شبهة تعلقوا بها وهي ما يروونه من المناظرة بين ادم
وموسى عليهما السلام فانهم قالوا ان ادم وموسى التقيا في السماء
فقال موسى لادم انت ادم ابو البشر خلقك الله بيده واسكنك جنته
واسجد لك ملايكته فلم عصيته فقال ادم عليه السلام اترى المعصية التي فعلتها
كتبها الله علي قبل خلقي بالفي عام ام لا فقال موسى عليه السلام بل كتبها عليك كذلك
فقال ادم عليه السلام فلم تلومني على شي كتبه الله علي فانقطعت حجة موسى عليه السلام
والجواب من وجوه احدها ان هذا الخبر لم يصح عن النبي صلعم والثاني انه من

اخبار الاحاد

اخبار الاحاد الثالث انه مخالف لدلالة العقل ومحكم القران الرابع انه لو صح
ما ذكروه لوجب ان تكون الحجة لابليس على ادم ولفرعون على موسى بان يقول
ابليس لمن ذمه وانكر عليه مخالفته لربه كما ان ادم عليه السلام احتج به
وكذلك يقول فرعون مثل ذلك وهذا يوجب كون الحجة للعصاة على الله تعالى
وقد قال تعالى لئلا يكون للناس على الله حجة واذا كان كذلك وجب القطع
على انه كذب على نبينا صلعم ثم انه تقرر هذا لنا باصل يرجع اليه وقد
قام عليه البرهان وهو ان سبق العلم بالمعاصي والطاعات ليس يدل على
الجبر وعدم التمكن بل العلم سابق غير سايق وكذلك سبق علمه بنزول
المصيبة لا ينافي العوض عليها لعلمه ان الله تعالى عالم بسعادة الا
نسان المكلف بسبب علمه وهو فعله الطاعات وشقاوته بسبب علمه
وهو فعله المعصية وبنزول المصيبة بسبب علمه وهو الاستقامة فيكون
الحيانا والانحراف عن الطاعة فيكون عقوبة وربما كان منه دعا علمه الله
تعالى فيكون سببا في عدم نزول المصيبة كما جاء في الاثر ان الدعا والبلا
يلتقيان في العرش فيعتلجان حتى تكون الغلبة للدعا وقد عرفنا ان الله سبحانه
قد علم انه لو حصل ضد تلك الاسباب لحصل ضد تلك المسببات الا ترى ان الله
تعالى علم انه صلعم يولي فرارا من اهل الكهف ويملا رعبا لو حصل منه بسبب ذلك
وهو الاطلاع فلما لم يحصل منه السبب لم يحصل منه المسبب وحصل ضد المسبب

فيحصل ضد المسبب فاذا فرضنا ان المطيع يعصي وان العاصي يطيع
وان من نزول بدل المصيبة يدعوا وانقلبت الحال لم يكشف عن جهل في حقه تعالى
بعد علمه بالكل كما فرضنا ثم ان العلم ليس بجبر كعلمك بان الكافر يعبد الصنم
فليس علمك مجبرا له على ذلك ويشهد بهذا ما جاء في الحديث عن عمر بن الخطاب
قال قال رسول الله صلعم مثل علم الله فيكم كمثل السماء التي اظلتكم والارض
التي تقلكم فكما لا تستطيعون الخروج من السماء والارض فكذلك لا تستطيعون
الخروج من علم الله تعالى وكما لا تحملكم السماء والارض على الذنوب فكذلك
لا يحملكم علم الله عليها ولما اورد الشيخ الحديث الذي في الكتاب استدلالا
على انه لا يجوز اطلاق القول بان المعاصي بقضاء الله وقدره قال في
اخر المسئلة كما هي قاعدته فثبت بما ذكرنا من الدليل القطعي انه
لا يجوز اطلاق القول بان المعاصي بقضاء الله وقدره وبطل ما
قاله المخالف المسئلة الرابعة عشرة انه يجب على المكلف ان يعلم
ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون وهذا هو قول الاكثر واختلفوا
فقيل لانه قبيح كما حكى في دليل الكتاب وهو تعالى لا يفعل القبيح كما مر وهذا
هو قول العدلية ومنهم من قال انه لا يكلف ما لا يطاق لانه تعالى لا يتفرد بفعل
القبيح ويقولون يصح منه تعالى ان يكلف العبد ما لا يطيقه اذا كان العبد
بذلك غيره فيفعل ذلك مشتركا وهذا قول النجارية وعندهم ان تكليف

الكافر بالايمان

الكافر بالايمان ليس بتكليف ما لا يطاق وانما لم يكن عنده قدرة على الايمان قالوا
لان الايمان يقبح من الكافر ويجوز ويتوهم فيحسن من الله ولا يقبح ومنهم من قال لا
يكلف ما لا يطاق لا لقبحه لكن لعدم الداعي اذ لا داعي له الى تكليف ما لا يطاق
فاستحال عليه كما يستحيل على الواحد منا الداعي الى ان يتحرك الجمادات وهذا
قول الغزالي قال بعض اصحابنا وقد الزمنا المجبرة على قولهم بايجاب القدرة وخلق
الافعال وعدم القبح العقلي ان يكون الله تعالى قد كلف عباده ما لا يطيقونه
والمجبرة لا تلتزمه وان لم يقولوا بقبحه عقلا لانه لو الا انه لا يليق من الحكيم لما
فيه من النقص شاهدا ولم يزالوا على ذلك حتى صرح ابو الحسن بن ابي بشر
الاشعري بجوازه على الله تعالى بناء على قياس مذهبهم كما ذكرنا قال بعض المحققين تكليف
ما لا يطاق صور اربع الاولى الجمع بين الضدين مما هو غير مقدور اصلا
لله تعالى ولا لنا لانه يستحيل الجمع بين الضدين من جهتنا ومن جهة الباري تعالى
الثانية ما لا يطاق من جهتنا وهو مقدور للباري تعالى وهذا نحو ايجاد
الاجسام وبعض الاعراض ونحو ذلك الثالثة ما يصح منا جنسه الا انه لا
يمكننا ايجاده على الوجه الذي يقع عليه من جهة الباري تعالى وهذا
نحو الطيران الرابعة ما يدخل تحت مقدورنا لان القدرة ايجاده في مقارنة
وصفته الا ان العبد لم يوجد فيه قدرة وذلك على زعمهم فاما الصور
الثلاث الاول فانهم ينفون عن الله تعالى التكليف بها قالوا لان السمع كما

ورد بانه تعالى لا يفعل ذلك وان كان العقل يقضي عندهم بجواز ذلك من الله تعالى
واما الصورة الرابعة فانهم يجوزونها على الله تعالى ويقولون ان الله يكلف
الكافر بالايمان الذي يمكن غيره من المكلفين ايجاده فكلف الكافر ذلك ولا قدرة
له على الايمان واختلف اصحابنا هل قبح تكليف ما لا يطاق معلوم ضرورة او
استدلالا فقال ابو الحسين والملاحمي ذلك معلوم جملة وتفصيلا فلا يحتاج الى دليل
قالا والمجبرة عوام وعلما فالعوام تبع لعلمائهم والعلما مكابرون ومتعصبون
لمذهبهم الفاسد والذي عليه الجمهور من اصحابنا ان قبح ذلك جملة
معلوم ضرورة في الشاهد والغايب واما التفصيل فيحتاج الى دليل وهو
هنا قال الشيخ الدليل على ذلك ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يطيقون
ان تكليف ما لا يطاق قبيح وقد بينا فيما سلف بالدليل القطعي
ان الله تعالى لا يفعل القبيح وقد بينا فيما تقدم ايضا بطلان ان تكون
القدرة موجبة وغير صالحة للضدين وذلك هو اصل مذهبهم في ان الله
تعالى يكلف ما لا يطاق واذا تقرر بطلان هذين الاصلين وهما ان الله تعالى
يفعل القبيح وان القدرة موجبة غير صالحة بطل ما تفرع عليهما من القول
بجواز تكليف ما لا يطاق لانه اذا بطل الاصل بطل الفرع ومنا فيقولوا ما
الدليل على ان تكليف ما لا يطاق قبيح قلنا قبحه على الجملة معلوم
ضرورة ولم ينكره الا الخصم ممن يجهل الضروريات فان عقل عقلك

وناه عن

وناه عن الصواب قلنا منبهين لك على ان ذلك ضروري الا ترى انه يقبح في
الشاهد من الواحد منا ان يامر الاعمى بنقط المصحف نقطا صحيحا وان
يامر المقعد بالجري مع الخيل العربية وان يامر من لا جناح له بالطيران
وقبح ذلك معلوم ضرورة ولم يقبح ذلك الا لكونه تكليفا لما لا يطاق
لتعذر ما يصح تعليق القبيح عليه سواه فصار القبح يدور على تكليف
ما لا يطاق وجودا وعدما بل انا متى علمنا ذلك تكليفا ما لا يطاق قضينا
بقبحه ومتى لم نعلمه تكليفا ما لا يطاق لم نقض بقبحه اذا لم يحصل هناك وجه
اخر من وجوه القبح وليس هناك ما تعليق الحكم به اولى اذ لو كان هنا تعليق الحكم به
اولى لجاز ان نعلمه تكليفا لما لا يطاق ولا نعلم قبحه بان لا نعلم ذلك الامر المؤثر
في القبح او لجاز ان نعلم قبحه وان لم نعلمه لا يطاق ولا علمنا وجها من
وجوه القبح فلو كلف الله تعالى عباده ما لا يقدرون عليه لكان قبيحا
والله تعالى لا يفعل القبيح لما تقدم قلت وفي قول الشيخ والذي يدل
على تكليف ما لا يطاق قبيح فهو معلوم ضرورة ركاكة وقلقة وكان الاولى
في التعبير ان يقال وقبح تكليف ما لا يطاق معلوم ضرورة كما هو مؤدى
عبارة الخلاصة ومما يؤيد ما ذهبنا اليه قول الله تعالى لا يكلف الله
نفسا الا وسعها والا ما اتاها وقوله تعالى واتقوا الله ما استطعتم وقول النبي
صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم احتج المخالف بان الله تعالى

كلو ابا جهل اما لم يبطل حيث امران يعلم ما جابه النبي صلعم وبالايمان مقا

ومن جملة ما جابه النبي صلعم الاخبار بانه كافر فاعلامه به تكليف ويلزم

التكليف بلازمه وهو الكفر مع الايمان والجمع بينهما الا بطلان الجواب عن

ذلك من وجهين احدهما ما ذكره في الاساس وهو ان كفر ابي جهل ثبت قبل الاعلام

بانه كافر ضرورة لان ذلك الاعلام بسبب حصول كفره واذا لم يكن الاعلام

سببا لم يلزم التكليف بالكفر ولانه لم يكلف ابو جهل بالعلم بانه كافر لحصوله

بسبب كفره اذ تحصيل الحاصل محال وكذلك امر الحكم به محال فثبت انه لم يكلف

الا بالايمان فقط والثاني ما ذكره بعض اصحابنا وهو انه انما كلفه بتصديق

النبي صلعم فيما جابه على الجملة لا في كافر الا فيما بلغه منها فقط ولا نسلم ان

هذا مما بلغه اذ لا يجب التبليغ الا الى من له فيه مصلحة من حكم او غيره

ولا مصلحة لابي جهل في ذلك فثبت بذلك الذي قررناه من الادلة وقطع

شبهة المخالف ان الله تعالى لا يكلف عباده ما لا يقدرون عليه

وبطل ما قاله المخالف المسئلة الخامسة عشر انه يجب على المكلف

ان يعلم ان الله تعالى لكونه عدلا حكيما لا يثيب احدا الا بعمله ولا

يعاقبه الا بذنبه هذا مذهبنا والخلاف في ذلك مع الحشوية والاشعرية

والجهمية ويلزم المطرفية اما الحشوية فلانهم قطعوا ان الله تعالى يعاقب

اطفال المشركين بذنوب ابائهم يوم القيمة واما الاشعرية فيجوزون ذلك

والفريقان الاشعرية والحشوية

والفريقان متفقان على ان الله تعالى يجوز ان يثيب بغير عمل ويعاقب بغير ذنب

لانه عندهم سواء لا يقبح منه قبيح اصلا واما المطرفية فانهم يقولون ان الله تعالى

ما سوغ لنا ملك اولاد المشركين واسترقاقهم وانزال نعم المضرة الا لاجل ذنوب

ابائهم وهم اهل العدل اجوزا ان يعاقبهم الله تعالى في الاخرة لاجل ذنوب

ابائهم والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو مذهبنا ان المجازاة

بالثواب والعقاب لمن لا يستحقهما قبيح والله تعالى لا يفعل القبيح

فهذان اصلان لا بد من اقامة الدليل على كل واحد منهما اما الاصل

الاول فاخذ في بيان دليله فقال اما الدليل على انه لا يثيب احدا الا

بعمله فلان الثواب يتضمن التعظيم لا يخفى ما في هذه العبارة من

[illegible] لان الاشتغال بابانة ان الثواب لمن لا يستحقه قبيح وفي تقدير

الكلام بقوله اما الدليل على انه لا يثيب احدا الا بعمله رجوع الى نفس المسئلة

لا الى الاستدلال على اصلها المبنية عليه وبيان ما قصده ان الثواب

في اصطلاح المتكلمين المنافع المستحقة المفعولة على جهة التعظيم

فقولنا المنافع جنس للحد وقولنا المستحقة يخرج التفضل لان حقيقته

المنافع التي ليست مستحقة وقوله على جهة التعظيم يخرج العوض

والتفضل لان حقيقة العوض المنافع المستحقة المفعولة لا على وجه

التعظيم وحقيقة اللطف ما يدعو المكلف الى فعل ما كلف فعله وتركه

كلو تركه او الى مجموعهما على الوجه الذي كلف به وقال في الاساس هو

تذكير بقول او غيره حامل على فعل الطاعة وترك المعصية قال الامام

المهدي عليه وابو هاشم ويجوز كون فعل زيد لطفا لعمرو وتقديم اللطف

باوقات ولو قبل بلوغ المكلف ما لم يعتق في حكم المنسي خلافا لابي علي حجتنا قلبيه

حصول الانتفاع بالمواعظ وهي فعل الغير وباموات القرون الماضية

وتهدم مساكنهم وهي متقدمة فقد عرفت ان المنافع المستحقة المفعولة

على جهة الاجلال والتعظيم فلو اوصلها الله تعالى الى من لا يستحقها

فقد عظم من لا يستحق التعظيم ومعلوم قطعا ان تعظيم من لا يستحق

التعظيم قبيح لدليله ما نعلمه في الشاهد الا ترى انه يقبح من الواحد

منا تعظيم البهائم كتعظيم الانبياء وتعظيم الاجانب كتعظيم الوالدين

وان يتوسل المتنبي في باب التعظيم منزلة المحسن ولم يقبح ذلك لدليل العقل

انما يقبح ذلك لكونه تعظيم من لا يستحق التعظيم اي تعظيم الانبياء

وتعظيم الوالدين لا التعظيم المطلق فقد يكون الاجنبي مستحقا للتعظيم

وهذه هي العلة في القبح لا غيرها اذ لا يجد ما تعلق الحكم به الا هي فثبت

انها هي العلة واذا ثبت ذلك لزم من اثابة الباري من لا يستحق الثواب فعل

القبيح وهو لا يصح منه تعالى كما مر وهذه العلة في قبح الشكر للاصنام

لانه تعظيم من لا يستحق التعظيم واما الدليل على انه لا يعاقب احدا الا بما يستحقه

النظر هاهنا كما مر لان الاشتغال ببيان دليل اصل المسئلة وهو ان عقاب

من لا يستحق العقاب قبيح وهذا رجوع الى نفس المسئلة وفي بعض النسخ بلفظ

لا يعاقب من لا يستحق العقاب فلان عقاب من لا يستحق العقاب يكون

ضررا عاريا عن جلب نفع ودفع ضرر واستحقاق وهذه

حقيقة الظلم قال الدواري الاجود في حقيقته ان يقال هو الضرر

العاري عن استحقاق او جلب منفعة او دفع مضرة او الضرر الذي

لا يعرى عنها او عن احدها ولم يقتض العقل او الشرع حسن ذلك الضرر

او العاري عن ظن جلب النفع او دفع الضرر او الذي لا يعرى عن

ذلك ولم يكن فعله حسنا او لا يكون في الحكم كانه من جهة غير فاعل الضرر

قلنا الضرر لان النفع لا يكون ظلما قلنا العاري عن جلب منفعة او

دفع مضرة كما وصفنا لان الضرر لاجل النفع او دفع الضرر الذي

اكثر منه لا يكون ظلما كمن يشترط احد ولكنه لدفع ضرر هو اعظم من ذلك

او يقطع اصبعا من يده خشية فساد جميع اليد وكذلك انواع الى به

مشقة السفر لما يرجوه من النفع الذي هو اعظم من تلك المشقة لا يكون

ظلما قلنا او استحقاق لان المقتص من غيره في نفس او مال لما وجب له من

القصاص لا يكون ظلما وكذلك عقاب الله لاهل المعاصي بالنار والحدود

قلنا او الظن اي العاري عن الظن الخ للنفع او دفع الضرر الموصوفين وكذلك لان ظنهما قائم مقام

النظر هاهنا

خصو لهما لات المنافع والمضار بقوم الظن فيهما مقام وقوع المظنون وهذا
مما قضت به قضايا العقول ونريد كون الظن الاستحقاق لانه لا يجوز ايلام
الغير لظن الاستحقاق فلا نقتل شخصا لظنك انه قتل ولدك ولا يجوز ذلك
هذا قول الزيدية وجمهور المعتزلة وقال ابو هاشم بل يحسن عقلا لا شرعا لظن الاستحقاق
قلنا ولا يكون في الحكم كانه من جهة غير فاعل الضرر كالمجترى به من الملقي
في النار والبحر فان ضرره كانه من جهة غير الله وان كان الله هو
الفاعل لذلك فكان الضرر من غيره وهو الملقي وتبعته عليه لانه
فعل الالقى وقد اجرى الله تعالى العادة بالهلاك عنده فكان الملقي هو
المهلك قال الدواري واوجز من هذه الحقيقة ما ذكره م بالله عليه السلام
والحاكم في حقيقة الظلم فقالا حقيقة الظلم هو الضرر القبيح والدليل
على ان ذلك الضرر ظلم ان من علم ضرره هذه الحالة علمه ظلما ومن
لم يعلمه بهذه الصفة لم يعلمه ظلما بدليل ما ذكرناه في قيود الحد
ان عقاب من لا يستحق العقاب ظلم والظلم قبيح بدليل ان من علمه ظلما
علمه قبيحا ومن لم يعلمه ظلما لم يعلمه قبيحا والله تعالى لا يفعل القبيح
وقد جا السمع بتصحيح ما ذكرنا قال الله تعالى ولا تزر وازرة وزر
اخرى وقوله وان ليس للانسان الا ما سعى وقوله فكلا اخذنا بذنبه
ولا شك ان الطفل لا ذنب له فلا يجوز تعذيبه بذنب ابيه وقوله

ان الله لا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم يظلمون ولا ظلم اعظم
من تعذيب من لا ذنب له فيجب نفيه عن الله تعالى كما نزه عن نفسه ويدل
على ذلك ما روي ان النبي صلعم نهى في بعض الغزوات عن قتل الاولاد فقيل
يا رسول الله اوليسوا اولاد المشركين فقال صلعم اوليس خياركم اولاد المشركين
كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها اما شاكرا واما كفورا
وفي بعض الاحاديث وانما ابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه قوله
اوليس خياركم اولاد المشركين قال الدواري يعني بذلك نفسه المقدسة
صلعم قلت في ذلك تردد لان الرواية مختلفة في كون بعض اباء رسول الله صلعم
على ملة الحنيفية فيكون كل اباءه مسلمين او على الكفر فيكون بعضهم
كافرا وقد بسطنا القول في ذلك بعض البسط في شرح التكملة وقوله
صلعم على الفطرة المراد بها الخلقة الدالة على توحيد الله كما قال تعالى
فاطر السموات والارض اي خلقهما فيكون المعنى كل نسمة تولد على الخلقة
الدالة على توحيد الله تعالى وعدله وانما ثبتا في ايمانها وكفرها من جهة
تنشيها من جهة الابوين لا من جهة الخلق واما الاصل الثاني فاخذ
في بيانه بقوله فقال واما انه تعالى لا يفعل القبيح فقد تقدم بيانه
واقامة البرهان عليه فثبت بذلك الدليل القطعي ما ذهبنا اليه
ان الله تعالى لا يثيب احد الا بعمله ولا يعاقبه الا بذنبه وبطل

والله اعلم بالصواب

ما فالله الخالق **المسألة السادسة عشرة** في الارادة اعلم

انه لا خلاف بين المسلمين ان الباري تعالى يوصف بانه مريد وكاره وقد

نطق به القرآن الكريم ومن خالف في ذلك فقد كفر ولكن اختلفوا فقال

جمهور ائمتنا والبلخي والنظام وابو الهذيل المرجع بكونه تعالى مريدا لافعاله

الى انه اوجد افعاله وهو عالم غير ساه ولا ممنوع والمرجع بكونه مريدا

لافعال غيره انه امر بها والمرجع بكونه كارها لافعال غيره انه نهى عنها

وهذا معنى قول ائمتنا عليهم ان ارادة الله تعالى مراده وقد زعم الداري

ان القايل بان ارادة الله تعالى مراده هو المطرفية لان هناك صفة زايدة

معنى غير المراد وكلامه ظاهر البطلان لان على ان قولهم يخالف قول من تقدم

قال وتمسكوا بلفظة رووها عن الهادي عليهم وهي قوله ارادة الله

مراده قال ان صح ذلك عن الهادي فالمعنى كمراده قلت وهذا اخلاف

الظاهر واما ابو الحسين وابن الملاحمي فانهما قالا المرجع بكون المريد مريدا

الى ان له داعيا والمرجع بكون الكاره كارها الى ان له صارفا ثم افترقا

بعد ذلك فابن الملاحمي اطلق ذلك شاهدا وغايبا وابو الحسين قال ذلك

في الغايب فقط واما في الشاهد فمذهب جمهور المعتزلة كما سياتي الان

وقالت الاشعرية المرجع بكونه كارها الى انه غير مريد وقال بعض

الزيدية وجمهور المعتزلة بل هو تعالى مريد على جهة ارادة الواجبة

فهو مريد بارادة

فهو مريد بارادة خلقها الله تعالى مقارنة لخلق المراد غير موجودة في نفسها

ولا في محل لانها يعني عرض لا في محل اذ الباري لا يحله العرض ولو حلت في غيره

كان ذلك هو المريد فاختصت به على ابلغ الوجوه لان الباري جل وعلى

لا في محل قالوا ولم نوجدها في ارادة التسلسل وقالوا مقارنة اذ لا يجوز

تقدمها على المراد لان احدنا لا يتقدم ارادته الا لتوطين النفس

على المشقة او لتعجيل المسرة وكلاهما مستحيل على الله تعالى قلنا قولكم

مبني على اصل باطل وهو انكم على زعمكم اعتمدتم ذلك بطريقة السبر وهو

ان الباري جل وعلى اما ان يكون مريدا لذاته او لغيره باطل ان يكون

مريدا لذاته للزوم ان يوجد جميع المرادات اذ لا اختصاص لبعضها

حينئذ فان كان لغيره فلا يخلو اما ان يكون فاعلا او علة باطل

ان يكون فاعلا والا لزم ان يكون الباري عز وجل من جنس المقدورات

وللدور لبطلانه فان كان علة فلا يخلو اما ان تكون قديمة او محدثة

باطل ان تكون قديمة اذ لا قديم غير الله تعالى كما مر بيانه بقي ان تكون

العلة محدثة وهي العرض الذي لا يحل له المخلوق بغير ارادة ونقول

لهم حصر الاقسام فيما ذكرتموها ما لكم لا تقولوا لا لذاته ولا

لغيره فان هذا التقسيم هو المعتمد الذي قام عليه الدليل وذهب

اليه ائمة العترة عليهم لانه كما انه فاعل لا لاجل كونه فهو مريد لا بارادة لوجوب

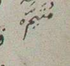
كونه سبحانه في ذلك بخلاف المخلوقين وقولهم انه خلقها ولم يردها باطل
اذ المعلوم عند كل عاقل ان الفاعل اذا فعل شيئا لا يريده فهو اما زايل
العقل او ساه او ملجا والله يتعالى عن هذه الاوصاف وقولهم انها مختصة
بالباري على ابلغ الوجوه لاجل كون الباري موجودا لا في محل باطل
ايضا لانه اذا لم يجز ان يؤدي الدليل الى اثبات عرض لا في محل في حق المخلوق
لم يجز ان يؤدي ذلك في حق الباري اولا واخرا وهم مجمعون مع الائمة
على انه يستحيل في الشاهد وجود عرض لا في محل ولم يستحل الا لكونه
عرضا ولا مخصص في ذلك العرض دون ما عداه والا لجوزوا وجود حركة
لا في متحرك وذلك باطل وقولهم ان الدليل اداهم الى ذلك في حق الباري
لاجل كونه لا في محل باطل ايضا لان جملة العالم لا في محل فيلزم اختصاصه
بعرض لا في محل اذ العلة قائمة ثم انه لو جاز ان يثبت للباري ارادة
لا في محل جاز ان يثبت له حركة لا في محل وشهوة لا في محل ونحو ذلك من المحال
ومما يشهد بصحة هذه الجملة من اقوال الائمة عليهم قول امير المؤمنين علي عليه
يقول ولا يلفظ ويحفظ ولا يتحفظ ويريد ولا يضمر يحب ويرضى من غير رقة
ويبغض ويغضب من غير مشقة وقوله ومشيته الانفاذ لحكمه وارادته
الامضا لاموره وقول علي بن الحسين عليهم في توحيده فاعل لا باضطراب آلة
مقدر لا بجولان فكرة مدبر لا بحركة مريد لا بهمامة وقول جعفر بن محمد

عليهم

عليهم في كتاب الاهليلجة الارادة من العباد الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من
الفعل فاما من الله تعالى فالارادة للفعل احداثه لانه لا يروي ولا
يتفكر وقول الهادي الى الحق عليهم في كتاب المسترشد الا ترى ان الفاعل
لما لا يريد فجاهل مذموم من العبيد فكيف يقال ذلك في الله عز وجل الواحد
الحميد وقوله عليه لا فرق بين ارادة الله ومراده فان الارادة منه هي
المراد ان مراده هو الموجود الكاين المخلوق قلت كلامه هذا اوضح
دليل على بطلان تاويل بعض المتاخرين لكلامه وقول ابنه المرتضى لدين الله محمد
الله عليهم في كتاب الشرح والبيان العرض لا يقوم بنفسه ولا بد له من
شيء يقوم فيه وبه وقول اخيه الناصر احمد عليهما السلام في كتاب النجاة لا يقوم
عرض الا في جسم ولا جسم الا في عرض وقول القسم بن علي عليهم في كتاب
التجريد فان قال السايل فلا ارادة لله اذا كان مراده وجود
فعله فانا نقول ان مراده لو لم يكن وجود فعله لكانت صفاته كصفات
خلقه وقول ابنه الحسين بن القسم عليهم في كتاب الرد على الملحدين ولو كانت
ارادته قبل فعله لكانت كارادة المخلوقين ولكانت عرضا من جسم ولو
كان جسما لاشبه الاجسام وانما كانت ارادته فعله وفعله مراده
ولو ثبت ارادة غير المراد فيكون مشابها للعباد وذكر الامام المنصور
بالله عليهم في الرسالة الناصحة ان من جملة محالات المطرفية قولهم

قلت لعل المراد بها الفطرة التي زعم انها تعد خلق الوتره [?] واصول الاشيا عنه منه

في الاحالة انها لا احالة ولا تحلوله محال وذلك يدل على ان قول من قال في
الارادة انها لا احالة ولا تحلوله محال كالقول في الاحالة نعم وفي الذكر
من يزعم ان الباري تعالى مريد بارادة قديمة وهؤلاء هم الكلابية
والاشعرية من المجبرة بل هو تعالى مريد لذاته وكلامهم باطل بما بيناه على
اصلهم في سائر الصفات وقد مر ابطاله وقالت النجارية من المجبرة بل هو تعالى
مريد لذاته وكلامهم باطل لانه يلزم ان يكون متقدما على المراد والا
رادة المتقدمة توطين النفس وذلك لا يصح على الباري عز وجل
ويلزم ان يكون ذاته مختلفة لان ارادته الصيام في رمضان خلاف
ارادته تركه يوم الفطر لان المخالف لا يكون الا بين اثنين فصاعدا
وقال هشام بن الحكم ومن نحا نحوه من الرافضية ارادته تعالى حركة لا هي هو
ولا هي غيره وقولهم هذا غير معقول ويحتمل ان يريد بالحركة على حقيقتها
على القول بالتجسيم وان يريد بها صفته المريدية التي اثبتها غيرهم
فيكون خطأ في العبارة فقط وقال الجاحظ وعلي بن ميثم بل حركة وغيره
قلنا اذا المريدية غيره وان سلم لزم الحاجة اليه وان يكون اول
مخلوق غير مراد لعدم وجود غيره تعالى وذلك يستلزم نحو العبث كما مر
واعلم انه يرادف الارادة لفظ الرضا والمحبة والولاية فاذا
قيل رضي الله عز وجل عن فلان او والاه او احبه فمعناه اراد نفعه



منه ومن

الكراهة ضد المحبة ومعناها الحكم باستحقاق العقاب قبل وقته وايصاله اليه في وقته [illegible] اصل

منه ومن غيره وكره ضره منه ومن غيره وتحقيق ذلك المعنى الحكم
باستحقاق الثواب [?] العقاب قبل وقته وايصاله اليه في وقته والسخط بمعنى
الكراهة ثم اعلم ان كل فعل يصدر منه تعالى فهو مريد له عندنا خلافا لمن قال
خلق ارادة ولم يردها وهو تعالى مريد لفعل الطاعات وترك المقبحات لا فعل
المباح اذ لا ترجيح لفعله على تركه خلافا للبلخي ومريد لاكل اهل الجنة اذ هو اكمل
للنعيم اذ لا خلاف بين العقلاء ان الموفر العطا من اهل المروة والسخا يريد
ان ينيل المعطى ما دفع اليه والله جل وعلا اولى بذلك وهذا هو مذهب ابي
هاشم خلافا لابي علي واما فعل المعاصي فقالت العدلية ان الله تعالى
منزه عن ارادته فهو تعالى لا يريد الظلم ولا يرضى لعباده الكفر
ولا يحب الفساد بل ذلك حادث بارادة العباد وهي منهم توطين
النفس على الفعل او الترك وقد تكون مقارنة للمراد وقالت المجبرة بل
هو تعالى مريد لكل واقع اذ لا يقع في ملك الله تعالى الا ما يريده ويرضاه
ويحبه والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو مذهب العدلية ان
الرضا والمحبة يرجعان الى الارادة كما ذكرنا انها اسماء مترادفة
بدليل انه لا يصح نفي بعضها واثبات الاخر ومعلوم ان ارادة
القبيح قبيحة والله تعالى لا يفعل القبيح هذا الاصل قد قام الدليل
عليه واما الاصل الذي قبله وهو ان ارادة القبيح قبيحة فقد

اخذ في بيان دليله فقال والذي يدل على ان ارادة القبيح قبيحة
ما نعلمه في الشاهد مما لا اختلاف فيه وهو ان العقلا يذمون
من اراد القبيح كما يذمون من فعله ويسقط منزلة المريد للقبيح
كما تسقط منزلة من فعله فلو اخبر عن نفسه مخبر وهو من اهل العفة
والصلاح انه يريد القبائح ويحبها الا على معنى انه يشتهيها بل على معنى
الارادة الحقيقية تبادرت العقلا الى ذمه وسقطت منزلته عندهم
وذلك ظاهر لكل عاقل وقد جا السمع بتاييد ما ذهبنا اليه في اطل[اق] المسئلة
قال تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وقال تعالى وما الله يريد ظلما للعباد
وقال تعالى والله لا يحب الفساد فنفى عن نفسه ارادة ما ذكر ولا
يجوز اثبات ما نفاه الله تعالى لانه يكون تكذيبا لله صادق وذلك لا يجوز
وقد اثبت لنفسه كراهة المعاصي فقال تعالى كل ذلك كان سيئه عند ربك
مكروها فاذا كان كارها لها بطل ان يكون مريدا لها ويدل على ذلك
قول النبي صلعم ان الله كره لكم العبث في الصلواة والرفث في الصيام
والضحك بين المقابر فاذا كان الله كارها لهذه الافعال فكيف يجوز
لمن يدعي الاسلام ان ينسب الى الله تعالى ارادة قتل الانبيا عليهم السلام
وساير الفواحش تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ومن انصف نفسه
كفاه القليل ومن كابر فضحه الدليل دليل اخر على ان الله لا يريد

القبيح انه قد

القبيح انه قد ثبت ان الشياطين يريدون القبيح من العباد وثبت ان
الانبيا عليهم السلام كارهون لها فلو كان الله تعالى مريدا للقبائح كما تزعمه المجبرة
لكانت الشياطين موافقين لله تعالى في ارادته وكل مذهب ادى الى ان
يكون الشيطان موافقا لله تعالى والنبي مخالفا له وجب القضا بفساده واما
ما يتعلقون به المخالف من قولهم لو وقع في ملك الله ما لا يريده لكان ضعيفا
عاجزا فان ذلك لا يصح لانا نقول له انما يدل على عجزه لو وقع على سبيل المغالبة
ولا شك ان الله تعالى قادر على منع العصاة من القبيح لكن لو منعهم
بالقهر لبطل التكليف ولان الله قد امر بالطاعة ونهى عن المعصية
توجد في ملكه ما نهى الله عنه ولم يوجد في ملكه ما امر به فكما ان ذلك
لا يدل على عجزه وضعفه كذلك في مسألتنا وكذلك ما يتعلقون به
من لفظ المشية نحو قوله تعالى ولو شا ربك ما فعلوه ولو شا ربك لآمن
من في الارض كلهم جميعا وغير ذلك فنقول المراد بهذا كله وما شاكله
مشية الاكراه لانه قادر على ان يجبر العباد على الايمان وعلى ان
يمنعهم من العصيان لكن لو منعهم من ذلك لبطل التكليف لان من شرط
حسن التكليف زوال المنع والالجا واذا منعهم الله لم يستحقوا على
الحسن مدحا ولا ثوابا ولا على القبيح ذما ولا عقابا يؤيد ذلك قول الله
سيقول الذين اشركوا لو شا الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه

وتكون الانبيا عليهم السلام مخالفين لله تعالى في ارادته

من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من
علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون وقوله تعالى
وقال الذين أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء إلى قوله فهل
على الرسل إلا البلاغ فحكى الله تعالى عن المشركين أنه شاء شركهم والكذب
ووبخهم على ذلك وأخبر أنهم ما يتبعون إلا الظن وقد قال تعالى إن الظن
لا يغني من الحق شيئا وأخبر أنهم يخرصون والخرص الكذب قال تعالى قل هل
عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وهذا الإنكار لا
للمبطل فثبت بهذه الجملة مذهبنا أن الله تعالى لا يريد الظلم ولا
رضا لعباده الكفر ولا يحب الفساد وبطل ما قاله المخالف المسألة
السابعة عشرة في الآلام وما في حكمها وما يتعلق بها من الأعواض
وغيرها والألم هو المعنى المدرك بمحل الحياة فيه مع النفرة منه والذي
في حكمه الغم وهو علم الواحد منا أو ظنه أو اعتقاده لنزول المخوف
في المستقبل به أو بمن يحب وإنما قلنا أن الغم في حكم الألم لأن العوض
يستحق عليهما معا وقد يقال المرجع به عند أبي الحسين والإمام يحيى
وهو مقتضى ما روي عن القاسم والهادي إلى صفة للمتألم وهي كونه
متألما وهذه صفة بالفاعل فما وقع من ذلك باختيارنا فالصفة
حاصلة منا وما كان بغير اختيارنا فهو صفة من جهة الله تعالى

واعلم

واعلم أن الآلام مضرة عاجلة وإنما تحسن لوجوه خفية حتى أن
الجهل بوجوه حسنها أضل في ضلال فرق كثيرة كالدهرية فإنهم قالوا
لو كان للعالم صانع مختار لما صدرت عنه هذه الآلام الضارة التي
لا غرض فيها أصلا والثنوية فإنهم جعلوا لها فاعلا غير فاعل الخير
لاعتقادهم كونها شرا محضا وقد مر إبطال مقالة هاتين الفرقتين
الضالتين والتناسخية لما لم يهتدوا أبدا من القول بحسنها ارتكبوا
لتصحيح ذلك أن أرواح الأطفال والبهائم قد عصت في هياكل
غير هذه فعوقبت في هذه وقولهم لم يدل عليه دليل وكان
يلزم أن تحسن الطفل والبهيمة عند ألمها والتكوية لما لم يصح
لهم ذلك التناسخ نفوا تألم الأطفال والبهائم أصلا وقالوا الحال من
تضررها ضروري والمجبرة لما جهلوا حسنها قالوا لا يقبح من الله
شيء وأنه يفعل في ملكه ما شاء ولو وقع مثل ذلك منا لقبح فهؤلاء
كلهم قد ضلوا بسبب جهلهم وجه حسن الألم فتعين تبيينه وجو
معرفة ذلك الوجه ونقول الآلام لا تكون إلا من فعل فاعل لبطلان
تأثير غير الفاعل وهو من المقدورات المشتركة بيننا وبين الباري
على ما يجيء بيانه إن شاء الله وقالت الطبايعية وسائر المطرفية
بل من الطبايع وأحالته الأجسام وقالت المنجمة بل من النجوم قلنا

الأربع وهي الرطوبة واليبوسة والحرارة والبرودة

خادث مع الجواز والالم يكن وقتا ولا به من وقت فلا بد لمن يجد

فاذكرناه في بيان حدث العالم ثم ان طبع الطبايع غير معقول في

نفسه ثم نقول له لو كان موجبا عن الطبع على حد ايجاب العلة لم يختلف

الحال فكان يجب فيمن صار في ذلك الموضع ومن انا عليه ذلك الزمان

ان ينزل به الالم ومعلوم ان احوال الناس تختلف في ذلك واما اختلافه

باختلاف الزمان والمكان فذلك باختيار الله تعالى واجرى

العادة في استمرار ذلك في الغالب لمصلحة يعلمها الله كما في حصول

المولود من ذكر وانثى وحصول النبات عند البذر والسقي وكون

الحيوانات والنباتات بعضها من جنس ما هو اصل فيها واما ما روته

جهلة المطرفية ان النبي صلعم قال حاذروا بلاد الاسدام فانها تعجل

في الاجال فجوابه من وجوه احدها ان هذا خبر احادي ومسالتنا

قطعية الثاني انه معارض بما روي عن النبي صلعم انه قال لا عدوى

ولا طيرة ومن اعدى الاول الثالث ان الخبر ان صح فمعناه ان الله سبحانه

ان يعلم الله ان الصلاح بامانة كثير ممن [illegible] الحلال عند [illegible]

ان الصلاح متعلق بالموت عند تناول السم وان كان تناول السم غير

مؤثر في الموت ولا موجب له فان قيل ان كانت الامراض النازلة في

بلاد الوباء والاسدام من فعله تعالى فلم امرنا بالتوقي لذلك وهلا اقول الكون

في بلاد الاسدام

في بلاد الاسدام وان كان في المرض الذي يصيبنا فيه مصلحة قلنا من حيث

ان كل ضرر وجب دفع الضرر النازل من الله ومن غيره واجد لما امرنا تعالى

وعلى العقل بدفع ما يتوكل بنا من الامراض وان كانت مصلحة لنا لو دامت ثم اذا

[illegible] بالدوا تبين انه لم يكن لنا مصلحة فيما رفعه الله منها وان

[illegible] دفع الضرر مصلحة اكثر من مصلحة المرض لذلك الحكم في الالم في بلاد

الاسدام والتوقي منه اذا عرفت ذلك فاعلم ان جميع الالام والغموم

النازلة بالاطفال والمجانين وسائر الممتحنين من المكلفين وغيرهم

الالام من الله تعالى حسنة لا قبح فيها والخلاف في ذلك مع من نفى حدوثها

عن الله فانهم يقولون انها قبيحة ولهذا انفوها عن الباري تعالى

وقد بدا فيما سلف ابطال مقالتهم من انه قد ثبت بالدليل القطعي

ان افعال الله وافعاله كلها حسنة ونقول ما كان منها مستحقا وجه

حسنه الاستحقاق وما لم يكن منها مستحقا فمقطوع انه لا بد فيها

من مجموع امرين العوض للمولم والاعتبار له ان كان مكلفا ولغيره

ان كان غير مكلف ولا يحسن منه لمجرد العوض لانه يمكنه ايصاله من

دون الم فيكون الايلام عبثا ولا لمجرد الاعتبار لانه لا يتصور في

البهايم والاطفال فيكون ايلامهما لاعتبار غيرهما ظلما ومن اعلاج

المسلمين لا يحسن منه تعالى للاعتبار فقط وقال المجبرة يحسن

واختلفوا فبعضهم قال لا يعلل جنسه وبعضهم قال يعلل بكونه تعالى مالكا
وربا اذ ليس منهيا والدليل على ذلك القول الصحيح وهو انه لا بد من
مجموع الامرين والا قبحت الالام انها لو خلت من العوض لكان ظلما
لانه يكون ضررا عاريا عن جلب نفع او دفع ضرر او استحقاق
وهذه هي صفة الظلم اي حقيقته كما قدمنا والظلم قبيح بالضرورة
والله تعالى لا يفعل القبيح كما تقدم تحقيقه حقيقة العوض هو المنافع المستحقة
لا على وجه الاجلال والتعظيم قلت هكذا قيل وهو يبني على القول
بوجوبه على الباري تعالى لا على القول بانه تفضل وهو الصحيح
واختلف فيه هل هو ابدي ومنقطع كالثواب ام لا فقال جمهور ائمتنا وابو
الهذيل واحد قولي ابي علي وهو القديم منهما وجماعة من المعتزلة
بن عباد صاحب الكافي وبعض البغدادية انه يدوم وقال بعض ائمتنا
المهدي عليهم والبهشمية بل يجوز انقطاعه لانه كالارش المستحق
بالجنايات في الشاهد فكما لا يجب دوامه لا يجب دوامه قلنا انقطاعه
يستلزم تضرر المعوض او فناه وحصول ايهما بلا عوض لا يجوز على الله
وبعوض اخر يستلزم ان يكون الاخرة دار امتحان و[illegible]
يتساوى فيه الخصم عنه منه
فقط وذلك خلاف الاجماع فان قيل يتفضل عليه بعد انقطاعه
قلنا قد استحق بوعد الله الذي لا يبدل القول لديه ان يبعث للنعم

فلا وجه

فلا وجه للتخصيص بجعل بعضها مستحقا وبعضها غير مستحق ويتفرع على
القول بالدوام القول بانحباط العوض بالمعصية لمنافاته العقاب
كالثواب وعلى القول بعدمه عدم الانحباط والقول بانه لا منافاة بين
العوض والعقاب فافهم ولو خلت الالام عن الاعتبار لكان عبثا
لان العبث هو الفعل الواقع من العالم به عاريا عن غرض مثله
باضافة غرض الى مثله اذ الاغراض تختلف باختلاف الافعال وهذا
المعنى حاصل في الالام لو خلت عن الاعتبار لانه كان يمكن ويحسن الابتداء
بنفع العوض الى المولم من دون الالم ولا شك في ان العبث قبيح
وقبحه معلوم ضرورة وهو تعالى لا يفعل القبيح كما مر ويدل على
ثبوت الاعتبار وهو ما يدعو المكلف الى فعل الطاعة وترك
المعصية قول الله اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة او مرتين
ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون والمراد بالفتنة في هذه الاية
الامتحان بالمرض وغيره فاخبر الله سبحانه انه امتحنهم وان غرضه
ان يتوبوا وان يذكروا وانما قلنا ان الفتنة هي الامتحان لانها
لفظة مشتركة بين معان اربعة احدها ما ذكرنا ويدل عليه
قول الله الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون
معناه يمتحنون وثانيها بمعنى العذاب والتحريق قال تعالى يوم هم على النار

وهو مذهب الجمهور من ائمتنا

يفتنون اي يعذبون وقال تعالى ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات
معناه حرقوهم وثالثها بمعنى الاغواء عن الدين قال تعالى يا بني ادم لا
يفتننكم الشيطان كما اخرج ابويكم من الجنة معناه لا يغوينكم عن الدين
ورابعها بمعنى الكفر والضلال قال تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة
معناه حتى لا يكون كفر وضلال ولا يجوز في الاية التي ذكرناها شيء من هذه
المعاني سوى الامتحان فثبت بهذه الجملة ان جميع الالام التي
بها لا بد فيها من العوض والاعتبار وبطل ما قاله المخالف

تنبيه لا باس بعد تقرير كلام الكتاب بان ناتي بتحصيل
القول في الالام على تاسيس صاحب الاساس امير المؤمنين عليه السلم
فيقول الالم لا يخلو اما ان يكون من الباري عز وجل او من المخلوقين
ان كان من الباري فلا يخلو اما ان ينزله على غير مكلف او على مكلف
ان كان الاول حسن منه تعالى لمصلحة يعلمها الله لانه قد حكيم
لا ينزل الالم الا لمصلحة لذلك المولم وذلك يكون تفضلا والعوض
تفضل لا يجب عليه تعالى قلت والعوض من المصلحة التي يعلمها الله
فان كان انزال الالم له اي للعوض فهو يفعله قطعا لانه واجب عليه
وعلى هذا فالاعتبار والعوض غير معتبرين في انزال الالم خلافا
لما في الكتاب وهو الذي اعتمده المهدي عليه السلم وجمهور البصرية وان كان

الثاني فلا

الثاني فلا يخلو اما ان يكون الذي نزل به الالم مؤمنا او غير مؤمن ان كان
مؤمنا حسن ايلامه للاعتبار نفسه فقط اذ هو يقع كالتاديب وللتحصيل
سبب الثواب فقط وهو الصبر عليه والرضا به لان ذلك عمل لا يحصر
الثواب عليه كما قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب ولحط
المعاصي عنه ذكره الزمخشري اذ هو دفع ضرر كالفصد وفي الحديث
عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعك ليلة كفر الله عنه ذنوب سنة هذا لفظ الحديث
او معناه وفي نهج البلاغة لامير المؤمنين عليه السلم الالام تحط الاوزار
وتحتها كما تحت اوراق الشجر او كما قال وكقوله عليه السلم جعل الله ما تجد
من شكواك حطا لسيئاتك او كما قال والادلة السمعية في ذلك متواترة
معنى ولمصلحة له يعلمها الله كما مر في ايلام غير المكلف ولمجموعها الجميع
ما مر من الادلة ويمكن ان يكون ايلام من قد كفر الله عنه جميع
سيئاته كالانبياء صلوات الله عليهم تعويضا للصبر والرضا اذ هو حسن
كالتاديب واما اذا كان غير مؤمن بل صاحب كبيرة فايلامه اما تعجيل
عقوبة فقط وقيل للعقاب قبل الموافاة محتجا بقوله تعالى وما اصابكم من
مصيبة فبما كسبت ايديكم ولا خلاف في ان الحد عقوبة ولقوله تعالى
وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ونحوه واما الاعتبار نفسه فقط
كما ذكرنا انه كالتاديب ولقوله تعالى اولا يرون انهم يفتنون في كل عام مرة

او مرتين ثم لا يتوبون ولا هم يذكرون واما المجوع عنهما اعني تعجيل العقوبة
والاعتبار ولا يجوز ان يكون ايلامه للعوض ثمنا فانه العقاب
فتحبط كالثواب كما قررناه او لاخلاف فالرواية المهدي عليلم قس
المعتزلة وعليه بني وهو مقتضى كلام الكتاب لانهم يقولون لو خلت الالام
عن العوض والاعتبار فبحر خلة فالمجبرة تحتجنا على المهدي
عليلم والمعتزلة قوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها وقوله تعالى ولا
يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فلا عوض حينئذ واما
ان كان الايلام من المخلوق فقد يكون حسنا وقد يكون غير حسن
فالحسن هو ما وقع على جهة العقوبة كالقصاص او ظن حصول منفعة
كالتاديب او دفع مضرة كالفصد او لاباحة الله كذبح الاضاحي
او نحو ذلك والقبيح ما كان على خلاف ذلك وهو على جهة الجناية والتحقيق
القول في ذلك ان نقول لا يخلو الجاني اما ان يكون مكلفا او غير مكلف
ان كان مكلفا فاما ان يوقعه بمكلف او غير مكلف ان اوقعه بمكلف
فلا يخلو اما ان يكون عدوانا او لا ان كان عدوانا ولم يتب قال
الهادي عليلم يبدل عذابه بقدر جنايته واخبر المحكي عليلم بذلك
فان كان مومنا اثيب على صبره قال امام زماننا ايده الله تعالى ويحط
بالالم من سياته بسبب التخلية لقول الوصي صلوات الله عليه فاما التبعة

فيتوبي

فيتوبي فهو في زكاة اي تطهره اي كفارة وان كان ذا كبيرة فلا
يراد على اخبارة لا تحبط العوض لمنا فاته العقاب عندنا كما مر
ويمكن ان يجعله الله عقوبة في حقه ولا يخبو كما فعل الله ببني اسرائيل
حين سلط عليهم بخت نصر فقال تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا
عليكم عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان
وعد الله مفعولا ونحوها وان تاب جاز ان يقضي الله عنه لبني
التوبة صيرة الفعل كان لم يكن فيبطل كلما هو فرع عليه من عوض وعقاب
نعم الا يعاقبه لا ينقص من عوضه وهذا الوجه هو الذي اعتمده
ابو القسم البلخي وجاز ان يقضي من اعواضه ان كان له عوض قالت
البهاشمة واعتمده المهدي عليلم هذا الوجه وما ذكره ابو القسم
لان ذلك تفضل لا انتصاف ولا بد من الانتصاف قلت والمحكي عن قاضي القضاة عبد الجبار
وغيره من المعتزلة وعول عليه المهدي عليلم انه لا يجوز ان يمكن الله
حيوانا من ايلام غيره الا حيث علم من حال ذلك الحيوان انه يوافي
في الاخرة وله من العوض ما يوافي ذلك الغير والا منعه منه وقبح
من تمكينه وخالفهم في هذا ابو هاشم وقال يجوز تمكينه ويكون الذي
يوفي عنه هو الله ورد على ابي هاشم قوله بان ذلك تفضل لا انتصاف وقال
امام زماننا ايده الله يجوز الوجهان ويجوز ان يقضي من احد نوعي

الثواب وهو النعيم دون التعظيم ولا مانع من تفضله بالعفو لا يتفضل
بنفي الارش وقد حصل الانصاف لانه عن الجنايه فلا وجه لقول البهشميه
شمه واذا وجد ما يعفى عنه من مرض ونحوه فلا موجب لاستحقاق
ان يعفى عنه فلا وجه لما قاله ابو القسم وان كان المجني عليه غير مكلف
فلمصلحة يعلمها الله له كما مر للتخليه ويجوز ذلك مع عدم اعواض
الجاني فيوفي الله عنه وفاقا لابي هاشم وخلافا للقاضي وغيره قالوا لان
ذلك تفضل لا انتصاف قلنا قد حصل الانتصاف مع الحكم بالزيادة في [illegible]
الجاني كما قدمنا فيكون كالقصاص وان كانت الجنايه على جهة الخطا
فكالجنايه [illegible] في الوجهين اعني حيث يكون المجني عليه مكلفا
وغير مكلف وسوا كان الجاني مومنا او ذا كبيرة لعموم ادلة العفو عن
الخطا واعلم ان الله يبعث البهايم يوم القيمه وينتصف لبعضها
مما شا من الاعواض لقوله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير
يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شي ثم الى ربهم
يحشرون وقوله تعالى واذا الوحوش حشرت ولا يمتنع ان يديم الله
التفضل عليها بدوام الجنه والنار قال بعضهم يجوز ان يدخل الله
النار منها ما كان مبغضا منفورا عنه كالحيات والسباع مع كونها
متلذذه بذلك ويدخل الجنه منها ما كان حسن الصورة محبوب المنظر وقال

ذهبت المجبرة الى ان العاصي لا يكون [illegible] للثواب [illegible] اعطى المظلوم منه وان لم يكن له ثواب اخذ من عقاب المظلوم فطرح على الظالم وهو باطل لان الله تعالى يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للانسان الا ما سعى تمت خلاصه

ابو هاشم ويجوز ان تعوض في الدنيا فلا تعاد وقال عباد بل تحشر
ثم تبطل بعد عبورها ترابا كما قال بعض المفسرين في قوله تعالى ويقول الكافر
يا ليتني كنت ترابا وغير ذلك لنا ما مر نعم وقد يدل على ثبوت الانتصاف
للمظلومين قوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين
واذا كان تعالى لا يضيع مثقال حبة من خردل فكيف يضيع عنده ما
هو اكثر من ذلك ويدل على ذلك قول النبي صلعم ينادي مناد يوم
القيمه فيسمعه جميع من حضر الموقف انا الملك الديان لا ينبغي
لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنه وعليه لاحد من اهل النار
مظلمة حتى اقتصها منه ولا ينبغي لاحد من اهل النار ان يدخل
النار وعليه لاحد من اهل الجنة مظلمة حتى اقتصها منه وقال
صلعم ان الله يقتص للشاة الجما من ذات القرن

المسئلة الثامنة عشرة

في الكلام وحده ما انتظم من حرفين فصاعدا
وكان مسموعا متميزا فقولنا وكان مسموعا يخرج الكتابه وقولنا متميزا
يخرج الصراخ ونحوه قال اكثر العدليه المرجع به الى هذه الاصوات
المقطعه المتميزة التي نسمعها فليس بمعنى زايد على الصوت وقال
النظام الصوت جسم والكلام حركة اللسان وقال ابو الحسين وابن الملاحمي

ابو هاشم

الموجع به الى صفة الجسم وقال ابو علي هو معنا زايد على الحروف والاصوات
يسمع معها تغاير الملفوظ والمكتوب والمحفوظ وهو باق ويصح وجوده
في المحال المتعدده وغير ذلك من الاحكام التي يخالف بها هذا الملفوظ
وقالت الاشعرية بل الكلام معنى في نفس المتكلم شاهدا وغايبا وهذه
الحروف والاصوات عبارة عنه قالوا والكلام النفساني هو المعنى عند
اهل اللغة لقولهم في نفسي كلام ونحو ذلك والصحيح هو القول الاول
والذي يدل عليه ان متى علمنا اصواتا وحروفا مقطعة متميزا
بعضها من بعض سميناها كلاما وسمينا الفاعل لها متكلما فلو كان الكلام
امرا غير الذي ذكرناه لصح انفصال احدهما عن الاخر فيكون الكلام
مع فقد هذه الاصوات او لا يكون الكلام مع وجود هذه الاصوات
اذ لا علقة بين هذه الاصوات وبين الكلام الذي يزعمونه فلما علمنا
ان الكلام يقف العلم به على العلم بهذه الاصوات نفيا واثباتا علمنا
انها هي الكلام فاحتجاج الاشعرية بقولهم في نفسي كلام باطل لان
ذلك من قبيل المجاز اذ لا دليل على ذلك الكلام النفساني لان
احدنا لا يجد من نفسه حال التكلم ولا قبله الا العلم بترتيبه والتفكر
فيه فان عنوا بالكلام النفسي ذلك العلم او التفكر فخطا في العبارة
وغلط في الاطلاق وان ارادوا غير ذلك فغير معقول والا لزمت تسمية

الساكت

الساكت متكلما وكذلك الاخرس وقد بينا بطلانه واعلم ان الناس مختلفون
في هذا القران المتلو في المحاريب الموجود بين المسلمين المحفوظ
في الصدور وله اسما ثمانية قران وفرقان وكتاب وذكر وروح قال تعالى
وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ونور قال تعالى فامنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزلنا وهدى قال تعالى وهدى للناس هل هو كلام الله
او غير ذلك فالذي ذهب اليه اكثر اهل العدل وهو قول كثير من الفرق
انه كلام الله دون ان يكون كلاما لغيره ودليلنا الى ذلك انه
لا يمكن القادر بالقدرة الحادثة على ذلك الحد من الترتيب والنظم
وكونه في اعلى طبقات البلاغة لا يوجد مثله في فصاحته الا بزيادة
علم من الله يعرف هذا من عرف السير والتواريخ حين تحدى العرب
وهم حينئذ التصميم على الاتيان ببعض منه وكذلك من عرف قوانين البلاغة
وهي مدونة في علم العربية فنعلم الوسيلة هي فيكون حينئذ كالكلام
الذي يوجد في الاشجار والاحجار في خروج ذلك عن طاقة البشر
وقال بعضهم كلام الله هو الله وقيل هو بعضه وقالت الاشعرية هو
معنى قديم قايم بذاته لا هو الله ولا هو غيره كما يقولونه في ساير المعاني
وقالت الكلابية هو معنا ازلي قايم بذاته ليس بحرف ولا اصوات وهو
يعود الى قول الاشعرية سوا ان الكلابية فروا عن التعبير بالقديم وهم

متعمقون فيما فروا منه قال الد واتي اي احمد معنى العذ بعد الاول الحادي وقالت المطرفية بل هو صفة ضرورية قايمة بقلب ملك يقال له محاييل

وقالت الفرق الثلاث والكلام الذي بيننا عبارة عنه فقط وقالت الباطنية هذا الذي نتلوه كلام النبي صلى الله عليه وسلم ومعانيه حصلت له بالفيض من النفس الكلية وهي نفس التالي الى نفسه صلى الله عليه وسلم وهي النفس الجزئية فصاغ هذه الحروف والقران كلامه والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو ان كلام الله هو الذي نتلوه المتواتر لدينا ان المتكلم فاعل الكلام قطعا وحكما دليل على ان كلام الله فعله وقد ثبت بما مر ان الكلام هو الحروف والاصوات والحروف والاصوات غيره تعالى لانها اعراض وهو ليس بجسم ولا عرض ويقال لمن اثبت الكلام النفسي هو اما الحروف والاصوات فيلزم حدوثه كهذا الذي هو عبارة عنه او غيرهما فلا يصح ان يكون هذا عبارة عنه لاختلاف ماهيتيهما قال السيد ابو طالب وايضا فان كلامه تعالى لا يخلو اما ان يكون من جنس الكلام المعقول فيما بيننا وهو ان يتركب من جنس الاصوات والحروف فلا يشبهه في حدوثه وان كان مخالفا لذلك لم يصح ان يكون كلاما وان لا يفهم به شي فالمثبت لكلام مخالف للكلام المعقول فيما بيننا فانه في حكم من يثبت جسما مخالفا للاجسام المعقولة فيما بيننا ويثبت مع الله جسما قديما مخالفا لسائر الاجسام

بزعم ان الكلام معنى في النفس وان الحروف المسموعة دلالة عليه فهو في التحاصل بمنزلة من يزعم ان الصوت معنى في النفس وان المسموع منه دلالة عليه وانه يلزم ان يكون لها خبرا وعبثا فيما لم يزل مخاطبا للمعدوم فهو يقول فيما لم يزل يا موسى يا عيسى يا ابراهيم وغير ذلك مما اشتمل عليه القران من التهدد والوعيد والقصص والمواعظ كان ذلك بحديث نفسه وتكلم به ولا يعقل عن التكلم به وقد علم ان مثل ذلك هذيان ولا يحسن ان يعتقد في رجل موصوف بزيادة العقل وجودة الوقار فكيف صفة لازمة لملك الملوك وعلام الغيوب تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا وايضا فان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدين بذلك اي بانه كلام الله ويخبر به وهو صلى الله عليه وسلم لا يدين الا بالحق ولا يخبر الا بالصدق فهذان اصلان نبينه على كونهما معلومين بقوله وذلك معلوم ضرورة عنه لكل من عرف النبي صلى الله عليه وسلم وعرف اثاره وروى اخباره لا فرق بين الاثر والخبر فانه قد شهد له صلى الله عليه وسلم المعجز بالصدق واصابته فيما اعتقده بظهوره على يديه لان ظهوره على من لا يكون كذلك قبيح والله لا يفعل القبيح لما تقدم بيانه واذا ثبت ذلك وجب علينا تصديقه فيما قال واتباعه فيما جاء به ومعلوم بالضرورة انه كان يدين ويعتقد ان القران الذي اتى به كلام الله تعالى دون ان يكون كلاما له عليه السلام او لغيره من المتكلمين ويخبر الناس

بعد ذلك واستمر على هذا اجماع المسلمين بعده صلعم الى ان حدث مذهب اهل
هذه الصلوات اللذين ضلوا واضلوا فيكون الاجماع حجة عليهم ايضا
ونقل ما ذكر عن النبي صلعم وان كان بالاحاد فمعناه متواتر فيفيد القطع
اذ المعنى هو المقصود وقد جا السمع بتاييد ما ذهبنا اليه قال
تعالى وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام
الله ثم ابلغه مامنه ولا شك ان الكلام المسموع هو القران
والمعنى غير مسموع فان قالوا ان ذلك مجاز قلنا خلاف المجمع عليه عند اهل
اللسان العربي ولعدم الاحتياج الى نصب القرينة عند اطلاقه على
المسموع ولو سلم جعل للتفاسير ما له من الاحكام اذ هي عبارة عنه
وقال تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون وقوله تعالى
انا سمعنا قرانا عجبا وقوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى وقوله
تعالى وانا لما سمعنا الهدى امنا به الى غير ذلك من الايات ثم نقول لهم اخبرونا
عن الكلام الذي سمعه موسى من الشجرة ولم يسمع الكلام احالوا
وخالفوا جميع الايمة والامة وبان ان تكون الشجرة هي الحادثة دون
الكلام فلم يبق الا ان يكون المسموع هو الكلام الذي خلقه الله
وجعل محله الشجرة وذلك هو الحق وقال صلعم اني تارك فيكم ما ان
تمسكتم به لن تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف

الخبير

الخبير نباني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وقال صلعم زينوا القران باصواتكم
فان الصوت الحسن يزيد القران حسنا الى غير ذلك من الاخبار واما قولهم
ان كلام الله معنى قديم وان اريد قولي فذلك باطل لانا قد بينا انه لا قديم سوى الله
وان قولهم انه قائم بذات الباري تعالى فان ارادوا بذلك انه حال فيه
كما قال الكون قائم بالجسم اي حال فيه فذلك قول باطل لان الحلول
يجوز الا على المحدثات وان ارادوا بالقيام بالذات الحفظ كما قال تعالى
افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي حافظ لا يجوز على مذهبهم لانه معنى
لا يقوم بنفسه لم يحتج الى من يحفظه وان قالوا انا نريد انه موجود به قيل لهم
ان اردتم بذلك انه الفاعل له كما يقال السموات والارض موجودة بالله
بمعنى انه الفاعل لهما فذلك هو الذي نقول لكنه يبطل مذهبكم من القول
بقدمه وان اردتم انه لولا الله لما وجد القران فهو انه يجعل منه
عرضا وهو القول بحدوثه لكن هذا اللفظ لا يصح اطلاقه لانه ليس
يلزم فيما توقف وجوده على وجود غيره ان يقال انه قائم بذاته الا ترى ان
العلم يحتاج في وجوده الى الحيوة ولا يصح ان يقال ان العلم قائم بذات
الحيوة فبطل قولهم باثبات كلام قائم بذات الباري عز وجل عما يقولون
فثبت بذلك الذي قررناه من الادلة ونفي شبهة المخالفين ان القران
كلام الله دون ان يكون كلاما لغيره وبطل ما قاله المخالف

المسئلة الثانية عشرة ان هذا القران الذي هو
بقيام الادلة القطعية كلام الله تعالى محدث هذا هو مذهب اهل العدل
وغيرهم وقالت الحشوية بل القران هذا الذي نقراه في المصاحف ونتلوه
في المحاريب قديم واما الاشعرية والكرامية فانهم وافقونا في ان
هذا المتلو فيما بيننا محدث وانما خالفونا في اثبات الكلام النفساني
القايم بذات القديم ويجعلونه قديما كما تقدم في حكاية مذهبهم وابطال
مقالتهم واما المطرفية فعندهم ان هذا القران ليس بمحدث ولا قديم ويقولون
انه حدوث وكذلك قولهم في ساير الاعراض قال الجمهور من القايلين بانه
محدث ويوصف بانه ايضا مخلوق وقال محمد بن شجاع من علما المعتزلة
وبه قال الاشعرية والكرامية لا يوصف بانه مخلوق وان كان معنى
المخلوق حاصلا فيه لايهامه انه مكذوب لان الخلق قد يستعمل في الكذب
نحو وتخلقون افكا ونحو ان هذا الا اختلاق والذي يدل على ذلك
المذهب الصحيح وهو القول بانه محدث مخلوق انه حروف واصوات وهي
غير باقية فضلا عن ان تكون قديمة وانه متعدد مترتب اما التعدد
فلانه حروف وكلمات وايات كثيرة متعددة واما الترتيب فلتقدم بعض حروفه
على بعض وتاخر بعضها عن بعض واذا قطعنا بانه متعدد ومرتب
منظوم في الوجود بوجه بعضه في اثر بعض وجب القطع بانه

محدث لان المرتب على هذا الوجه يجب ان يكون محدثا وذلك ظاهر
فان وجوب ترتيبه من ضروريات اقامته الاوزان قول الله الحمد لله
فيه وقد تقدم بعضها على بعض فلولا ان اللام متقدمة على الحا
والحا متقدمة على الميم والميم متقدمة على الدال لم تكن كلمة مفيدة لهذا
المعنى لكان يجب لو وجد معا ان لا تكون حمدا اولى من ان تكون
مدحا فبان انه مترتب في الوجود وان بعضه متقدم على بعض والذي يدل
على ان ما هذا حاله يجب كونه محدثا ان المسبوق من حروفه يجب ان يكون
محدثا لانه قد تقدمه غيره وهو السابق له في الوجود وما تقدمه
غيره فهو محدث وكذلك السابق على المحدث بوقت واحد او اوقات محصورة
محدث ايضا لانه قد صار لوجوده اول يشار اليه وقد جا السمع بما
يدل ما ذهبنا اليه قال تعالى ما ياتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه
وهم يلعبون وقال تعالى وما ياتيهم من ذكر من الرحمن محدث الاية ووجه
الاستدلال بالاية الاولى ان الكفار كانوا يلعبون ويلغون عند استماع
القران ونزوله فنزلت هذه الاية ذما لهم واخبارا عن حالهم وان قلوبهم
لاهية عن ذلك فكان ذلك معهودا ينصرف الخطاب اليه وثبت بهذه الاية
حدوث الذكر وهو القران لان القران يسمى ذكرا لقوله تعالى وانه لذكر لك
ولقومك وقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وهكذا وجه الدلالة

في الاية الثانية وغير ذلك من الادلة السمعية كقوله تعالى الله نزل احسن

الحديث كتابا متشابها وهذه الاية تدل على حدوث القران من وجوه

احدها انه وصفه الله بانه منزل والقديم لا يجوز عليه النزول وثانيها

انه وصفه بانه حسن والحسن من صفات المحدثات وثالثها انه وصفه بانه حديث

والحديث ينافي القديم ورابعها انه وصفه بانه كتاب والكتاب هو المجموع

ولذلك سميت الكتيبة كتيبة لاجتماعها والاجتماع من صفات المحدثات

وخامسها انه وصفه بانه متشابه والمراد بذلك ان بعضه يشبه

البعض في جزالة الفاظه ووجوه معانيه والقديم لا يشبه غير الله

ان قول الحشوية بان هذا القران الذي نتلوه في المحاريب قديم

غاية السقوط ونهاية البطلان واما القايل بالكلام النفساني وانه

القديم وهذا المحدث فقد تقدم الجواب عليه في المسئلة الاولى والكلام

عليه في هذه المسئلة اذ هو وافق في ان القران محدث واما قوله

مخلوق شجاع ومن وافقه من ان القران ليس بمخلوق فذلك باطل لان

المخلوق في اصل اللغة هو المحدث مقدرا تقول خلقت الاديم اذا جعلته

مطهرة اي قدرته وقال الشاعر ولانت تفري ما خلقت وبعض

القوم يخلق ثم لا يفري وقال الله تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير

اي تقدره واما انه لا يوصف احد الان بانه خالق اذا اوجده فعل

معقدين لان

معقدين لان الشرع منع من ذلك فلا يقال خالق الا الله فاذا ثبت ذلك

فالقران محدث مقدر ومعنى التقدير فيه وجوده بحسب المصلحة وعلى قدر

الحاجة من غير زيادة ولا نقصان وقد قال تعالى انا جعلناه قرانا عربيا

معناه خلقناه بدليل قوله تعالى وجعل الظلمات والنور اي خلقهما وقد

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الله ولا شي ثم خلق الذكر وقد بينا ان القران

يسمى ذكرا فصح وصفه بانه مخلوق واما ما تقوله المطرفية من انه ليس

بمحدث ولا قديم فهو تجاهل وخروج عن قضايا العقول لان كل عاقل يعلم

ان الموجود لا يخلو من قديم او حدوث وقد ثبت ان القران موجود

وبطل ان يكون قديما فيجب ان يكون محدثا فصح بهذه الجملة ما

ذهبنا اليه وبطل ما قاله المخالفون **تنبيه** جميع ما ذكرنا من الاحكام

الثابتة للقران في المسئلتين فهو في ساير الكتب المنزلة والكتب الذي

انزل على الانبياء عليهم السلام مائة كتاب واربعة كتب منها على شيث عليه السلام خمسين

كتابا وانزل على ادريس عليه السلام ثلاثين كتابا واسم ادريس بلغة الا

عاجم اخنوخ وهو اول من خط بالقلم وانزل على ابراهيم عليه السلام عشرة كتب

وانزل على موسى عليه السلام قبل التوراة عشرة كتب وانزل الزبور على داود

وانزل التوراة على موسى والانجيل على عيسى والقران على نبينا **محمد**

صلى الله عليه وسلم وروي ان صحف ابراهيم عليه السلام انزلت اول ليلة من رمضان وانزلت

التوراة لست ليالي من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة عام وانزل
الزبور لاثنتي عشرة ليلة من رمضان بعد التوراة بخمسمائة عام وانزل
الانجيل لثماني عشرة ليلة من رمضان بعد الزبور بالف عام ومائتي عام وانزل
الفرقان لاربع وعشرين ليلة من رمضان بعد الانجيل بستمائة وعشرين
عاما وكل هذه الكتب مخلوقة قبل بعثة من انزل عليه من النبيين فقد يدل ذلك
الاثر النبوي وللقران خاصة نزولان نزول الى سماء الدنيا وذلك في شهر
رمضان انزل جملة في ليلة القدر كما قال تعالى انا انزلناه في ليلة القدر
النزول الثاني نزوله على النبي صلعم فكان نزوله من سماء الدنيا الى النبي صلعم
ابتداوه في رمضان وانزل شيا فشيا وكان تمام نزوله على النبي صلعم بعد
البعثة لثلاث وعشرين سنة او اثنين وعشرين سنة وكان جبريل
ينزل على النبي صلعم بحسب الحوائج والمصلحة بامر الله في كيفية
ذلك ان يعرف معناه فيحفظه وينزله او يستمعه سماعا فيحفظه
وينزله ثم يبلغه الرسول صلعم الى المكلفين هكذا ذكره الداري وقال في
موضع اخر في الاثار ان النبي صلعم كان يلتقي الوحي عن جبريل مشافهة
وجبريل يلقاه كذلك من ملك اخر فوقه قيل هو ميكائيل والملك الاخر يلقاه
كذلك من ملك اخر فوقه وفي بعض الاثار ما يدل على انه اسرافيل و
قلت وقد ذكر الهادي عليلم ما يدل على ذلك لانه قال وقد سأله الرازي كيف

ياخذ جبريل

ياخذ جبريل الوحي وكيف يعلمه وكيف السبيل فيه حتى يفهمه فقال الهادي
عليلم اعلم هداك الله ان القول فيه عندنا كما قد روي فيه عن رسول الله
صلعم انه سال جبريل عن ذلك فقال اخذه من ملك فوقي وياخذه الملك من ملك
فوقه فقال صلعم كيف ياخذه الملك من ذلك الملك ويعلمه فقال جبريل يلقى في
قلبه التلاوة ويلهمه الهاما قال الهادي عليلم وكذلك هو عندنا انه يلهمه
الملك الاعلا الهاما فيكون ذلك الهاما من الله ووحيا كما الهم الله النحل
لما تحتاج اليه وعرفها سبلها قلت وفي رواية صححها الدواري ان
الملك الاعلا ياخذه من اللوح المحفوظ والقلم يكتبه بامر الله تعالى
وهذه الرواية معارضة لرواية الهادي عليلم ووقع في كلام ائمتنا عليهم
السلام صحة القول باثبات القلم واللوح وهذه الكيفية تجري في سائر الكتب
وفي التعليق ان الله اودع جميع ما انزل من الكتب في هذه الكتب الاربعة
المتاخرة ثم اودع ما في التوراة والانجيل والزبور في القران ثم اودع
ما في القران من العلوم المفصل ثم اودع المفصل الفاتحة وفي الاثر عن امير
المؤمنين عليلم انه يتمكن من تفسيرها بما يكتب في اوراق توقر سبعين
بعيرا وكانت صحف ابراهيم امثال معروفة وعبرا فيها ايها الملك المسلط
اني لم ابعثك لجمع الدنيا بعضها الى بعض ولكني بعثتك لترد عني دعوة
المظلوم وفيها وعلى العاقل ان يكون له اربع ساعات ساعة يناجي

فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يفكر في صنع الله وساعة
يخلوا فيها لحاجته من المطعم والمشرب ونحو ذلك وكانت صحف موسى عليه السلم
عبرا فيها عجبا لمن ايقن بالموت ثم هو يفرح وعجبا لمن ايقن بالقدر ثم يتعب
وعجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها ثم يطمان اليها الى نحو ذلك فرع القران
كله عربي وقال قوم منهم ابن الحاجب وابن عباس وعكرمه والباقلاني فيه
رومي وهو القسطاس وفارسي وهو سجيل ومشكاة للطاقة الغير
نفذه فانها هندية وهذا لا يصح عندنا بل هي عربية طابقت لغة الروم
والفرس والهند لقوله تعالى بلسان عربي مبين وقوله تعالى قرانا عربيا غير
ذي عوج واعلم ان ترتيب نزول القران على النبي صلعم ليس هو على النحو المرسوم
بل من السور ما هو متاخر في كتابة المصحف وهو متقدم في النزول وكذلك
والمصحف في السور والايات
الايات انما كانت تسوير السور وترتيبها وترتيب الايات بتوفيق من النبي صلعم
كان يامرهم بوضع الايات مواضعها وان نزل شي منها بعد شي وكان
يامر في السور كذلك فرتبه صلعم في حياته كذلك قال الداري ما خلى
سورة التوبة فمات صلعم ولم يبين موضعها وكانت قصتها شبيهة بقصة
سورة الانفال فقرنت اليها قلت في عموم كلام الامام ايده الله ذكر في
بعض جوابا انه ما يشعر بنوع التخصيص وما يقوله المفسرون هكذا ذكر
في المصحف والاثر يعنون بذلك مصحف عثمان وما نسخ عليه ولم يخالفه

في رسم ولا قراءة وفيه ما يخالف اصطلاح النحاة والسبب في نسبته الى
عثمان ان الصحابة كثر اختلافهم في المصاحف في ولاية عثمان قال امام زماننا
ايده الله بل لان بعض الصحابة كتب التفسير بين كلم القران كابن مسعود
كالتفاسير في زماننا فجمع الصحابة المصاحف في ولاية عثمان ووقع اتفاق
من علي عليه السلم ومن الصحابة على مصحف امر عثمان باتباعه وشدد في خلافه
وهي كلها متفقة في السور لكن كان في بعضها اختلاف شي من الاعراب وقراءة
القرا او موضع فصل الايات ونحو ذلك وامر عثمان بان يكتب على تلك النسخة
نسخ وفرقت في النواحي وامر باتباعها وشدد في ذلك واما ما روي عن عثمان
من المولوق له فذلك باطل لانه لا دليل صحيح يدل على ذلك ولعل ذلك الراوي
لذلك من الذين مردوا على النفاق وورد في الاثر انهم يخلون عن الحوض ويطردون
ولو سلمنا صحة الرواية فهي من رواية الاحاد والقران شرفه الله لا يثبت بالاحاد
وكذلك ترتيبه ولا يجوز تعكيسه وتحويل كلماته التي يختل بذلك التحويل
والتعكيس معانيها وقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وقوله تعالى وانا له لحافظون
يقضي ببطلان ذلك هكذا ذكره امام زماننا ايده الله فايدة في فضل
تلاوة القران قال الداري روا عثمن بن عفان العسقلاني عن ابيه عن
جده عن رسول الله صلعم عن جبريل عن ميكايل عن اسرافيل عن اللوح عن القلم
عن الله من قرا اية من كتاب الله كتب الله له ماية حسنة ولمستمعها عشر

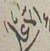
حسنة الحسنة الى وماثر رطل الرطل الى وماتا اوقية الاوقية الى وماتا
قيراط القيراط مثل احد قال الدواري ولا اعلم خبرا في مقدار الحسنة الا وهو في
هذا الخبر فيحتمل ان يكون تفسير الحسنة هكذا في كل حسنة تذكر ويحتمل ان هذا
تفسير حسنة التلاوة للقران وسماعه فاما حسنة غير ذلك فتقدير اجرها مما يستاثر
الله بالعلم به قلت قد مر ان رواية الهادي عليه تخالف شيئا مما دلت عليه هذه
الرواية **المسئلة العشرون** في النبوة وهذه المسئلة اصل لجميع
القواعد الشرعية وعليها تنبني اعظم بنا وهي من مسايل اصول الدين
بعد معرفة الله وعدله فينبغي الاهتمام بتهذيبها نقلا وتحقيقا فنقول
ووجه اتصالها بباب العدل انها بيان الحال المؤدي عن الله ما نشكره به في نفسه
له النعمة وذلك من العدل والحكمة اذ لو اراد ما نشكره بغير تعليمه كان تكليفا
بما لا نعلم وذلك لا يصح عند اهل العدل وهذا على القول بان الطاعة شكر
قال الامام [illegible] الله وذلك هو اصل قدماء العترة وقد صرح به الهادي
عليه لانه قال لابد من رسول الله لينبئ عن الله بتبيان ما نشكره بما يشاء من الشرايع
على ما منه من النعم وغير ذلك من يشكره ممن لا يشكره اذ قد تبين ان الله تعالى الحكيم
فامتنع ان يلقي مشافهة والحكيم لا يترك ما شانه كذلك هذا وقد ذهب المهدي عليه
وكثير من المعتزلة وبعض صفوة الشيعة الى انه يجب على الله ارسال الرسل
لان البعثة لطف للرسول والمرسل اليه وهو يجب على الله والشرايع ليست شكرا

وانما هي الطاف في العقليات والشكر الاعتراف فقط وقد قدمنا في بطلان
مقالتهم ما يغني عن الاعادة والنبوة تستعمل في اللغة بالهمز وبغير همز فالمهموز
من الانباء وهو الاخبار وبغير الهمز من نبا ينبو اذا ارتفع فالنبي اما بالتشديد
فهو فعيل بمعنى فاعل كعليم وسميع واما بالهمز فهو فعيل بمعنى مفعل بكسر العين
كنذير ونحوها كالقران الحكيم بمعنى محكم وقد منع ابو علي ان يسمى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم
نبيئا بالهمزة من الانباء وهو الاخبار لانه حين قال له الاعرابي يا نبيء الله بالهمزة
قال لست نبيء الله وانما انا نبي الله وكلامه ضعيف لان قواعد العربية
تقتضي صحة الاطلاق لحصول المعنى وورد في القراءات السبع وهي متواترة
في قول الاكثر من العلماء خلاف الزمخشري والامامي وغيرهما ومعتمد ائمتنا عليهم السلام
قراءة اهل المدينة قال الهادي عليه لم يتواتر غيرها ومن قال انها
كلها احادية باطل لان الله يقول لا ريب فيه وخبر الواحد لا يفيد القطع
ومن الجائز في الواحد ان يسمعه خبرا فيتوهمه قرانا فلا بد من التواتر اذ لا
لجرت العادة بنقل تواتر اعادة واذا ثبت ان القران متواتر وقد ورد فيها
استعمال نبيء بالهمزة بطل قول ابي علي وفي الاصطلاح هي وحي الله
الى انسان كامل عقلا وطهارة من ارتكاب القبيح واعلاهم منصبا بعده
والرسالة لغة القول المبلغ وشرعا كالنبوة الا انه يقال موضع شريعة
لتبليغ شريعة لم يسبقه بتبليغ جميعها احد وهذا مبني على ان النبي اعم

من الرسول وهو مذهب القسم والهادي والمحتري وقاضي القضاة فالرسول
من اتا بشريعة جديدة من غير واسطة رسول وذهب الهادي والقسم والبلخي
الى انهما مترادفان تمسكنا قول الله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي
فعطف العام على الخاص وذلك يقتضي المغايرة وفي الحديث عن النبي صلعم
انه سئل عن عدد الانبيا فقال هم مايه الف واربعة وعشرون الفا وسيل عن
عدد الرسل فقال هم ثلاث مايه وثلاثة عشر وقولنا في الحد الى البشر
اشارة الى الصفة التي تجب ان تكون الانبيا عليها فيكون الناس اقرب
الى قبول كلامهم وهذه الصفة على ضربين ضرب من جهة الله وضرب من
جهة النبي فالذي من جهة الله اربعة اشيا الاول حسن الخلقة فلا تكون
صورته من الصورة المستنكرة الشنيعة الثاني ان يكون سليم الاعضا
الثالث ان يكون سليما من العاهات كالجذام والبرص الرابع ان يكون
وافر العقل وقد جرت العادة من الله بخلق النبيين على اتم ما يكون من
اهل زمانهم وبالخصال المحمودة من افعالهم واما التي ترجع الى الرسول
فامور ثلاثة الاول ان يكون متجنبا للكباير قبل البعثة وبعدها الثاني
ان يكون متجنبا للمعاصي كلها مطلقا المتعلقة بابلاغ الرسالة الثالث ان يكون متجنبا
للمباحات المنفرة والاكل في الاسواق ومجامع الناس منفردا بذلك وغيره
وكذلك ساير الخلال التي تنسب فاعلها وتاركها الى خلاف مكارم الاخلاق

بل ينسب الى الخلق الذميم واما المعاصي فانها جايزه على الانبيا عليهم بشرطين
احدهما ان لا تكون منفرة الثاني ان لا تكون متعلقة بابلاغ الرسالة وتادية
الشرايع فاما ما كان كذلك فلا يجوز عليهم عمدا ولا خطا واشترط ابو علي شرطا
ثالثا وهو ان يكون فعلها بتاويل وهو ياتي على مذهب قدما ايمتنا عليهم وامام
زماننا ايده الله ان وقوعها منهم اما على وجه التاويل او السهو لا على
وجه التعمد كما سياتي بيانه ان شا الله قال اكثر العقلا وبعثة الانبيا حسنة
غير قبيحة ولا ممتنعة لما قررنا انفا من العدل والحكمة وقال البراهمة انها
قبيحة لان حاكم العقل كاف في ادراك القبيح والحسن فنحن نعمل به ولا نقبل
ما خالفه فانا نعلم بعقولنا ضرورة قبل الانبيا قبح ذبح البهايم كما نعلم قبح
الظلم ونحو ذلك من علوم العقل فلو قبلنا من الانبيا الحكم بحسنه لكان قد
ابطلنا حكم العقل الذي لا يصح رفعه ولا يجوز نسخه ولكنا نجوز ان ياتي
بعض الانبيا بحسن الظلم والكذب وجميع القبايح العقلية فيبطل العقل اصلا
وهو محال الجواب لم نجعل الشرع مثبتا لما قد ادركه العقل فان العقل
غني عنه بل لانا لا نهتدي الى امر المنعم وهيبته بما شا ان يستادي منا
شكره الا بالانبيا واما ما ذكروه في نحو ذبح البهايم فان العقل لم يحكم
بقبحه الا لاندراجه تحت ماهية الظلم الذي هو ماهية القبيح وانما
كان ظلما لتعريه عن النفع والاستحقاق فلما اباحه الشرع علمنا انه

قد ضمن لها عوضاً يقابله فان تفع عنه خفيفة الظلم فزال القبح بزوال
علته وهذا غير مصادم للعقل وانما يكون مصادماً لو رفع قبح الظلم اصلاً
الذي قضى به العقل وليس كذلك فهذا الكلام في النبوة جملة واما نبوة نبينا
محمد صلعم فاعلم ان من انكر الصانع انكر نبوته صلعم واما المقرون بالصانع
فاختلفوا فالذي عليه اهل الاسلام قاطبة وكثير من الفرق الخارجة عن
الاسلام ان محمداً نبي صادق صلعم وانه يجب علينا تصديقه واتباعه
فيما جاء به من قول او فعل او تقرير والخلاف في ذلك مع اليهود والنصارى
والباطنية والمطرفية واشتهر انكار عبدة الاوثان وغيرهم من كفار الجا
هلية لعنهم الله نبوته صلعم اما النصارى فانهم يقولون انه لم يظهر عليه
معجز فلم يكن نبياً واما اليهود فهم اكثر من خالفنا في هذه المسئلة ولهم
اقوال منهم من قال انه لم يكن نبياً لانه انا نسخ شريعة موسى ونسخ …
لم يقض به العقل ولا الشرع ومنهم من قال لم يكن نبياً لانه انا نسخ شريعة
موسى وقد قضى القبح بعدم جواز ذلك لما يروونه من قول موسى عليلم
شريعتي لا تنسخ ابداً وان جاز ذلك العقل ومنهم من قال لم يكن نبياً للعجم
لظهور المعجز عليه ومنهم من قال انه مرسل الى العرب دون العجم وهولا
يسمون العيسوية وهم من اماثلهم وللیهود شريعة مخالفة لشريعة
الاسلام منها انهم لا يوجبون الا الجمعة ثلاثة من اليهود ولا يوجبون



الاعلى ما في فعله لكبكر والثبر لها النصوص من ذلك ولهم طهور مخصوص وهو ان
الواحد منهم اذا اراد الطهور غسل يديه ثلاثاً واستنشق ثلاثاً واستنثر …
وغسل وجهه ثلاثاً وذراعيه واحدة واحدة وتمضمض ثلاثاً وغسل رجله
اليسرى ثلاثاً ورجله اليمنى ثلاثاً وغسل يديه ثلاثاً ولهم صيام من غروب الشمس
الى غروبها ولهم تكليف في يوم السبت منه اذا عصى الواحد منهم فيه لم يكن له حد
الا القتل واما المطرفية فانهم وان تظاهروا بالاقرار بنبوته فهم منكرون
كونه مبعوثاً بعثه الله على الحد الذي نقوله لان منهم من يقول ان النبوة
يفعلها النبي لنفسه فمن شاء كان نبياً ومنهم من قال هي جزاء على العمل ومنهم من
قال هي حكمة وتسمية واما الباطنية لعنهم الله فعندهم ان النبوة
مادة من السابق على قلب من تعد للتالي به عناية وان المعجزات
ظهورها على يدي النبي صلعم لما اختص به من العلم بطبايع الاشيا وخواصها
وانها من قبيل الحيل والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو القول
بصحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ان المعجز على كثرة اجناسه
ظهر على يديه عقيب دعوة النبوة قال في الاساس حقيقة المعجز
هو ما لا يطيقه البشر ولا يمكن العلم لا حصار مثله اثبات سوهم
دخل جنسه في مقدورنا كالكلام او لا كحنين الجذع وقال في
الخلاصة حقيقته هو الفعل الناقض للعادة المتعلق بدعوة المدعي

للنبوة ومجموع الحد شيئ قد افاد شروطه الاربعة الاول ان يكون من فعل
الله كاحيا الموتى وابرا الاكمه والابرص وامانتق الجبل ونحوه فالمعجز في الحقيقة
هو اقدار الله على ذلك وهو من فعل الله الثاني ان يتعذر مثله منا ولو
دخل جنسه في مقدورنا كالقران لحصول المقصود وهو العجز عن الاتيان
بمثله الثالث انه لابد ان يقع عقيب الدعوى للنبوة لانتفا التجويز وقوعه
على سبيل الاتفاق حينيذ والمراد بعقيب الدعوى الوقت الذي يطلب
منه ظهوره فيه وتعقبه لانه في عدم ظهوره حينيذ دلالة على
كذبه وتكذيب الصادق لايجوز من الحكيم الرابع ان يكون ظهوره
والتكليف باق والا لجوزنا ان خارقا للعادة من جملة الحوادث في الحال
كطلوع الشمس من المغرب وخروج الدابة ونحو ذلك وفي الحقيقة
لاحاجة الى هذا الشرط لان الكلام هو في المعجز الدال على صدق
المدعي للنبوة المستلزمة لبقا التكليف بل لابد من تكليف جديد
فهذا الاصل الاول وهو انه ظهر المعجز على يديه واما الاصل الثاني
فقد نبه عليه بقوله **وكل من ظهر المعجز على يديه عقيب دعوة**
النبوة فهو نبي صادق والذي يدل على هذا الاصل ان المعجز
يجري مجرا التصديق بالقول لمن ظهر عليه وتصديق الكاذب كذب
والكذب قبيح والله لايفعل القبيح فاذا بطل ان يكون من ظهر عليه

المعجز كاذبا

المعجز كاذبا بانتبا انه صادق اذ لا واسطة بينهما وبيان ذلك بالقسمة المفيدة
القطع الدايرة بين النفي والاثبات وهي ان يقال المخبر عن الشي لا يخلو اما ان
يكون ما اخبر به على ما هو به او لا يكون فان كان فهو الصدق والمخبر صادق
وان لم يكن فهو الكذب والمخبر كاذب وقد بطل ان يكون محمد صلعم كاذبا فوجب ان
يكون صادقا على هذه آد على هذا فلا يصح نبي الا بمعجز بخلاف الحشوية
فقالوا يصح بغيره قلنا المعجز شاهد بصدقه واذا عدم الشاهد لم يحصل
التمييز بين الصادق الامين ونحو مسيلمة اللعين والله عدل حكيم
لايلبس خطابه بالكذب والافترا فبطل ما قالوا وقال جمهور ائمتنا عليهم
والبهشمية ولايجوز ظهوره لغير نبي اذ فيه حط مرتبة الانبيا
حيث يحصل الاستوا بينهم وبين غيرهم لظهوره على يد كل وقالت الامامية
يجب للائمة منهم على انهم كالانبيا وقال عباد بن سليمان يجوز ظهوره
على حجج الله في كل زمان على امامه ليكون حجة على وجوب اتباعهم وقالت
الملاحمية والحشوية بجواز ظهوره للصالحين وبه قال ابو رشيد
وابو الحسين البصري وهو اختيار المؤيد بالله عليهم وص بالله
ورجح الدواري وهو قريب من قول عباد وقالت الاشعرية بجواز ظهوره
للصالحين وللكفار ايضا من ادعى الربوبية كفرعون والنمرود ومن كان من
يدعيها كعبدة الاوثان لقيام البراهين القاطعة على كذبه لا لمن يدعي

النبوة كاذبا لان في ذلك هدما للشرايع وهو نقض لا يجوز من الحكيم وكل اقوال
هو لا باطل سوا القول بانه لا يجوز ظهوره على غير نبي لما ذكرنا من لزوم
التسوية بين الانبيا وبين ساير الناس وفي ذلك هدم للشرايع المعلوم
وجوبها من الدين ضرورة اذ الكفار يقولون للنبي لا نصدقك لانه قد
اتا بمثلها من ادعا الربوبية وهو كاذب ومن ادعى الامامة وهو كاذب
او الصلاح او كونه مخفيا في جنته فلعل المعجزة كانت لبعضها لكنه تجاوز
بالكذب طمعا في نيل الدرجة العليا وهي النبوة والله حكيم لا يفعل
ذلك وانه لا يكون معجزا الا اذا كان معرفا بالنبوة ولم تقع تعريفا
او بعد الدعوى والدعوا لا يكون الا بعد الوحي انه سيفعل ذلك
وليس الوحي لغير الانبيا اجماعا قال ائمتنا عليهم فاما الكرامات التي تحصل
للصالحين نحو انزال الغيث واشفا المريض وتعجيل العقوبة لبعض الظالمين
الحاصلة بسبب دعايهم فليست معجزة لعدم حصول المعجز وانما هو
اجابة من الله لدعايهم لان الله قد تكفل لهم بالاجابة قلت وهم يقيدون
بالكرامات ما ليس من الخوارق الناقضة للعادة كفلق البحر وقلب العصا
حية اذ في ظهورها احطاط لمرتبة الانبيا وقد صرح بذلك المهدي عليه

والدليل على ذلك الاصل الاول وهو ان المعجز ظهر على يديه عقيب
دعوى النبوة بانه جا بالقرآن وذلك معلوم ضرورة لكل من سمع

المخبر

الاخبار وعرف السير والاثار وجعله معجزا له وذلك معلوم ضرورة لكل من
لم يسمع عن غيره قبله وانما جعل القرآن عمدة من بين ساير المعجزات لكونه
منقولا بالتواتر بلا خلاف وغيره وان كان قد تواتر كحنين الجذع عند ائمتنا
عليهم والبغدادية الا ان شهرة تواتر القرآن اكثر ولهذا خالف ابو علي
وابو هاشم في تواتر غيره ولما تضمن من العلوم الغيبية ولانه في كل وقت
يقع بالتحدي والدلالة على العجز عن معارضته والاقرار بانه معجز
ووجه اعجازه عند ائمتنا والجمهور بلاغته الخارقة للعادة لانه
تحدى به فصحا العرب فلم ياتوا بشي من ذلك ومعنى التحدي هو طلب
الفعل ممن عرف الطالب عجزه عنه واظهار العجز عنه والعلم بانهم اتوا به
لنقل عنه فوجب ان يكون القرآن معجزة ظاهرة على يديه عقيب
دعوى النبوة صلى الله عليه وآله وذلك ظاهر ان الاشارة راجعة الى الاصول
الثلاثة وهي انه جا بالقرآن وانه جعله معجزة له وانه تحدى به العرب
تكون كلها محتاجة الى الفحص والتفتيش وصاحب الخلاصة جعل الا
ولين مما لا يحتاج الى فحص وتفتيش كالدواري بل هي محتاجة الى ذلك
الا انه في الاخير اكثر والحاصل ان لنا في بيان ذلك طريقين احدهما انه
معلوم ضرورة لمن كان له ادنى فحص وتفتيش ممن عرف احواله عليه
وسمع سيره واخباره علم انه كان يغشى مجامع العرب ومشا

هددهم وتناوه عليهم وتحديهم به والامر في ذلك ظاهر والطريق
الثاني ان القرآن مشحون بآيات التحدي وقد رتب الله التحدي
في ثلاث مراتب الاولى انه تحداهم ان يأتوا بمثل القرآن قال تعالى ام يقولون
تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ثم اخبر انهم
لا يأتون بمثله قال قل لئن اجتمعت الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن
لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فلما لم يأتوا بشيء من
ذلك انزلهم مرتبة ثانية فتحداهم ان يأتوا بعشر سور فقال تعالى فأتوا
بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم
صادقين فلما لم يأتوا بشيء من ذلك انزلهم الله مرتبة ثالثة فتحداهم ان
يأتوا بسورة من مثله قال تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا
فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله ان كنتم صادقين
فلما لم يأتوا بشيء من ذلك توعدهم وتهددهم فقال تعالى فان لم تفعلوا
ولن تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة اعدت
للكافرين وهذا غاية التحدي الباعث على المعارضة ولا شك انهم
كانوا يسمعون هذه الآيات كما يسمعون سائر القرآن فهذه ثلاثة
اصول مقطوع بها واما الاصل الرابع وهو انهم بعد التحدي لم يأتوا
بشيء من ذلك فقد بينه بقوله فلم يأتوا بحديث مثله علم ذلك بالضرورة
والا لانتقل

والا لنقل لعلمنا ضرورة ان العرف يقتضي ذلك في كل متعارضين الا ترى الى
ان تناقض جرير والفرزدق كيف اشتهر نقلهما في الاستفاضة وفي الظهور
وكان الموجب لذلك ان ما يدعو الى نقل احدهما من تعجب وتعصب هو بعينه يدعو
الى نقل الآخر وهذه القضية في القرآن ألزم لعظم خطره في نفسه من حيث
اقتضى اثبات نبوة ونسخ شريعة فكانت معارضته تقوى بحسب قوته وكانت
دواعي المتمسكين به متوفرة الى المعارضة لو كانت ليبينوا به ان المعارضة
واحجة فيه واما المكذبين له لم يعدم منهم الاتيان بمثله الا لعجزهم عنه لان
حالهم كحال المتمسكين به في ان دواعيهم كانت متوفرة قوية الى معارضته
ليبطلوا به نبوته صلعم وذلك لانه ادعى عليهم المرتبة العظمى وهو انه اولى
بهم من انفسهم وله التصرف في ارواحهم واموالهم بسبب ما جاء به من القرآن
الذي جعل عجزهم عن معارضته دليلا على صدقه فلم يعارضوه بل عدلوا
عنها لسهولتها وعلمهم ان امر النبي صلعم يبطل بها فلما عدلوا الى
المحاربة الشاقة الصعبة وتحملوا اخطوبها او اخطارها وتلك المحاربة
من الامور التي لا تدل على صحة صحيح ولا بطلان باطل دل ذلك على عجزهم
عن معارضة القرآن لعلمنا ان العاقل لا يعدل الى الامر الشاق الذي
فيه هلاك نفسه وذهاب امواله واولاده مع القدرة على تحصيل غرضه
بالامر الذي لا مشقة فيه ولا خطر معه فثبت بتقرير هذه الاصول الاربعة انه أي

[illegible]

القران معجز دال على نبوة محمد صلعم وصدقه واما احتجاج اليهود بقول
موسى تمسكوا بالسبت ابدا او شريعتي لا تنسخ ابدا فذلك مما لا يلتفت اليه ولا
يعول عليه لان الادلة القطعية قد انتهضت على صحة نبوة نبينا محمد صلعم
وصدقه فيما جاء به ومن جملة ما جاء به ابطال التمسك بالسبت والخبر المروي
عن موسى يقطع بكذبه لانه احادي والاحاد لا يفيد القطع فلم يبطل
سلمنا صحته فما [illegible] بانكم نبي مصدق بالمعجز وذكر التابيد مجاز يحمله على
قيد الدوام للدلالة الموجبة لذلك وبهذا قال تعالى ولن يتمنوه ابدا [illegible]
اخبر انهم لا يتمنونه ومما يؤيد ما ذهبنا اليه البشارات الواردة بمحمد
في التوراة فان يعقوب عليه قال لا يزول الملك من يهودا والوحي من بين رجليه
حتى ياتي الذي له الملك واياه تنتظر الامم محمرة عيناه كشارب الخمر [illegible]
اسنانه كشارب اللبن وقد روي ان الخير [illegible] عيني رسول الله صلعم
وبياض اسنانه فوجده كما ذكر في التوراة فكان ذلك سبب الاسلام وكذلك
عبد الله بن سلام لما عرف العلامات المذكورة في التوراة في السفر [illegible]
البشارة بالنبي صلعم وهو قول الله تعالى جاء الرب من سينا واشرق من ساعير
[illegible] واستعلن من جبال فاران والمراد بذلك [illegible]
بموسى وعيسى ومحمد صلعم لان جبال مكة هي جبال فاران واذا [illegible]
الادلة على نبوته صلعم وهو ما قدمنا من ظهور المعجز عليه والبشارات

الواردة

الواردة في الكتب المتقدمة تنبيه هذه الجملة ان محمدا صلعم نبي صادق
ووجب الاقرار بذلك والمتابعة له فيما جاء به كما لزم فيمن تقدم من الانبيا عليهم
تنبيه يشتمل على ثلاث فوايد الاولى في انه صلعم مرسل الى الثقلين الجن والانس
وذلك معلوم ضرورة من دينه صلعم ومعلوم من اجماع المسلمين وعليه
من الكتاب قوله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال تعالى
يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران [illegible] قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ونحو ذلك تعالى
ذلك يدل على انهم مكلفون بما فيه وفي الاثر عن النبي صلعم بعثت الى الاحمر
والاسود عبارة عن السودان والعرب لتقارب الوانهم والحمر عبارة عن الترك
والروم ونحوهم مما لا اخضرار في الوانهم واما نبينا صلعم فلا يقطع على انه
بعث الى الكافة وان جاز وحكي عن الشيخ ابو القسم عن قوم ان الانبيا كلهم
يبعثون الى الكافة واذا انفردت هذه الدلالة لم يصح ما قاله بعضهم انه
لا يجوز ان يكون في المكلفين من لم تبلغه الدعوة للنبي صلعم فلا يلزمه شريعته
[illegible] لكونه مرسلا الى الكافة وجب ان يكون لهم طريق الى العلم بنبوته
وشريعته وتوفر الدواعي الى نقل ذلك اليهم [illegible] وتوفرت دواعيهم
الى البحث عن ذلك وطلبه حتى يحصل لهم العلم ويتمكنوا من ذلك ولو لم يكن
كذلك كلفوا ما لم يعلموا وذلك قبيح يتعالى الله عنه واما المدح الذي لا يمكن

فيها بلوغ العلم الى المبعوث اليهم فانه لا تكليف عليهم في تلك المدة لتعذر
امكان العلم بما كلفوه فان قيل ان ياجوج وماجوج بيننا وبينهم الردم وهم
من الناس مكلفون يكون الانفصال بهم للتبليغ قلنا ذكر الدواري في الجواب العلم
كذا في المحيط لابن متويه انتهى ولم يذكر بعد ذلك شيا وفي التهذيب للحاكم
يحتمل ان يكونوا غير مكلفين ويحتمل انها لم تبلغهم دعوة النبي صلعم لعدم
الامكان ويحتمل ان الذين يتداولون الردم يسمعون ذلك فيكونون
مكلفين به قلت وعموم الادلة تقضي بذلك اذ هو مرسل الى الثقلين الجن والانس
وهم من الانس الثانية في طريق النبي صلعم الى معرفة نبوة نفسه هو خبر جبريل
مثلا لكن لا بد ان يظهر معجز على يدي جبريل عليه السلم يدل على صدقه ولا
جبريل فطريق معرفته لرسالة نفسه هو سماع كلام من رب العزة بحلقه في جسم
ويقرنه بما يدل على انه ليس من كلام غير الله حتى يعلم ذلك جبريل يقينا الاشكال
فيه بوجه اصلا الثالثة في فضل الملئكة على الانبيا وفضل نبينا صلعم
خاصة على سائر الانبيا اما فضل الملئكة على الانبيا فذلك مختلف فيه
ائمتنا عليهم ومن وافقهم من المعتزلة وغيرهم ان الملئكة افضل من الانبيا
ومعنى ذلك ان ثواب احدنا الملئكة لا يساويه ثواب افضل الانبيا وقالت
الاشعرية بل الانبيا افضل حجتنا قوله تعالى لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يومرون فدل على عصمتهم من جميع المعاصي صغيرها وكبيرها

بخلاف

بخلاف الانبيا فانها تجوز عليهم الصغاير وقوله تعالى مخاطبا لنبينا محمد صلعم
قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك
وقوله تعالى حاكيا عن وسوسة ابليس لادم وحوى ما نهاكما ربكما عن هذه
الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقريب منه قوله تعالى
لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملئكة المقربون وبيان
الاستدلال بها ان ذلك ترقي من درجة الى اعلى منها يعرف ذلك العالم
باساليب اهل اللسان العربي يقال لا يانف فلان من تعظيم العالم ولا
من هو اعظم منه واما سجود الملئكة عليهم فلم يكن لادم على الحقيقة بل
لله تعالى لاجل انه تلك الخلقة الكريمة وكان ادم قبلة لسجودهم فقط
والسلم ان تكليف البشر اشق من تكليف الملئكة لانا نقطع ان لهم شهوة
... مع استمرارهم على الطاعة على مضي الازمان والقرون ولين سلمنا
ذلك فربما كان التكليف الذي مدته في غاية الطول يقتضي من الثواب
اكثر مما يقتضيه التكليف الشاق الذي مدته يسيرة واما كون الملئكة
افضل من نصار نبينا صلعم فليس فيه ما يقتضي افضليته عليهم واما
فضل نبينا صلعم خاصة على سائر الانبيا عليهم فهو معلوم من دينه ضرورة
ومن اجماع المسلمين وقد قال صلعم انا سيد ولد ادم ولا فخر ادم
ومن دونه تحت لواي يوم القيمة وكذلك انا اول من يقرع باب الجنة

وأنا أول من تنشق عنه الأرض وأنا أول شافع ومشفع ونحو ذلك وأما قوله
صلى الله عليه وسلم لا تفضلوني على يونس ابن متى فقد تأول بأنه لم يكن قد علم أفضليته
أو أراد لا تفضلوني في صحة النبوة ووجوب الاتباع أو قال ذلك زجرا
للجاهلين حين طعنوا على يونس لذهابه مغاضبا أو إيثارا للتواضع كما
يفعله صالحو المكلفين ويجوز تفاضل سائر الأنبياء عليهم السلام خلافا للضرارية حجتنا
قوله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض ولا مانع منه من جهة العقل

باب الوعد والوعيد

حقيقة الوعد الخبر عن إيصال النفع أو دفع
الضرر إلى الغير في مستقبل الزمان من جهة المخبر وقولنا الخبر جنس الحد
وقولنا عن إيصال النفع أو دفع الضرر احترازا من الخبر عن إيصال الضرر
فإن ذلك لا يسمى وعدا بل وعيدا كما سيأتي وقولنا إلى الغير احترازا من
الخبر بوصوله إلى نفسه وقولنا في مستقبل الزمان ليخرج عنه الخبر عن الماضي
والحال فإنه لا يسمى وعدا وقولنا من جهة المخبر إلى المخبر احترازا من
الخبر بإيصال النفع من جهة الغير فإن ذلك لا يسمى وعدا أو لا يسمى [illegible]
وعدا بل ذلك بشارة والفاعل يسمى بشيرا وهذا فإن النبي صلى الله عليه وسلم
بشير لنا لأنه أخبرنا بإيصال النفع إلينا من جهة الباري تعالى لا من جهته
وحقيقة الوعيد هو الخبر عن إيصال الضرر أو فوت النفع إلى الغير
في مستقبل الزمان من جهة المخبر إلى المخبر وهو في الاحترازات كما في الوعد

الا ان الضرر

إلا أن الضرر فيه يذكر في موضع النفع من الوعد وفوت النفع في موضع
دفع الضرر والوعد من الله إخبار بالثواب والوعيد منه إخبار
بالعقاب قالت العترة وصفوة الشيعة والمعتزلة وغيرهم وهما يستحقان
عقلا وسمعا هكذا في الأساس قلت والتعبير بالاستحقاق للثواب
لا يأتي على رأي جمهور الأئمة لأنهم يقولون لا يجب عليه تعالى واجب فلا
يستحق عليه حينئذ لأن تأدية هذه التكاليف شكر على ما أنعم به تعالى
وهذه التكاليف يسيرة في شكر المنعم وغير مقاومة لها وروي في الأساس
عن المجبرة أنهما يستحقان سمعا فقط قلت المشهور من مذهبهم أن الثواب
لا يجب عليه تعالى بناء على أصلهم وهو أنه لا يجب على الله واجب ولا يقبح منه
شيء وعلى قولهم لا يقبح منه قبيح يلزم منه عدم استحقاق العقاب
القاضي وقد صرح به بعضهم والخلاف المشهور في هذه المسألة
للكرامية وابن الراوندي لعنه الله والسيد أبي القاسم الموسوي من
المعتزلة فقالوا إنما يعلم استحقاقهما سمعا فقط وهي أدلة الوعد
والوعيد حجتنا عليهم مبادرة العقلاء إلى تصويب من طلب المكافأة
على الإحسان ومن عاقب على الإساءة وذلك دليل على حسنهما واستحقاقهما
إذ طلبهما مستحق وفعله خارج عن تصويب العقلاء فعلمنا أن العلة
في التصويب الاستحقاق واختلفوا في الثواب والعقاب هل يجوز

استووا فيهما ولا بد من الرجحان فذهب الجمهور من المعتزلة منهم ابو علي
وابو هاشم وقاضي القضاة الى المنع من جواز الاستواء والذي عليه جماعة
من اهل البيت عليهم السلام وشيعتهم وغيرهم جواز ذلك فمن ائمة اهل البيت عليهم
زين العابدين علي بن الحسين والقاسم والمؤيد والمنصور بالله والحقيني ومن
شيعتهم القاضي جعفر والشيخ الحسن والفقيه حميد قالوا لانه لا مانع
منه لا عقلا ولا شرعا قال الاولون لا دليل عليه من العقل وانما المانع
السمع وهو الاجماع على انه لا بد للمكلف من الجنة والنار ولو استووا لم
يستحق المكلف جنة ولا نار قال الامام المهدي عليه السلام في دعوى الاجماع
نظر لاشتهار الخلاف من ذكرنا اولا وقد قال باستوائهما فرقة من الصوفية
لكنهم يقولون جاز ان الله يدخلهما الجنة والنار بل يخلصهم من المكلفين من استوى
ثوابه وعقابه قالوا وهي التي ذكرها الله في قوله تعالى وعلى الاعراف
رجال وقال بعض اصحابنا ان الاعراف اعلى الجنة وقيل هي اعلى الحجاب
الذي بين الجنة والنار وهي المراد بقوله وبينهما حجاب والاصحاب
من قصر عمله عن السبق الى دخول الجنة او من استوت حسناته وسيئاته
على الخلاف ثم يدخلون الجنة وهم المعنيون بقوله تعالى ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون واعلم انه اذا فعل المكلف طاعة
من دون ان يتوب عن معصية الفسق فقد سقط القضا اجماعا

وهل يسقط الطاعة شيئا من عقاب المعصية او لا خلاف فذهب الشيخ ابو علي
الى ان الاحباط وهو اسقاط العقاب بجميع الثواب والتكفير وهو اسقاط الثواب
بجميع العقاب يقعان بسقوط الاقل بالاكثر سواء تقدم استحقاق الثواب
او استحقاق العقاب فمن له احد عشر جزءا من الثواب وفعل ما يوجب عشرة
اجزاء من العقاب سقط الاقل وهو العشرة وبقي الاكثر وهو الاحد عشر وكذا
في العكس وقال المهدي عليه السلام والبهشمية وهو ادعى القاضي جعفر الاجماع
ان الاحباط والتكفير يقعان بالموازنة فتتساقط العشرتان ويبقى له
جزء من الثواب وكذلك في العكس وهذه تسمى مسألة الموازنة حجة ابي علي
من وجوه ثلاثة احدها ان سقوط الثواب والعقاب او العكس فيلزم في
المستحقين ان يكونا متعاقبين في حالة واحدة بخلاف ما اذا اسقطنا
الاقل بالاكثر فلا يلزم منا شيء وثانيها ان الموازنة تقع بين الطاعة والمعصية
فاذا سقط احدهما بالآخر سقط جميع ما يستحق عليه جملة واحدة فلا
يصح ان توازنه بعد سقوطه وهذا الوجه مبني على ان الموازنة
في الافعال والبهشمية وموافقوهم يخالفون في هذا الاصل ويقولون
الموازنة بين الثواب والعقاب وثالثها حجة السمع وهو قوله تعالى وقدمنا الى
ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ولا يكون هباء منثورا الا اذا سقط
جملة ولم يسقط عنهم شيئا من العقاب ومثله قوله تعالى ولا تبطلوا اعمالكم وقوله

ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون وقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
فهذه الايات تدل على ان الثواب يذهب في جنب العقاب الذي هو اكثر
منه شيئا فشيئا غير منقطا شيئا من اجزاء العقاب قلت وفي كلام الاساس للامام
زماننا ايده الله ما يدل على انحباط الطاعة بفعل المعصية قلت الاجزاء
ام كثرت وحكاه ايده الله عن ابي علي والاخشيدية ومما احتج المخالف
بقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره
وقوله تعالى انا لا نضيع اجر من احسن عملا ونحو ذلك واجيب عليه بان ذلك عام
مخصوص بقوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين فلو كانت الطاعة مستقطة كانت
متقبلة وبقوله تعالى اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى والخطاب
للمومنين فقط وقد ذكر السيد حميدان رحمه الله ما يشعر بمثل كلامه
ايده الله لمكنهم تجويز السلامه في حق من يخالف من الصحابة وغيرهم
قال والذي يبطل هذه المعارضة هو كونه معارضة المحكم بالمتشابه
والحقيقة بالمجاز وبيان ذلك ان ايات الاحباط لا يعقل معناها الا
اذا حملت على ظاهرها وذلك يدل على كونها محكمة حقيقة وليس كذلك ايات
الموازنة فانه لا يعقل معناها الا اذا اولت على غير ما يفيده ظاهرها
او حملت على ان المراد بها ضرب المثل بدليل انها لو حملت على ظاهرها للزم
من ذلك تجويز وزن الاعراض وكون ذلك محالا معلوم ضرورة ولهذا تجويز

كون افعال

كون افعال العباد اجساما وكونه محالا معلوم ضرورة وذلك هو الذي يدل
على كون ما كان كذلك متشابها ومجازا فان قيل ان الوزن يقع على ما هي
مكتوبة فيه كان عبثا ولا يعني الظاهر فكون ما هي مكتوبة فيه ليس بطاعة
ولا معصية ولان الصحيح من المذهب ان كل من كانت خاتمة معاصيه التوبة
النصوح فهو من اهل الجنة ومن كانت خاتمة طاعته الاصرار على معصية
واحدة فهو من اهل النار وذلك مما يرجح القول بالاحباط على القول
بالموازنة وقد خالف المرجئة في هذا الاصل فقالوا ببطلان التكفير والا
حباط وصحة الاستحقاق الثواب والعقاب وقد وجد منهم من قال انه
يفعل بصاحب الذنب ما يستحقه من العقاب ثم ينقطع ويفعل به ما يستحقه
من الثواب ويدوم ولا ينقطع ومنهم من قال ان الله يوفي اهلهما في الدنيا
ثوابا كان او عقابا ويفعل الاخر في الاخرة ويدوم ومنهم من اطلق صحة
اجتماعهما وقولهم باطل لان الثواب دائم والعقاب دائم وهما متنافيان
فاستحال اجتماعهما اذ يستحيل كون الواحد معظما مستخفا به في
حالة واحدة في وقت واحد من فاعل واحد فيهما قطعا وهو معنى التكفير
والاحباط واما اذا فعل المكلف طاعات ثم فعل معصية احبطت ثوابه
ثم تاب بعد انحباط ثوابه على الطاعات فهل يعود او لا ففي ذلك ثلاثة اقوال
الاول لا يعود ثوابه مطلقا اذ بعقاب تلك الكبيرة صار ذلك الثواب كالمعدوم

لسقوطه بالموازنة فلا سبيل إلى عوده وهذا مذهب أبي هاشم وجمهور
البصريين وبنا عليه إمام زماننا أيده الله الثاني يعود مطلقا وهو مذهب بشر بن
المعتمر وأبي القسم والنجاري من البهشمية الثالث التفصيل لا يعود ما كان
قد أحبط قبل فعل الكبيرة ولا الذي منعت الكبيرة عن استحقاقه من
وقت فعلها إلى وقت التوبة ويعود الاستحقاق المتجدد في المستقبل
وهو قول ابن الملاحمي والإمام المهدي عليلم قال بعض أصحابنا وهو
الموافق للقواعد والأصول إذ كان المانع من استحقاق الثواب على تلك
الطاعات هو استحقاق العقاب على تلك المعصية وعند بطلانه بالتوبة
زال المانع من استحقاق الثواب إذ الطاعة باقية لم يطر عليها ما يصيرها
كالمعدومة فيعود استحقاق الثواب في المستقبل وهو أيضا اللائق بالعدل
والحكمة وإلا لزم التساوي بين من قطع عمره في طاعة الله وعبادته ثم
فعل كبيرة وتاب عنها قبل موته وبين من قطع عمره في عصيان الله والكفر به
ثم تاب قبل موته والفرق بينهما مما لا شك فيه فإن قيل فيلزم فيمن تاب من
معصية ثم عاد إليها أن يتجدد له استحقاق عقاب الأولى مثل ما ذكرتم
ها هنا قلنا قد قال بذلك بشر بن المعتمر فطرد قاعدته المتقدمة من الإطلاق
ولكن نقول بينهما فرق جلي فإن الطاعات المتقدمة في هذه المسألة باقية
في نفسها إذ سقوط ثوابها في الزمان الماضي إلى وقت التوبة بالموازنة

بينه وبين عقاب المعصية لا يصيرها كالمعدومة إذ الموازنة بين الثواب
فقط كما هو قول أبي هاشم لا بين الطاعة والمعصية كما هو قول أبي علي فالطاعة
غير ساقطة بل إنما منع من استحقاق ثوابها مانع وقد زال بخلاف سقوط
المعصية بالتوبة في هذه المسألة فليس بالموازنة على الصحيح بل التوبة
صيرت تلك المعصية كالمعدومة لا يحبطها حينا فبطلت المعصية في الحال
والمآل وهكذا القول فيمن فعل معصية ثم فعل طاعة تكفر عقاب تلك المعصية
تزيد على تلك الطاعة على وجه يوجب سقوطها فعلى قول ابن الملاحمي
والإمام المهدي عليلم يتجدد له استحقاق العقاب على تلك المعصية في
المستقبل لأن سقوطها إنما كان بموازنة تلك الطاعة فيعود استحقاق
العقاب وتصير كأنه فعلها وقت الندم على الطاعة بحكم أما من فعل
طاعة ثم ندم عليها ندما يوجب سقوطها ثم تاب بعد ذلك فإنه لا يعود
ثواب طاعته تلك الماضية على قول الإمام عليلم وغيره لأنها بالندم
عليها صارت كالمعدومة فتبطل في الحال والمآل ثم اعلم أنه لا يجوز خلف
الوعد على الله للمنافي لأن ذلك أخو الكذب وهو قبيح عنه لأنه لا يفعل
القبيح خلافا للمجبرة ويحسن منه العفو عن العاصي إن علم ارتداعه كالتائب
اتفاقا ولا يحسن إن علم عدم ارتداعه وفاقا للبلخي وابن المعتمر خلافا للبصرية
قلنا تصير كالإغراء وهو قبيح عقلا وكذا لا يجوز خلف الوعيد من الله تعالى

للمتعاقبين وكل هذا استحقه ونقيم عليه البرهان في ثلاث مسايل هي
اول مسايل الوعد والوعيد وثانيها وثالثها فالاولى عبر عنها بقوله

المسيلة الحادي والعشرون انه يجب على المكلف ان يعلم
ان من وعده الله بالجنة من المومنين فانه اذا مات تايبا غير مصر
على شي من الكباير فانه صاير الى الجنة ومخلد فيها دايما وهذه المسيلة
معلومة ضرورة من الدين فلا خلاف فيها الا رواية عن جهم والبطيحي
فانهما نفيا معنا الدوام وهذا بالنظر الى السمع واما الجواز فيجوز عند
المجبرة ان يخلف وعده بالثواب للمومنين اذ لا يقبح منه قبيح وقد ذكرنا ابطال
هذه القاعدة فيما مضى ثم اخذ المصنف في بيان دليل كون ذلك معلوم
من الدين ضرورة فقال والدليل على ذلك ان النبي صلعم كان يدين بذلك
ويخبر به لان من المعلوم ضرورة انه كان يدعو الخلق الى طاعته ومتابعته
ويعدهم على ذلك الجنة التي عرضها السموات والارض اعدت للمتقين
والقران الكريم ناطق بذلك وهو صلى الله عليه وآله وسلم لا يدين الا بالحق
ولا يخبر الا بالصدق لما تقدم من شهادة المعجز بصدقه ودليل ثان
وهو الاجماع لان الامة اجمعت على دخول المومن الجنة والخلود وهو
الدوام الذي لا انقطاع له فيها ونقل الاجماع على ذلك ظاهر مشهور
فثبت بذلك ان المومنين يدخلون الجنة خالدين فيها ابدا المسيلة الثانية

والعشرون

والعشرون انه يجب على المكلف ان يعلم ان من توعده الله بالنار من الكفار
فانه اذا مات مصرا على كفره غير تايب منه فانه صاير الى النار ومخلد فيها
خلودا دايما وهذا هو الذي عليه اهل العدل بل جمهور اهل الاسلام والخلاف
في ذلك مع مقاتل بن سليمان وقوم من اهل خراسان فانهم قطعوا ان الكفار لا يخلدون
النار ولكنهم لا يظهرون هذا المذهب لكل احد بل يظهر ذلك منهم في حق الفساق
فقط وقد روي مثل ذلك عن الكرامية واما جواز عقابهم فالخلاف فيه مع جهم
والبطيحي والكرامية فانهم منعوا من دوام العقاب فاما جهم فذكر انهم لا يخرجون
من النار لكن ينقطع عذابهم ويصيرون في النار كالزبانية ويجوز ان يخلوا واما
الكرامية فذكروا ان الكفار يخرجون من النار ويقرب ان البطيحي يقول كذلك
والدليل على ذلك المذهب الصحيح من جهة العقل ومن جهة السمع اما العقل
فانا نعلم تلازم الذم والعقاب لاتحاد مقتضيهما ولان الذم فيه اضرار واستخفاف
وهو لا يحسن الا للمستحق واذا ثبت تلازمهما فمن المعلوم من الكفار دخول ذمهم دايما
ومدة الاخلاف فيه فيجب ان يكون العقاب مستحقا كذلك وهكذا الكلام في
الفساق ولكن ليست هذه المسيلة مستدلتهم واما السمع فهو ما نعلمه ضرورة
ان النبي صلعم كان يدين بذلك ويخبر به فان من المعلوم الذي لا شك فيه
انه كان يتوعد من خالفه وجحد ما جاء به بالنار التي وقودها الناس والحجارة
اعدت للكافرين وهو صلعم لا يدين الا بالحق ولا يخبر الا بالصدق لشهادة

المعجز بصدقه كما مر وقد ورد به القرآن الكريم قال تعالى فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين وقال تعالى بعد ذكر الفجار
وما هم عنها بغائبين والفجار يشمل الكفار والفساق بالإجماع وهذا نص صريح في الدوام
والتأبيد إذ لو انقطع لكانوا قد غابوا عنها وغير ذلك من الآيات التي سيأتي ذكرها
في مسئلة الإرجاء إن شاء الله وكذلك السنة دالة على ذلك فإنها قد وردت به الأخبار
كما روي عنه صلعم من تحسى سمًّا فسمه في يده يتحساه في النار خالدًا فيها
مخلدًا وروي عنه صلعم أنه قال من تردى من جبل فهو يتردى من جبل في النار خالدًا فيها
مخلدًا وروي عنه صلعم أنه قال من وجأ نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها
بطنه في النار خالدًا مخلدًا ومن علق سوطًا بين يدي سلطان جائر جعل الله
ذلك السوط حية طولها سبعون ذراعًا تسلط عليه في نار جهنم خالدًا فيها
وله عذاب أليم وهذا على سبيل الاستظهار وإن كانت هذه الأحاديث لا
حجة في هذا المقام وهو إجماع المسلمين في الصدر الأول وفيمن كان قبل
هؤلاء المخالفين حتى أحدثوا هذا القول والإجماع حجة واجبة الاتباع
لقوله تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى الآية لقوله ومن يتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وقوله صلعم لا تجتمع أمتي على ضلالة
والعترة مجمعة على ذلك وإنما إجماعهم حجة واجبة الاتباع على ما ذلك كله
مقرر في مواضعه من أصول الفقه فثبت بذلك ما الذي ذكرناه من الأدلة القاطعة

خلود

(الكفارية)
خلود الكافر في النار وبطل قول المخالف المسئلة الثالثة والعشرون أنه
يجب على المكلف أن يعلم أن من توعده الله من الفساق بالنار كمرتكبي الفواحش
التي هي غير مخرجة من الملة من الزنا وشرب الخمر وترك الصلاة ونحو ذلك فإنه إذا
مات مصرًا على فسقه غير تائب عنه فإنه صائر إلى النار ومخلد فيها خلودًا
دائمًا هذه مسئلة الإرجاء الكثيرة الأخطار العظيمة الأخطار وسنهديك فيها
إن شاء الله إلى منهاج الصواب ونوقفك من براهين الحق الواضحة على ما ينفي كل شك وارتياب
وذلك بإعانة الله وتوفيقه وهدايته فهو قادر على ما يشاء كريم وهاب فنقول
ما ذكره الشيخ مؤلف الكتاب من القول بتخليد الفساق المصرين في أنواع العذاب
هو الذي عليه جمهور أهل العدل من الزيدية والمعتزلة والخلاف في ذلك مع
المرجئة على طبقاتها فعندهم أن الفساق من أهل القبلة لا يقطع بخلودهم في
النار وهم مجمعون على ذلك ثم افترقوا فمنهم من قطع على أن الفساق لا يدخلون
النار وهم الكرامية ومقاتل بن سليمان والخراسانية بل قالوا بذلك في المشرك كما مر
القول الثاني لبشر المريسي من الفقهاء فإنه قطع بدخولهم النار وخروجهم منها القول
الثالث لمحمد بن شبيب من المعتزلة أن الفاسق يستحق عقوبة دائمة إلا أنه بالآخرة (أي في الآخرة)
يجوز أن يعفو الله عنه وإذا عفا عن البعض عفا عن الكل وإلا أدى إلى المحاباة
وهي لا تجوز عليه تعالى القول الرابع للخالدي (من المعتزلة) فإنه ذهب إلى أن الفاسق الذي
صدرت منه طاعة تنقطع عقوبته لا أنها تدوم عقوبته من الدوام إلى الانقطاع

ومنهم من قال آي الوعد والوعيد متعارضة فتتقاوم وهذا مروي عن جماعة
منهم ابو حنيفة ومنهم من تردد في دخولهم في النار وقطع على خروجهم ان
دخلوا ومنهم من قطع بدخولهم وتردد في خروجهم والذي عليه المرجئة
الخلص تجويز الدخول وعدمه وتجويز الخروج بعد الدخول وعدمه وهذا هو
مذهب ابي القاسم البستي وكان من اصحاب م بالله وهذا هو الارجا الحقيقي لان
الارجا هو التوقف في الامر وهولا متوقفون ومذهبهم اعني المرجئة حادث
بعد وفاة امير المومنين بخلاف الخوارج فمذهبهم حادث في ايامه والدليل
على ذلك المذهب الصحيح وهو قول جمهور العدلية قوله تعالى ومن يعص الله
(التلاوة خالدا فيها وله عذاب)
ورسوله فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا فتوعد الله كل عاص على
سبيل العموم بالخلود في النار والخلود هو الدوام بدليل قوله تعالى
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افاين مت فهم الخالدون فنفا في هذه
الاية ان يكون لاحد من البشر خلود في هذه الدنيا ومعلوم انه لم ينف بذلك
البقا المنقطع لان كل واحد منهم قد بقي بقا منقطعا ولا يرد ما يقال خلد
السلطان فلانا في السجن فالمراد البقا المنقطع لانا نقول حقيقة الخلود هو
الدوام فان استعمل في غيره فعلى سبيل المجاز فيكون في ذلك مجازا
وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين
وما هم عنها بغائبين فحكم بعدم غيبوبة الفجار عن النار والفجار يطلق

على الكفار

على الكفار والفساق وهاتان الايتان عامتان كما ذكرنا واذا ثبت ذلك
علمنا انهما يدلان على دخول كل عاص في النار وعلى دخول كل فاسق
وفاجر النار وخلودهم فيها ومثلهما قوله تعالى من كسب سيئة واحاطت به
خطيئاته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والفاسق قد احاطت به
خطيئته اذ معنى احاطة الخطيئة زيادة عقابها على ثوابه اذ لا معنى لها هنا
الا ذلك فوجب خلوده في النار والخلود الدوام وقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه الى غير ذلك من الايات العامة
بالوعيد للكافر والفاسق ولا يعلم مخصصا صحيحا لها واذا كانت عامة ولا
(واذا وجب حملها على ظاهرها)
مخصص لها وجب حملها على ظاهرها فهي قاضية بالوعيد بتخليد العصاة في النار
ولا يجوز خلافه لانه كذب وهو قبيح ضرورة والله لا يفعل القبيح
واعلم ان هذه الدلالة لا تتقرر الا بمقدمات اربع الاولى ان في اللغة الفاظا
موضوعة للعموم وذلك ثابت لا شك فيه بدليل ان اسما الشرط وهي من ونحوها
والجمع المعرف باللام ونحوها الفاظ عامة لسبق العموم الى الاذهان عند اطلاقها
وصحة الاستثنا منها الا ترى ان من قال من دخل داري فاكرمه يعم كل عاقل بدليل
صحة استثنا زيد وعمرو فالمنكر لكونها للعموم لا يلتفت اليه الثانية ان تكون تلك
الالفاظ موضوعة للعموم معلوم مقطوع به فانا لما استقرينا اللغة العربية
وتتبعناها وبحثنا في مفهومات تلك الالفاظ فاختبرناها وجدناها مفيدة

للعموم وعلمنا ذلك علماً قطعياً لا يعتريه الشكوك لا يقال معاني الألفاظ إنما
تعرف بالنقل فإن كان متواتراً فكيف خالف كثير من الناس وهو ضروري وإن كان آحاداً
فلا يفيد القطع لأنا نقول نفس الألفاظ منقولة إلينا بالتواتر وأما معانيها فإنها
علمت بالبحث والاختبار فكان العلم بها نظرياً بواسطة النقل المتواتر لنفس
الألفاظ فاحتملت الخلاف الثالثة أن دلالة تلك العموم على مدلولاتها قطعية
إذ يقطع بمدلولاتها بعد البحث عن المخصص فلم يوجد وينتفي احتمال الاستثناء
ونحوه وقال أبو هاشم يجوز أن يكون في عمومات آيات الوعيد استثناء أو شرط أو
مخصص له بالكافر تقديره إلا أن أعفو وإن لم أعف أو إن لم يكن مقراً بلسانه
أو نحو ذلك والدليل على بطلان ما ادعاه أنه إذا ثبت أن العموم هو مدلول تلك
الألفاظ وأن الله لا يجوز أن يخاطبنا بخطاب ويريد به غير ظاهره وإلا كان
جواب أدا…
معمياً ملبساً ثبت أن دلالتها على المعاني قطعية غير مشكوك فيها البتة لا سيما
العمومات التي لا يتعلق بها عمل بل إنما يطلب بها الاعتقاد فقط كما ذهب إليه
المحققون من أهل أصول الفقه والرابعة أن العموم بعد تخصيصه باق
على حجته القطعية فيما بقي بعد التخصيص وخالف في ذلك الأصم وغيره من
المجبرة وبعض المعتزلة فقالوا العموم إذا خصص بطلت حجته وصار مجملاً
يفتقر إلى البيان ودليلنا عليهم أنه إذا ثبت أن دلالة العام على مدلوله
قطعية ثم خصصنا منه بعض مفرداته بدليل مخصص فإنه يجب أن يكون دلالته

على الباقي بعد

على الباقي بعد التخصيص قطعية كما كانت أولاً لم يطرأ عليها ما يغيرها وإنما كان
التغيير في المخرج لا في الباقي وإذا تقررت هذه الأربع المقدمات بالدلائل
القطعية ثبت ذلك الدليل ووجب القطع بما دل عليه قالوا قد جاء في القرآن
عموماً في الوعد عامة للمؤمن والفاسق كقوله تعالى قل يا عبادي الذين أسرفوا على
أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآية إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء إلى غير ذلك من الآيات وعلى الجملة فالقرآن مملوء وإجماع المسلمين منعقد
على وصف الله بأنه غافر وغفور وغفار وكثير المغفرة وواسع الرحمة وأرحم
الراحمين وأكرم الأكرمين وكثير العفو والإحسان وعظيم التجاوز والامتنان
ونحو ذلك من الأوصاف المشعرة بالعفو وعدم المؤاخذة فإما أن يكون ذلك
مع وجود التوبة من العبد أو تكفير ثوابه لعقابه أو يكون ذلك مع
عدمهما والأول باطل إذ المسقط للعقاب المعصية حينئذ هو التوبة والثواب
والله حينئذ متفضل عندكم بعدم المؤاخذة إذ قبول التوبة ثابت قطعاً
والمؤاخذة بعدها قبيح منه فكيف يتمدح به ويمتن به بغاية الكرم
ونهاية الجود وأي سعة في رحمته ومغفرته إذا كان يفعل بالعبد كل ما يستحقه
قطعاً ولا يعفو عن ذنب حبة خردل إلا إذا سقطت بنفسها بتوبة
أو تكفير ثواب وحينئذ قد سقط حقه منها تعالى فتركه للعقاب عليها لا يكون عفواً
ولا مسامحة فتعين الثاني وهو أن يكون ذلك مع عدم سقوط العقاب بتوبة

اوثواب وهو الذي نقوله ونذهب اليه ويجب حينئذ حمل ايات الوعيد التي نحو بهم
على ايات الوعد والحوب والله الموفق انا قد بينا عا مهدنا من المقدمات الاربع
ان عمومات الوعيد ادلة قطعية ظاهرة الدلالة وعمومات الوعد مجملة غير مبينة
الايات الى قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فانها
مجملة من جهة الغفران والمغفور معا وكذلك سائرها عند التامل واذا ثبت ذلك
وجب الاعتماد على ايات الوعيد اذ لا يترك القطعي الا بقطعي والثانية ان في عمومات
الوعيد ما لا يمكن تاويله ولا اخراجه عن ظاهره بوجه من الوجوه وهو قوله تعالى
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به نزلت الاية خطابا للمسلمين قيل
سبب نزولها ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا
قبل كتابكم وقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب التي
كانت قبل وشهد عليها فنزلت الاية قال الحسن البصري ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في
القلب وصدقه العمل ان قوما الهتهم اماني المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولا حسنة لهم
وقالوا نحسن الظن بالله وكذبوا لو احسنوا الظن بالله لاحسنوا العمل قال الامام
المهدي عليه السلام لولا هذه الاية لكان الحق ما ذهب اليه ابو حنيفة من القول بالوقوف
لتعارض عمومات الوعد والوعيد وعدم علمنا بالمخصص منهما للاخر وهذا بنا منه عليهم
على ان الترجيح انما يفيد الظن ولان العام دلالته ظنية كما هو قول الاكثر في
اصول الفقه فعدل الى الاحتجاج بالاية هذه لان دلالتها على نفي الارجا قطعية

فان العام

فان العام انما يكون ظني الدلالة عند بعضهم فيما عدا سببه فاما في سببه فهو
قطعي فيه اتفاقا واما قول المخالفين ان المغفرة لا تكون مع التوبة والتكفير فنقول لهم
باطل لان حقيقة المغفرة ان لا يحل للعبد ما يستحقه من العقاب فانه تعالى قد
قابل انواع الكفر والانعام بسوابغ النعم والاحسان ولا شك ان ذلك اعظم
الحلم واوسع الغفران وقد سمى الله تاخير العقاب عفوا قال في قصة اليهود
ثم عفونا عنكم من بعد ذلك وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفوا عن
كثير الاية فانا نقول ان اراد بذلك المغفرة مع التوبة وقولكم لا يسمى حينئذ
غفرانا قلنا قد سماه الله غفرانا فان كتاب الله مملو بالمغفرة مع التوبة فكيف
تسمونه غفرانا قال تعالى واني لغفار لمن تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى وقال تعالى
يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سياتكم
ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو انهم اذ
ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم الى قوله اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا
فان الله غفور رحيم فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك ليغفر الله ما تقدم من
ذنبك وما تاخر ان يكونوا صالحين فانه كان للاوابين غفورا الى غير ذلك مما
يكثر تعداده ثم نقول قد ورد المغفرة في هذه الايات ونحوها مقيدا بالتوبة ولا

من الاتفاق على ذلك وورد ت فيما احتججتم به مطلقة غير مقيدة بها وفي الاصول
المقررة حمل المطلق على المقيد لا سيما مع كثرة المقيد وقلة المطلق كما في مسئلتنا
وبذلك بطل ما تمسكوا به وتم ما اردناه والحمد لله رب العالمين فثبت بذلك الذي
ذكرنا خلود كل فاجر وفاسق في النار وبطل ما قاله المخالفون المسئلة
الرابعة والعشرون في المنزلة بين المنزلتين وتسمى ايضا مسئلة الاسما
والاحكام وحقيقة المنزلة بين المنزلتين لغة كون الشي بين شيئين يتجاذب الى
كل واحد منهما بشبه واصطلاحا كون صاحب الكبيرة مما ليس بكفر له احكام واسما
بين احكام المومن والكافر واسمايهما والمراد بالمنزلة بين المنزلتين هو الفاسق
وفسقه بسبب عصيانه بما هو كبير غير مخرج من الملة لان ما اتا صغيرا المومن
او كبيرا مخرجا من الملة فكافر وحينئذ نتوجه الكلام الى قسمة المعاصي الى كباير
وصغاير فنقول قد نطق القران بذلك قال تعالى لا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها وقال تعالى وكل صغير وكبير مستطر وقال كبائر الاثم والفواحش الا
اللمم وما ارتكبه الانبيا عليهم فيقطع بصغيرة لوقوعه منهم على جهة التاويل
وهو اما التفريط في التحرز لظنهم انهم لا يقعون فيها ومن ذلك خطية ادم
عليهم او لظنهم انها غير معصية ومن ذلك خطيه يونس عليهم وداود عليهم
ولا يجوز ذلك منهم فيما يتعلق بالادا البتة كالكذب والكتمان اذ لو جوزنا ذلك
في حقهم لم نامن ان يكون بعض ما جاوا به ليس عن الله وانهم كتموا اشيا امرهم الله

بتبليغه الينا وذلك خلاف الحكمة وقدح في الحكيم حيث اظهر المعجز على من كان ذلك
حاله ولا يجوز وقوع المعصية منهم عمدا عند الهادي والناصر وبعض البغدادية
خلافا للمهدي والبصرية قلنا ان تعمدها لاجل تعريفهم انها صغاير فذلك
اغرا وهو لا يجوز على الله وان تعمد وتجاراة على الله من غير مبالاة لصغرها
وكبرها وحاشاهم ثم يبينه من بعد فذلك موجب الى التنفير من قبول ما اتوا به وذلك
باطل وقد قال تعالى فنسي ولم نجد له عزما وقال فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق
عليه اي لن نواخذه واما غير الانبيا من المكلفين فنقطع بان ما وقع منهم على
جهة التعمد فهو كبيرة وما وقع خطا او نسيانا او باكراه فهو صغير فالصغير متعينا
فيما ذكر وهذا هو مذهب الناصرية وظاهر كلام الهادي عليهم وصحح قول المرتضى
وقول القسم بن علي العياني وبعض البغدادية وقال بعض الزيدية وبعض البغدادية
والطوسي بل بعض العمد ليس بكبيرة محتجنا قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله فان له
نار جهنم خالدا فيها ولم يفصل وقوله تعالى ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده
يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين ولم يفصل ولم يغفر سبحانه شيا من
غير توبة الا الخطا والنسيان والمضطر اليه لقول الله وليس عليكم جناح فيما
اخطاتم به وقوله تعالى معلما لعباده ومرشدا ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا
واستثنى تعالى المضطر اليه وقوله صلعم رفع عن امتي الخطا والنسيان الخبر
فعلمنا بذلك ان الكباير ما وقع عمدا من غير اضطرار وقالت البصرية بل الكبيرة

ما وجد فيها حد او نص على كبره وغير ذلك محتمل ووجود الوعيد لا يدل على
الكبيره عندهم لدخول الصغير في عموم قوله تعالى ومن يعص الله ورسوله الاية
وخالفهم ابو القسم وقال ان الوعيد لا يشمل الصغير وقال المهدي عليهم مبينا
لكلام البصرية تعرف الكبيره بان يصفها الله بالفحش كقوله تعالى في الزنا انه كان
فاحشة الاية او العظيم كقوله تعالى في القذف وتحسبونه هينا وهو عند الله
عظيم او الكبر نحو قوله تعالى في قتل الاولاد انه كان خطأ كبيرا او الاحباط كما
استدل للنا على كبر الشرك لو وقع من الانبيا عليهم لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
او نحو ذلك كوصف صاحب الذنب بان عليه غضب الله او لعنة الله بالنص الصريح
نحو قوله تعالى في الفار من الزحف ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال الى قوله
فقد باء بغضب من الله ونحوه قوله تعالى في قاتل المومن وغضب الله عليه ولعنه
الاية وكذلك من امر الله باقامة الحد عليه كالسرقة وقطع الطريق وشرب
الخمر ونحو ذلك وقد اختلف الناس في كمية ما تعين من الكباير فروي عن عبد الله
بن عمر وانها تسع الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا
والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد
في الحرم وزاد ابو هريره اكل الربا وزاد علي عليهم السرقة وشرب الخمر وزاد
الجمهور الخروج على الامام وزاد بعضهم البغي على المحق مطلقا وزاد بعضهم (سوا كان بحكم الامام او غيره)
النميمة لقوله تعالى ان جاءكم فاسق بنبا وغير ذلك من الاختلاف فاذا عرفت ذلك فاعلم


ان اصحاب

ان اصحاب الكباير من هذه الامة كشارب الخمر والزاني ومن جرى مجراهما
يسمون فساقا وفجارا اجماعا والفسق في اللغة الخروج على جهة الاضرار ومنه
قيل للفارة فويسقه لخروجها من جحرها لطلب المضرة وفي الاصطلاح عبارة عن
معاصي مخصوصة يستحق لاجلها احكام مخصوصة وعقابا عظيما دون العقاب
(وهو الذي يستحق الكافر)
الاعظم وحقيقة الفاسق من استحق عقابا عظيما دون العقاب الاعظم مع
احكام دنيوية مخصوصة ولا يسمون مومنين عندنا خلافا للمرجية بنا
منهم على ان الايمان هو المعرفة والاقرار او احدهما والاعمال خارجة عنه
فالفاسق مومن بايمانه فاسق بفسقه ولا يسمون منافقين خلافا للحسن البصري
وفي ذلك وقعت المناظرة بينه وبين واصل بن عطا واحتج الحسن بوجهين احدهما
ان الفاسق لو كان يقطع بصدق الوعد والوعيد والجنة والنار لما ارتكب
الكباير الموجبة المهلكة والموقعة في العذاب الدايم وثانيهما قوله تعالى ان المنافقين
هم الفاسقون ولا يسمون كفارا خلافا للخوارج فانهم يقولون انه فاسق
كافر ثم افترقوا فمنهم من قال هو كافر لفظا دون الحكم فلا يكون حكمه حكم الكافر
ومنهم من قال اصحاب الكباير كفار لفظا ومعنى ويجرون عليهم في هذه الحالة احكام الكفر
التي نذكرها بعد ثم اختلف هذا الفريق فبعضهم وهم الاباضية جوزوا ان يقال
فيه انه مشرك والذي عليه اكثرهم المنع واشتهر للناصر عليهم القول بانه يسمى كافر نعمة
قال لان فعل الطاعات واجتناب المعاصي كالشكر على نعم الباري تعالى فاذا ارتكب العبد

شيا من هذه المعاصي كان ممن لم يشكر نعمة الله وحكي في الاساس مثل هذا عن عباس
والصادق والقسم والهادي واحمد بن سليمان قال فيه وروي انه اجماع قدماء
العترة والشيعة قلت وهو الحق لما قدمنا من الدليل على ان الطاعة شكر
والدليل على ان الفاسق لا يسمى كافرا كما زعمت الخوارج ان الكافر له احكام
مخصوصة واسما معلومة لا تجوز على الفاسق اما احكامه فتحريم المنا
كحة والموارثة والدفن في مقابر المسلمين اجمعت الصحابة انه لا يثبت
في حق الفاسق شي من هذه الاحكام ولهذا فانهم كانوا يقيمون الحدود على الجناة
وهم العصاة ولا يفرقون بينهم وبين ازواجهم فلو كانوا الجناة يسمون كفارا لحرمت
المناكحة بينهم اذ لا مناكحة بين اهل ملتين ويدل على ذلك ان الله شرع اللعان
بين الزوجين متى قذف الزوج زوجته ورماها بالزنا فانهما يتلاعنان الى الحاكم
فاذا اصرا على ذلك حلفهما ثم يفرق بينهما بعد ذلك فلو كان الفسق كفرا كما
تقوله الخوارج لحصلت البينونة بينهما بنفس المعصية ولم يحتج الى تفريق
الحاكم لان احدهما يكون فاسقا لا محالة لان الزوج اذا كان صادقا كانت
الزوجة فاسقة لاجل الزنا وان كان كاذبا كان فاسقا لاجل القذف الذي
نص الله على انه فسق بقوله تعالى واولئك هم الفاسقون اذ لا ملاعنة مع بطلان
الزوجية كما لا ملاعنة بين الاجنبيين فلما علمنا صحة الملاعنة بينهما دل
ذلك على ان الفسق ليس بكفر واما الاسماء فيقال كافر وملحد لانه جاحد لله



ولرسوله ولجنته وناره ولا شك ان الفاسق لا يفعل شيا من ذلك
وقد بطل بما قررناه ما تقوله الخوارج وقوله فيقال كافر وملحد ما كان ينبغي
لان اطلاق الكافر على الفاسق هو عين محل النزاع واما ملحد فهو اسم لكافر
مخصوص وهو الجاحد للصانع فعدم اطلاقه على الفاسق كعدم اطلاقه
على من كفر بغير ذلك فافهم تنبيه الكفر في اصل اللغة التغطية
ومنه سمي الليل كافرا لتغطيته ما ابانه نور النهار ومنه سمي الزارع كافرا
لتغطيته البذر بالتراب ومنه سمي المتلبس كافرا لتغطيته بلامة الحرب وفي
عرفها الاخلال بالشكر قال الشاعر نبئت عمرا غير شاكر نعمتي والكفر مخبثة
لنفس المنعم وفي الاصطلاح مستعمل في معاصي مخصوصة يستحق عليها العقاب
الاعظم مع احكام دنيوية مخصوصة تتبع ذلك العقاب وحقيقة الكافر
المستحق للعقاب الاعظم مع احكام دنيوية مخصوصة ومقتضى كلام الاساس
انه المرتكب لمعصية مخرجة له من ملة الاسلام واما الدليل على ان
الفاسق لا يسمى منافقا كما يزعمه الحسن البصري فلان المنافق باجماع
الصحابة من ابطن الكفر واظهر الاسلام ومعلوم ان الفاسق لا يكون
كذلك فكيف يكون منافقا وايضا المنافق يقدم على المعصية وهو مستحل لها
غير خائف عقابا من اجلها ولا تبعة بسببها والفاسق ليس كذلك اذ الفاسق
يكون خائفا من عقاب تلك الكبيرة التي اقدم عليها وانما يسوف التوبة ويرجي

المعتزلة فليس منافقا قطعا وبهذا اعرف الجواب عما تمسك به اولا واما ما تمسك به
ثانيا فجوابه ان الذي في الاية ان المنافق فاسق ونحن كذلك نقول فمن اين
لكم ان الفاسق منافق وهو محل النزاع تنبيه النفاق في اصل اللغة اظهار
خلاف ما ابطن والمنافق من اظهر خلاف ما ابطن وهو ماخوذ من النافقا
وهو جحر اليربوع لانه يتخذ في بيته بابين او ابوابا ويظهر منها واحدا ويكتم
الاخر فاذا منع من الباب الذي اظهره لخروجه خرج من الباب المكتوم او من
احد الابواب الاخر وقال في الاساس النفاق في اللغة الحربا وجرينا مثل ما
ذكره الشيخ وقد حكى عن القسم عليلم انه الربا فقط بنا على عدم النقل لقوله تعالى
هم للكفر يومئذ اقرب منهم للايمان فلو كانوا كفارا لما قال تعالى اقرب اليه وهم فيه
قلنا المراد ما يكون اليه من الايمان لقوله تعالى وما منعهم ان تقبل منهم
نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى ولا
ينفقون الا وهم كارهون ولتصريحهم بتكذيب الله فيما حكى الله عنهم في
قوله تعالى وقالوا ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا فثبت بذلك ان المنافق
كافر ولكن هل تجري عليه احكام الكفار الدنيوية التي ذكرناها من المنع
من المناكحة والموارثة والدفن وغير ذلك لصاحب الاصول كلامان
احدهما انها تجري عليه وكلام الفقيه حميد يقضي بذلك وفي موضع اخر
من الشرح انه لا تجري عليه قال الدواري فاما القتل واباحة المال فانه

يكون

لا يكون حكمه حكم الكفار في ذلك اذ المعلوم من احكام المنافقين على عهد
رسول الله صلعم حقن دمائهم واموالهم وهم في ذلك يشبهون اهل الملة فاما
في الاخرة فيفترقون ان عقابهم اعظم لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار واما الدليل على ان الفاسق لا يسمى مومنا كما تزعمه المرجية
ان المومن وان كان في اللغة المصدق فقد نقل الى من اتى بالواجبات
واجتنب المقبحات وهو الذي يستحق الثواب والمدح والتعظيم بدليل انه
يحسن توسطه بين اوصاف المدح فيقال فلان بر تقي مومن صالح زكي فلو لم
يكن بهذه الحيثية لم يحسن توسطه بين اوصاف المدح كما لا يحسن ان يقال فلان بر تقي
يهودي صالح زكي لما كان متوسطا بين اوصاف المدح ما ليس بمدح واذا
ثبت ذلك فالفاسق لا يستحق المدح والتعظيم بل يستحق الذم والاهانة
بالاتفاق بين المسلمين ولهذا فان الصحابة كانوا يقيمون الحدود على الجناة
على وجه الاهانة وقد دل الدليل السمعي على نقل اسم المومن الى من
يستحق الثواب ونحوه قال تعالى انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت
قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون
حقا وقال تعالى في وصف المومن على وجه التفسير والتعريف بما يكون
المومن مومنا قد افلح المومنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم

عن اللغو معرضون الى اخر الايات فقد افادت ان هذه الاوصاف هي الايمان
وان المومن هو الذي يستحق الثواب وهو المراد بالفلاح في هذه الاية الكريمة وكذلك
افمن كان مومنا كمن كان فاسقا لا يستوون فنفى تعالى مساواة المومنين لا الفاسقين
فدل على ان الفاسق لا يكون مومنا اذ لو كان كذلك لكان قد نفى مساواة الشي
لنفسه وقال تعالى بئس الاسم الفسوق بعد الايمان وهذا يقتضي بان الفاسق
غير مومن ومما يدل على ما قلنا قوله صلعم لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن
ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن
فاذا فعل ذلك انتزع الايمان من قلبه فاذا تاب تاب الله عليه قيل يا رسول الله انكانوا هم
قال لا فيثبت انه فاسق وهذا نص فيما ذهبنا اليه ثم قولنا المومن
في الشرع لمن يستحق الثواب ليدل على شمول ذلك للملايكة والانبياء عموما وكذلك
ثواب غير محبطا من الانس والجن وخرج من التعريف الكافر والفاسق ومن ليس له
ثواب وعقابا اما بكونه غير مكلف او تساوى ثوابه وعقابه على القول بجواز
التساوي فالمومن عندنا هو من اعتقد بقلبه واقر بلسانه وعمل بجوارحه فان
اخل بالاول فقد كان منافقا وان اخل بالثاني كان كافرا وان اخل بالثالث
كان فاسقا وانما قلنا ان المومن من جمع الثلاثة الامور المذكورة لما قررناه
من الادلة الدالة على ذلك **فثبت بذلك التقرير ان الفاسق لا يسمى مومنا**
ولا كافرا ولا منافقا وبطل ما قاله المخالفون **تنبيه** قال اصحابنا الاسلام

والايمان

والايمان والدين سوا في الشرع وهو فعل الطاعات واجتناب المحظورات
والمكروهات وان كانت في اصل اللغة مختلفة فالايمان التصديق والاسلام
هو الاستسلام والانقياد والدين يستعمل في اللغة بمعنى الجزا وبمعنى
العادة وبمعنى الملة وهو ما يتخذه الانسان دينا وبمعنى الطاعة لكنها قد
صارت في الشرع بعد النقل بمعنى واحد وهو ما ذكرنا **المسيلة الخامسة**
والعشرون في شفاعة النبي صلعم ووجه اتصالها بما قبلها ان الوعيد لما اخذ
شبه المرجية في عدم خلود الفساق في النار للاثر الذي يروونه جعلنا
وهي في اصل اللغة ماخوذ من الشفع وهو نقيض الوتر والشفع الزوج
ضد الفرد وكذلك يقال شاة شافع اذا كان معها ولدها وسمي الشفيع
شفيعا لانضمامه الى المشفوع ومنه سميت الشفعة شفعة لما كان
غرض الشافع بها ضم المال المشفوع الى ماله الاصلي وحقيقتها في الاصطلاح
السوال لجلب نفع الغير او دفع الضرر عنه على وجه يكون غرض السايل
حصول ما سال لاجل سواله فقولنا السوال ليحترز بذلك مما ليس سوال
وقولنا لجلب نفع الغير او دفع ضرر عنه ليحترز بذلك عن السوال لجلب الضرر
دون النفع وقولنا الى الغير ليحترز به عن سوال ذلك للنفس فانه لا يكون
شفاعة وقولنا على وجه يكون غرض السايل حصول ما سال لاجل سواله
ليحترز به عما اذا لم يقصد ذلك بل قصد بانفع النفس او لذا فان سال النبي صلعم

لا انا لم نقصد بسؤال النبي ان تكون شافعين له ولا انه يكون له الوسيلة والدرجة الرفيعة لان الله قد اخبرنا انه يفعل ذلك من غير سؤالنا وانما يسؤلنا ذلك لحصوله له لان الله تعالى قد تعبدنا بذلك واعلم انه لا خلاف بين لتحصيل الثواب لانفسنا مع انا متعبدون اهل الاسلام ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة ثابتة اهل العدل قاطبة بل اهل الاسلام الا المطرفية فانهم منعوا من شفاعته صلى الله عليه وسلم وقالوا لانه مقبوله لا يخالف في ذلك الا المطرفية فانهم منعوا من شفاعة وان لم يشفع وان شفع في امرهم محمد ان شفع في امر واجب فالله يفعله وان لم يشفع وقولهم باطل لما ذكرناه من اجماع لبعض المكلفين فهو محاباة والله منزه عنها وقولهم باطل والاجماع حجة وقوله تعالى عسى ان يبعثك الامة قبل حدوث مذهبهم الباطل والاجماع حجة وقوله تعالى عسى في اللغة تفيد الترجي وفي كتاب الله تكون للقطع ربك مقاما محمودا وعسى في اللغة تفيد الترجي وفي كتاب الله تكون للقطع ويدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم من كذب بالشفاعة لم ينلها ولكن اختلفوا لمن تكون شفاعته من امته فقال جمهور العدلية ان شفاعة النبي صلى الله عليه وسلم لا تكون لمن يستحق النار من الكفار والفساق اصلا وانما تكون للمؤمنين اهل الثواب فقط واختلفوا اهل هذا القول في ثمرتها للمؤمنين فالذي عليه الاكثر انما تكون لزيادة نعيمهم الى نعيمهم وسرورهم الى سرورهم وهو الذي اشار اليه بقوله حتى يزيدهم الله بشفاعة النبي صلى الله عليه وسلم تشريفا ورفعة الى الدرجات بالتفضل وقال ابو الهذيل ثمرتها اعادة ما احبطته المعصية من الثواب القول الثالث اشار اليه بقوله او تكون لمن تستوي حسناته وسيئاته

على القول بصحة

على القول بصحة الاستواء فيشفع له النبي صلى الله عليه وسلم ليدخل الجنة تفضلا والخلاف في ذلك مع المرجئة فانهم يقولون ان شفاعته تكون لفساق هذه الامة الذين استحقوا به العقاب منهم من يقطع بها ومنهم من يجوزها قالوا اذ الشفاعة موضوعة لدفع الضرر واهل الجنة مستغنون والدليل على ان شفاعته صلى الله عليه وسلم لا تكون لاحد من الظالمين اي الفاسقين اذ لا خلاف بين المسلمين ان الفاسق ظالم وقد قال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والفاسق من جملة من تعدى حدود الله والدليل ان الشفاعة لا تخلو اما ان تسقط العقاب بنفسها او يكون المسقط له هو المشفوع اليه عندها والاول باطل اذ العقاب حق للمشفوع اليه لا للشفيع فلا يسقط باسقاط الشفيع بعينه الثاني وحينئذ يكون اسقاطه للعقاب انما هو على جهة التفضل مع بقاء الاستحقاق واسقاطه كذلك مما لا مدخل للعقل فيه بل انما يعرف بالسمع وقد دل السمع على عدم الشفاعة لهم لقوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع والظالمين جمع معرف باللام وشفيع نكرة في سياق النفي فيقتضي العموم في كليهما وقد تقدم ان دلالة العام في مثله قطعية وقوله تعالى مخاطبا للنبي صلى الله عليه وسلم افانت تنقذ من في النار وقوله لا تجزي نفس عن نفس شيئا ثم قال ولا تنفعها شفاعة ثم قال ولا هم ينصرون ونفس وشفاعة وينصرون نكرات في سياق النفي فتكون عامة وقوله تعالى من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة وقوله تعالى

ما للظالمين من انصار وقوله تعالى وما هم عنها بغائبين ولو صحت لهم الشفاعة
لغابوا عنها وقوله تعالى ما لهم من الله من عاصم وقوله تعالى ولا يشفعون الا
لمن ارتضى وهم من خشيته مشفقون وهذا على الملايكة وقد ثبت انهم
افضل من الانبيا فنفى شفاعتهم الا لمن ارتضى والفاسق غير مرضي وقوله تعالى
عنهم ويستغفرون للذين امنوا ربنا وسعت كل شي رحمة وعلما فاغفر للذين
تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم فهذه ادلة قطعية لا يدخلها التشكيك
على ان الشفاعة موضوعها جلب النفع لا دفع الضرر كما ذكرنا ذلك في ماهيتها
ومما يؤيد ذلك ما يقال شفع الوزير الى الامير ليزيد فلانا في رتبته وعطيته
كما يقال شفع اليه ليصفح عن جرمه وخطيئته وقال الشاعر فذاك فتى ان
جئته لصنيعة الى ماله لم تأته بشفيع وقد تقرر الدلالة القطعية على قصرها
في حق النبي صلعم على جلب النفع الاخروي الى قوله تعالى ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
ونحوها كنفي الشفاعة على العموم واثبات ما نفاه الله يكون تكذيبا له ورد
لكلامه وذلك لا يجوز بلا خلاف بين المسلمين فلو شفع النبي صلعم لاحد من هولاء
الظالمين لادى ذلك الى احد باطلين اما ان يطاع وتقبل شفاعته فيكون ذلك
تكذيبا للاية وابطالا لمعناها واما الا يطاع فيكون ذلك اسقاطا لمنزلته صلعم
وخرقا للاجماع المنعقد على ان شفاعته مقبولة في ذلك اليوم ومخالفة للكلمة
المحمود الذي وعده الله ان يبعثه فيه ويدل على ذلك قول النبي صلعم ايضا

شفاعتي

شفاعتي لثلاثة من امتي رجل احب اهل بيتي بقلبه ولسانه ورجل قضى لهم
حوائجهم لما احتاجوا اليه ورجل ضارب بين ايديهم بسيفه وقال صلعم من
اذاني في اهل بيتي فقد اذى الله ومن اعان على اذايهم وركن الى اعدايهم
فقد اذن بحرب من الله ولا نصيب له في شفاعتي وقال صلعم صنفان من امتي لا تنالهما
شفاعتي ولن اشفع لهما سلطان غشوم وغال في الدين مارق وقال صلعم
ان اقربكم مني غدا واوجبكم على شفاعتي اصدقكم لسانا واحسنكم خلقا
واداكم لامانته واقربكم من الناس فكل ذلك يوضح ما ذهبنا اليه ويبطل ما
تعتقده المخالف دليل اخر عقلي لا شك ان صاحب الكبيرة مسخوط عليه
وان الله قد تبرا منه وعاداه ونفى الايمان عمن يواده بقوله تعالى لا تجد قوما
يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم
الاية فلو شفع له النبي صلعم لكان قد رضي عمن سخط الله عليه ولكان قد
والى وانتصر لمن تبرا الله منه وعاداه ومن ظن برسول الله صلعم شيا من ذلك
فقد ارتكب عظيما ثم يقال للمرجية هل يحسن من الانسان ان يدعو الى الله عز وجل
ان يدخله في شفاعة محمد صلعم فان قالوا لا خالفوا الاجماع وان قالوا نعم
قلنا فهل يحسن منه ان يدعو الى الله ان يميته فاسقا حتى يشفع له النبي صلعم
فان قالوا نعم خالفوا الاجماع والمعقول وان قالوا لا يحسن قلنا قد ثبت ان
شفاعته لا تكون لفاسق ثم يقال لهم في رجل حلف بطلاق نسايه وعتق

عبيده وامايه وصدقه ماله ليفعلى ما يلحق به شفاعة النبي صلعم هل
يؤمر بالبر والاحسان ام يومر بفعل العصيان فان قالوا بالثاني خرجوا من الدين
وبما عليه جميع المسلمين وان قالوا بالاول ثبت ما ذهبنا اليه من ان الشفاعة
لا تستحق الا بالايمان قالوا ورد الاستثنى في قوله تعالى واما الذين
شقوا ففي النار خالدين فيها لهم فيها زفير وشهيق ما دامت السموات والارض
الا ما شاء ربك قلنا المعنى انهم خالدون في النار مدة القيمة الا مدة وقوفهم
في المحشر للقطع بالوقوف فيه للحساب كما في الاستثنى في حق اهل الجنة في
قوله تعالى الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ واذا لا خلاف في ذلك ان المراد
بالاستثنى قبل دخول الجنة والفرق تحكم قالوا قد روي عن النبي صلعم
انه قال شفاعتي لاهل الكبائر من امتي قلنا الخبر مطروح لمضادته البراهين
المتقدمة السمعية والعقلية ولمعارضته بصحيح من الاخبار وهو
ما رواه الحسن البصري عن النبي صلعم انه قال ليست شفاعتي لاهل الكبائر من امتي
ثم لو صح الخبر ولم يكن فيه هذه الزيادة فانه من اخبار الاحاد التي
لا توصل الى العلم ومسئلتنا هذه يجب ان يوخذ فيها بالادلة الموصلة
الى العلم لانها من اصول الدين التي يجب على كل مكلف العلم بها ولا يجوز له
الاقتصار فيها على التقليد ولانه يمكن تاويل الخبر على ما يوافق الايات
التي تنفي الشفاعة عن كل ظالم فنقول لهم ان شفاعته صلعم لاهل الكبائر من امته

اذا تابوا

اذا تابوا ويكون فايدته تخصيصه لهم بالذكر وان كانت شفاعته صلعم للتايب
وساير المسلمين ان لا يتوهم متوهم انه لا حظ لهم في شفاعته صلعم وان تابوا
فازال هذا التوهم ولان الشفاعة في حق التايبين ادفع ونفعها اعظم لانهم
قد كانوا احبطوا ما استحقوا من الثواب فصاروا في عداد الفقراء والاحسان
الى الفقير ليس كالاحسان الى الغني مع اشتراكهما في ان الاحسان منفعة وهذا على
القول الصحيح خلافا لمن يقول ان بالتوبة يعود ثواب الطاعة المتقدمة ولمن
يقول ان التوبة تسقط العقوبة بكثرة ثوابها لا بمجردها **تنبيه** اختلفوا في عموم
شفاعة النبي صلعم لساير الامم فمنهم من قال ان شفاعته ليست عامة وانما هي
لامته فقط ومنهم من قال انها لساير الامم قال البدراري وهذا هو
الذي تقتضيه الاية يعني قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك الاية وكذلك
ظواهر الاثار وهو الصحيح ويقال هل لاحد من الانبياء غير نبينا صلعم
شفاعة قلنا نعم لهم شفاعة مقبولة عند ربهم رفعا لمنازلهم واكراما لهم
وقد ورد في الاثر للعلماء والشهداء في الحديث عن النبي صلعم يشفع
يوم القيمة ثلاثة اصناف الانبياء ثم العلماء ثم الشهداء وقال صلعم يوتى
يوم القيمة بمنابر من ذهب مرصعة بالدر والياقوت مجللة بالديباج
والاستبرق ثم ينادي منادي الرحمن اين جلساء امة محمد اين من اهدى الى
امة محمد علما اراد به وجه الله ثم يوتى بالعلماء فيقعدون على تلك المنابر

ثم يقال لهم اشفعوا تشفعوا انهم ادخلوا الجنة وفي الاثر عنه صلى الله عليه وسلم بيشفع
الشهيد لسبعين من اهل بيته فان لم يكونوا فلسبعين من جيرانه وغير ذلك
من الاخبار الموجبة هذا المعنى

المسألة السادسة والعشرون

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ووجه الحاق هذه المسألة ومسايل
الامامة بباب الوعد والوعيد على ما هو اعتماد الشيخ وكثير من المتكلمين
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قد يحتاج معهما القتل وغيره من العقوبات
وكذلك الامة فانها توجد لاقامة الحدود ودفع الكفار واهل المعاصي
بالقتل ونحوه من العقوبات فكان تعلقهما بباب الوعيد لانه موضوع
لاستحقاق اهل الكباير العقوبة وفعلها بهم ولان الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر لا يدخلان الا فيما يدخله الوعد بالثواب والوعيد بالعقاب وكذلك
الامامة لا توجد الا للقيام بما يتوجه على المكلفين من فعل ما وعدوا بالثواب
على فعله وتوعدوا بالعقاب على تركه والمراد بالامر ما يشمل القول والفعل
كالضرب ونحوه وكذلك النهي والمعروف يشمل الفرض والنفل والمنكر
يشمل القبيح والمكروه كراهة تنزيه قالت الزيدية والمعتزلة
ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان على كل مكلف وجوب كفاية
على قدر الطاقة والامكان والقدرة عليهما سواء كان ثم امام ام لا
بالقول على مراتبه وهو القول اللين اولا ثم الخشن ثانيا ثم التهدد والوعيد ثالثا

ثم بعد القول

ثم بعد القول يجب القتال بالعصا ونحوها اولا والسيف بعد ذلك رابعا ولا
قتلا ثانيا ان لم يفده الاول فعلى هذه المراتب يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
فلا يتجاوز الى الاعلى مع حصول المقصود بالادنى قال بعض السادة من اهل
العصر فان كان التفكر في القدر الكافي مخلا بالمبادرة فعليه يجب بفعل المحصور
في مدة التفكر وجب فعله بغير روية ولو بالاضر فالى امام زماننا ايده الله
وهو قوي لعدم حصول الانزجار لولاه ولا بد من ذكر تفصيل هاهنا فنقول
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اما بالقول او بالسيف اما بالقول فانه يجب على
كل مكلف ولا كلام في ذلك لكن ان كان المامور به او المنهي عنه من قبيل الاعتقادات
وجب على الامر الناهي ان يبين بطلان المنهي عنه ويحل شبهته ويبين حقية
المامور به ويظهر دليله ولا يجوز ان يامره بالاعتقاد بمجرد الامر بالتقليد
المحرم واما بالسيف فالمامور به والمنهي عنه اما اجتهادي او قطعي فالاول
لا يجوز القتال عليهما بالسيف الا للامام فقط اذ له ان يلزم الغير اجتهاده
وان اختلفوا هل ذلك مطلقا او فيما تقوى فيه شوكته فقط كما هو الاصح واما
القطعيات فالمعروف عقلي وشرعي فلا يقاتل عليه بالسيف الا الامام فقط
واجاز بعضهم الاجماع على ذلك لكن منه ما يجوز للامام الاجبار عليه
كاخذ الزكاة كرها ونحوها ومنه ما ليس له ذلك فيه كالصلوة والصوم لانها
متوقفة على النية التي لا يصح الاجبار عليها ولا يقوم غيرها مقامها لكن

للامام حبسه او قتله بعد استتابته وبينا كيفيته ثلاثة ايام فان تاب والا قتله
وقتله حدا واما المنكر فانه يلزم كل مكلف القتال عليه بالسيف وقتل فاعله حدا
ان لم يتبه وانما فرقنا بين الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في ان فاعل المنكر القطعي
يمنع منه ولو بالقتل وتارك المعروف لا يجبر على فعله بالقتل من احاد الناس
لان المنكر اذا قتل من اراد فعله فقد حصل الغرض وهو عدم وقوعه ولا
كذلك الواجب فان قتل من تركه لا يحصل به الغرض الذي هو وقوع الواجب
فافترقا قلت ويخرج من عموم الكتاب الامر بالمندوب فانه مندوب والنهي عن
المنكر عند الزيدية والمعتزلة اذا كملت شروطهما وهي خمسة الاول ان
يعلم الامر الناهي ان الذي يامر به معروف وهو والذي ينهى عنه منكر قبيح
ولا يكفي الظن فان اقدم على الامر والنهي من غير علم كان اقدامه منكرا فان
عرف حسنه والتبس عليه افرض هو ام نفل او عرف كراهته والتبس عليه
كراهة تنزيه ام كراهة حظر حسن منه الامر والنهي بالقول فقط من غير تهجم
ونحوه ونعني بكونه منكرا او معروفا انه كذلك عند المامور والمنهي وان كان
مذهب الامر الناهي بخلافه فاذا راى انسانا حلا بنبيذ المثلث لم يجب نهيه بل لم
يحسن لجواز ان يكون حنفيا فان علمنا انه ليس حنفيا وجب الانكار عليه ونحو
كان المنكر عليه حنفيا ام غيره الثاني ان يعلم او يظن ان لامره ونهيه تاثيرا
وان لم يعلم ذلك ولا يظنه فلا وجوب قطعا قيل لكنه يحسن لانه دعا الى الخير

والنهي عن المكروه فانه مندوب [illegible]

وقيل لا

وقيل لا يحسن لانه عبث وفي الاساس ويشترط ظن التاثير حيث كان المامور
والمنهي عارفين ان المامور به معروف والمنهي عنه منكر والا وجب التعريف
وان لم يظن التاثير لان ابلاغ الشرائع واجب اجماعا والاصل في ذلك قوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الاية ونحوها وقوله صلعم من كتم علما مما
ينتفع به الناس الجمه الله بلجام من نار قال الامام ي ع ما معناه ايده الله ويحسن
امر العارف بالمعروف ونهي العارف عن المنكر وان لم يحصل الظن بالتاثير
لقوله تعالى واذ قالت امة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا
شديدا قالوا معذرة الى ربكم ولعلهم يتقون والمعذرة لا تكون مما
لا يجب قال عليلم وانما يجب ذلك حيثما يجوز المتمكن من الهجرة لقوله صلعم
لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير او تنتقل الثالث ان لا يعلم
الامر الناهي ولا يظن ان امره ونهيه يؤديان الى منكر اخر وهو مثل المنكر
الاول او اعظم فلو علم او ظن انهما لا يؤديان الى ذلك ام لا بل بقي شاكا
فاذا علم انهما يؤديان الى ذلك او ظنه لم يحسن امره ونهيه وفي الاساس
وحصول القدرة على التاثير مع الانتقال الى منكر غير لا يرخص في الترك
لان هذا المنكر معلوم وذلك مجوز مظنون ومع حصول الظن بوقوع شيء
من ذلك مع عدم ظن التاثير لا يجوزان لانهما حينئذ كالاغراء ومع ظن
التاثير لا يجبان وفي حسنهما تردد الرابع ان لا يعلم ولا يظن ان امره ونهيه

يؤديان الى مضرة في نفسه من قتل او حبس طويل او ذهاب عضو من اعضايه
او ماله المجحف فان علم ذلك او ظنه سقط الوجوب قطعًا واما الحسن فمنهم من قال
يسقط ايضًا لانه القا بالنفس الى التهلكة وقد نهى الله عن ذلك ومنهم من قال
يحسن صبرًا في الله كما صبر كثير من الصالحين لله فانهم كانوا ينشرون بالمناشير
ويقرضون بالمقاريض ونحو ذلك وهم صابرون وكان ذلك كثيرًا في صالحي الامم
الماضية كشيعة فرعون وغيرهم وكان في بداة الاسلام وقد مدحهم الله
على ذلك وهذا هو مذهب المويد بالله وغيره ومنهم من فصل وقال ان كان
هذا الذي يجري عليه ذلك يقتدى به ويكون سببًا لتحريك قلوب المسلمين على
الصبر على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حسن كفعل الحسين بن علي وزيد بن
علي عليهم ونحوهما وان كان لا يقتدى به ولا يكون اسوة لم يحسن وهذا التفصيل
قول الجماهير من العلما من الزيدية والمعتزلة وغيرهم ويقرب ان خوفه من
الضرب والجرح يكون حكمه حكم الخوف على النفس او على عضو والذي قالوا
بعدم حسن ذلك حملوا فعل الحسين بن علي وزيد بن علي على احد وجهين
اما انهم لم يعلموا ولا غلب في ظنهم تلفًا او يقال ان الحسين بن علي وزيد بن علي
عليهم قتلا جهادًا والجهاد يخالف حكمه حكم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
من وجوه اربعة احدها ان الجهاد واجب وان خشي المجاهد على نفسه التلف
بخلاف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنها ان الجهاد يجوز فيه ترك

الكافر على ما هو عليه من المعصية ويسلم الجزية ونحوها بخلاف الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يقتل فيه المرأة والصبي بخلاف الجهاد فاما اذا خشي اخذ شي
من المال فمن المتكلمين من قال يجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما يجب على المجاهد
الجهاد وان خشي قتل ابنه وعلى عضو من شرا الماء بما امكن من المال اذا وجده
نبل وذلك رأي المنصور بالله ذكره قال الفقيه حميد ومنهم من قال لا يجب وهو
للامير الخلاصة وقول كثير من المتكلمين واما الشيخ خوفه فان كان لا يضيع
منزلة المسبول لم يسقط الوجوب وان وضع منزلته فيقرب ان الحكم فيه كالحكم
فيمن خشي على عضو من اعضايه وفي الاساس وتجويز ما يقع على الامر الناهي
تشبيهما من نحو قتل وتشريد وانتهاب مال غير مرخص في الترك وفاقًا بين كثير
من العلما لقوله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك
ان ذلك من عزم الامور وقوله صلعم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير
وقوله صلعم اجعل مالك عرضك دون دينك الخبر او كما قال وكالجهاد قلت
وما ذهب اليه في الاساس هو مذهب الامام القاسم بن محمد ومن معه ان يعلم
او يظن انه ان لم يامر بالمعروف ضاع وان لم ينه عن المنكر وقع ممن شاهد
غيره لم يتصل الفريضة من اول الوقت الى ان بقي ما يسع الفريضة فقط فانه
يتضيق عليه الامر لئلا يضيع المعروف ولا يتضيق عليه في غير ذلك وكذا
من شاهد الات المنكر فانه يتضيق عليه النهي فاما بعد ضياع المعروف
وعلب على ظنه انه لم ينه وقع المنكر اصل

قوله

وبعد الفراغ من المنكر فانه لا يجب عليه الامر والنهي لعدم الفايدة اللهم الا ان
يكون على جهة التذكير والوعظ فيكون المقصود بذلك ان لا يقع امثاله في
المستقبل فيكون ذلك حسنا وان لم يكن واجبا وقد علم ان من هذه الشروط ما هو
شرط في الوجوب والحسن ومنها ما هو شرط في الوجوب فقط ومنها ما يقوم الظن
فيه مقام العلم ومنها ما ليس كذلك كما تعرف ما ذكرناه من ان القول بوجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر عند تكامل شروطهما وهو مذهب الزيدية والمعتزلة
قاله بعض اصحابنا وحكي عن الحشوية انه لا يجب الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر مطلقا والذي ذكره الدواري ان اهل القبلة قاطبة مجمعون
على وجوبهما وانما الخلاف في مسئلة وهي هل من شرطه الامام ام لا فالذي عليه
الاكثر انه لا يشترط الامام بل يجب ان من دونه وقالت الامامية لا بد فيه من
الامام ثم اختلفوا فمنهم من قال لا يجب قولا ولا فعلا الا بالامام والذي عليه اكثرهم
انه لا بد من الامام في الفعل واما القول فالامام غير شرط فيه والدليل على ذلك
المذهب الصحيح من جهة العقل مختلف فيه فذهب ابو علي الى انه يجب ذلك عقلا
سوى الحق احد ناصرا ام لا اذ لو جوزنا عقلا ظهور المنكرات وانتشارها
من غير نكير لجرى ذلك مجرى الاباحة والرضا بها وهو قبيح وذهب ابو هاشم الى
انه لا يجب عقلا الا في موضع واحد وهو حيث يلحق الواجد منا ضرر بذلك
المنكر كان يرا انسانا يضرب او ضعيفا يظلم فيلحق الراي الغم والمضرة بذلك فيجب

شروطها

عليه ازالة

عليه اذا امكنه ازالة ذلك المنكر فعلا للضرر عن نفسه وهذا القول هو الذي صححه الامام
المهدي عليلم قال لانه لو وجب عقلا لم يكن وجوبه الا لوجه كما هو حكم الواجبات
العقلية ولا وجه لوجوبه من جهة العقل الا كونه امرا بمعروف ونهيا عن منكر
اذ لا وجه يصلح للعلة غير ذلك ولو كان وجوبه علينا والجانا للمامورين المتعينين
لهذه العلة لا اطرد في حق الباري وكان يلجي المكلفين الى فعل المعروف وترك
المنكر لان ما وجب وقوعه على وجه اطرد شاهدا وغايبا واتفق العلما الذين
قالوا بوجوب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ان السمع دليل على ذلك وهو
قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر واولئك هم المفلحون فهذا امر عام لكل مكلف وكل وقت والامر يقتضي
الوجوب لقوله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم الا انه فرض كفاية على الكافة لانه امر لطالب فيه غير معينة وهذه
الاية لا تدل على وجوب القتال فلا بد ان ينضم اليها الاية الاخرى وهي قوله تعالى
وان طايفتان من المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احداهما على الاخرى
فقاتلوا التي تبغي حتى تفي الى امر الله فهذه الاية تدل على عموم وجوب الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر بالقول ثم بالسيف وهو المراد بالمقاتلة ومما يدل على
وجوبهما من السنة قوله صلعم لتامرن بالمعروف ولتنهن عن المنكر او ليسلطن
الله عليكم سلطانا جايرا لا يرحم صغيركم ولا يوقر كبيركم فيدعوا خياركم فلا

يستحبان قال في الخلاصة ومما يدل على وجوبهما قوله صلى الله عليه وسلم أمروا بالمعروف
تحببوا وانهوا عن المنكر تنصروا قال البداري في قوله صلى الله عليه وسلم أمروا بالمعروف
تحببوا لا دلالة فيه على الوجوب لأن طلب النفع لا يجب فكذلك ما يؤدي إليه وقوله
وانهوا عن المنكر تنصروا يدل على الوجوب لأن الانتصار إما جلب وإما دفع
ضرر وكله واجب وما أدى إليه فهو واجب ومما يدل على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ليخرجن أقوام من أمتي من قبورهم على صورة القردة والخنازير بما داهنوا
أهل المعاصي وكفوا عن نهيهم وهم يستطيعون وقوله صلى الله عليه وسلم ما من رجل بين ظهراني
قوم يعمل بين ظهرانيهم المعاصي ولا يأخذون على يديه إلا أوشك أن يعمهم
الله منه بعقاب وروي عن موسى عليه السلام أنه سأل الله عن أحب خلقه إليه قال
أسرعهم إلى رضاي كسرعة النسر إلى وكره والذي يغضب عند محارمي كغضب النمر
لنفسه فإنه متى غضب لنفسه لم يبال بالناس قلوا أم كثروا وقال صلى الله عليه وسلم التارك
للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر غير مؤمن بي ولا بالقرآن وقال صلى الله عليه وسلم لا يحل
لعين ترى الله يعصى فتطرف حتى تغير أو تنتقل والمراد بالانتقال الهجرة
وقالت المعتزلة بل هو من ذلك المكان إلى مكان لا يرى فيه وقولهم باطل لأن
المراد التحريم لأجل العلم مع القدرة بحيث يمكن أن يرى المعصية والانتقال حتى
تغير أو تغمض فثبت بذلك الدليل القطعي أن الأمر بالمعروف والنهي عن
المنكر واجبان على كل مكلف وبطل ما قاله المخالف المسألة السابعة



والعشرون في إمامة علي عليه السلام وينبغي ذكر مقدمة قبل ذلك تشتمل على ماهية
الإمامة ودليلها وما يتعلق بذلك فنقول الإمامة في أصل اللغة الاقتداء
والإمام هو المقتدى به قال الله تعالى واجعلنا للمتقين إماما وقال تعالى يوم ندعوا
كل أناس بإمامهم وحقيقتها في الاصطلاح رياسة عامة لشخص من الأشخاص
في أمور الدين والدنيا المتعلقة بالسياسة على جهة لا يكون فوق يده يد
فقولنا رياسة عامة نحترز بذلك عن الرياسة الخاصة كرياسة الرجل
على أهل بيته ورياسة الولاة والقضاة ونحوهم وقولنا لشخص واحد من الأ
شخاص احترازا من النبوة فإنه يصح ثبوتها في وقت واحد لأكثر من شخص واحد
بخلاف الإمامة فإنها لا تثبت في وقت واحد لأكثر من شخص واحد عند أهل
المذهب وهو مذهب المعتزلة والأشعرية والخوارج خلافا للكرامية وبعض
الزيدية منهم الناصر عليه السلام وهو أحد قولي أبي عبد الله ورجحه الإمام ي وهو مذهب
الجاحظ وعباد من المعتزلة كما كان الهادي والناصر عليهما السلام في وقت
واحد وكان الناصر يقول من كان في ناحيتنا أجاب دعوتنا ومن كان في ناحية
الهادي أجاب دعوته وكثير من أهل البيت يقول لا تثبت ولاية الناصر عليه السلام
إلا بعد موت الهادي عليه السلام حجة الأولين إجماع الصحابة فإن الأنصار لما قالوا للمهاجرين
منا أمير ومنكم أمير قال عمر بن الخطاب سيفان في غمد لا يصطلحان فانقادوا لذلك كلهم
فكان إجماعا وقولنا في أمور الدين والدنيا نحو أخذ الزكاة ممن وجبت عليه وإقامة

الحدود والجمعة وغزو دار الحرب ونحو ذلك ونصب الحكام وحفظ اموال المساجد
والولاية على الاوقاف ونحو ذلك وقولنا المتعلقة بالسياسة للاحتراز بما
لا يتعلق بالامام كالصلوة والصيام ونحو ذلك ومن امور الدنيا كالبياعات
والانكحة ونحو ذلك وانما تجب طاعة الامام في امور الدين والدنيا التي تتعلق
بالسياسة ومثلها كالجهاد والولايات والحدود واخذ الزكوات كما ذكرنا
وقولنا على حد لا يكون فوق يده يد للاحتراز بذلك عمن تجعل له الامامة عامة
في جميع الامور فان من هذه حاله قد صارت له ولاية عامة الا انه لا يكون اماما
لان فوق يده يدا وهي يد الامام به قيل انه لو وقع منه معصية يتولى حدها
الحد فان الامام يحده واختلف الناس في وجوبها فذهب الاكثر وهو مذهبنا
الى انها واجبة لكن العلم بها جملة من فروض الاعيان وتفاصيلها من
فروض الكفايات ثم افترقوا فمنهم من قال تجب عقلا وسمعا وهو مذهب بعض ائمتنا
عليهم السلام منهم الامام المنصور بالله عبد الله وبه قال البلخي وابو الحسين والجاحظ
والامامية وقال بعض ائمتنا والجمهور بل سمعا فقط وقالت الخوارج
وبعض الحشوية وهشام الفوطي من المعتزلة وضرار من المجبرة لا تجب الامامة
وجوبا مستمرا لا عقلا ولا شرعا وان اختلفت مقالة هؤلاء فالاصم يقول لا تجب
الا عند ظهور الظلمة وظلم الخلق فتجب لدفع ذلك الظلم والحشوية يقولون
لا تجب مطلقا لعدم الدليل وهشام يقول لا تجب على الامام القيام اذا خشي

الفتل وثوران

الفتل وثوران الفتنة والصحيح عندنا وجوبها عقلا وسمعا اما وجوبها عقلا
فلان الناس متى كان لهم رئيس ينظمهم ويدبرهم كانوا احسن حالا واقرب الى ترك التظالم
وترك التظالم واجب وما لا يتم الواجب الا به يكون واجبا ولهذا فان العرب
لم تخل انفسها من زعيم ينقادون لامره ويتقيدون بطاعته وهذه الشيمة
في العجم اظهر فانهم لا ينفكون عن رئيس ينقادون له وعليه قول الشاعر
لا يصلح القوم فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا جهالهم سادوا
واما وجوبها
سمعا فمن الكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما
قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين وقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم واولوا الامر هم
المحقون من اهل البيت عليهم السلام الذي لا يجوز خلو الزمان من واحد منهم يصلح
للامامة بدليل قوله صلى الله عليه وآله اهل بيتي كالنجوم كلما افل نجم طلع نجم وسيأتي بيان
انهم المرادون باولي الامر وقصر ذلك عليهم دون غيرهم واما السنة فقوله صلى الله عليه وآله وسلم
من مات ولم يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية قال الهادي عليه السلام يعني اماما
شاهدا ان كان حاضرا واما صفته ان كان في زمان فترة قلت ويجب الفتوه
بهذا الظلمة المعين للمنتصب لها الذي هو شرط في وجوبها وليس لان الاكثر
من عزم على الاعانة مع القهر والغلبة فهو غير محل اذا العزم كاف كمن يجبر على
ترك الصلوة وكالحج فانه لا يجب الا مع التمكن من شروط وجوبه وهو الزاد والراحلة

وكفاية من يمون حتى يرجع وقد ذكر حكى يحيى امام زماننا ابده الله وجميع
مايدل على امامة اهل البيت عليهم مما ياتي ذكره يدل على مطلوبنا هاهنا واما
الاجماع فمعلوم ان الصحابة اجمعت على ان الحد الى الامام والتكليف به مستمر
وما لا يتم الواجب الا به يجب كوجوبه واول من استدل بهذا الدليل الحسن ابي
الرسول القسم بن ابراهيم عليهم ثم ذكره الشيخان ابو علي وابو هاشم وقد اعترض
بان قيل ما انكرتم ان وجوب الحد ونحوه مشروط بوجود الامام كوجوب الزكاة
فانه مشروط بالنصاب والحج فانه مشروط بالاستطاعة وهذا الاعتراض اقوى
مايدل على هذا الدليل وقد اجيب عنه بجوابات اقواها ما ذكره بعضهم وهو
مبني على اصل وهو ان الامر اذا ورد مطلقا غير مقيد وجب تحصيل ما لا
يتم الا به وقد ثبت ان وجوب الحد ونحوه مطلقا فوجب علينا تحصيل شرطه
لانه شرط في الاداء لا في الوجوب بخلاف الحج والزكوة اما الحج فالامر به ورد
مقيدا بالاستطاعة فكانت الاستطاعة شرطا في الوجوب والامر بالزكوة ورد
مرتبا على وجود المال نحو قوله صلعم في مائتي درهم خمسة دراهم وفي اربعين
شاة شاة ونحو ذلك فكان النصاب شرطا في الوجوب فظهر الفرق بين الحد ونحو
وبين الزكوة والحج ونحوهما واستدل بالله على وجوب الامامة باجماع الصحابة
فانهم فزعوا الى اقامة الامام حتى لا بعد حال وقال ابو بكر لا بد لهذا الامر من
يقوم به فانظروا على ذلك وانما وقع الخلاف في محلها فقط وادا وقد ابنا على ما

ادنامن

ادنا من ذكر المقدمة فلنعدل الى ما نحن بصدده فنقول اختلف الناس في الامام
بعد رسول الله صلعم بلا فصل فقالت الزيدية فاطبة على رواية بعض اصحابنا
كالسيد صاحب شرح الاصول والفقيه حميد وصاحب الله وغيرهم او الجارو
دية منهم على رواية الشيخ في الواسطة وغيره قلت او الا البترية منهم على
رواية بعض اصحابنا المتاخرين وبه قالت الامامية ان الامام بعد رسول الله
صلعم بلا فصل امير المومنين علي ابن ابي طالب كرم الله وجهه في الجنة
وان طريق امامته النص ثم اختلفوا في ذات بينهم في النص فذهبت الزيدية
الى ان النص على امامة علي عليهم نص خفي وعند الامامية انه نص جلي يكفرون
به ويفسقونه ولاجل ذلك حكموا بفسق المشايخ وغيرهم واعلم ان الزيدية
... ان جارودية وصالحية فالجارودية تتفق رواية اصحابنا عنهم
... تقديم علي عليهم في امامته على المشايخ وانهم يفسقون المشايخ ونحوهم
واما الصالحية فمن اصحابنا من يروي عنهم تقديم علي عليهم على المشايخ
الا انهم لا يفسقون المشايخ ومنهم من يروي عنهم بتقديم المشايخ كقول سائر
الفرق والخلاف في ذلك مع المعتزلة والخوارج والمرجية والحشوية وسائر
فرق اهل القبلة فانهم يقولون ان الامام بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي عليهم وقالت العثمانية الامام بعد عثمان معوية لعنه الله ثم اختلفوا
في امامة ابي بكر فمنهم من قال العقد والاختيار وهذا هو قول الاكثر ومنهم من قال

بالنص وهو قول الحسن البصري والبكرية والكرامية ثم اختلفوا فمنهم من قال النص جلي
وهو مذهب البكرية والكرامية ومنهم من قال خفي وهو قول الحسن البصري
والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو قول الزيدية ومن تابعهم الكتاب والسنة
واجماع العترة اما الكتاب فقوله تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين
يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم راكعون وقال في الاساس المراد بالذين امنوا
في الاية علي عليه السلام لوقوع التواتر بذلك من المفسرين واهل التواريخ واطباق
العترة وشيعتهم على ذلك وقال في الخلاصة الاصل في ذلك الخبر المستفيض
وهو ان سائلا سال في مسجد رسول الله صللم وعلي يصلي فلم يعطه احد شيئا
فقال اللهم اشهد اني سالت في مسجد رسول الله صللم فلم يعطني احد شيئا
فاشار علي الى السائل وهو راكع بخنصره اليمنى وكان يتختم فيها فاخذ السائل
الخاتم ثم نزل جبريل عليه السلام على النبي صللم بهذه الاية فخرج رسول الله صللم الى
المسجد والناس بين قائم وقاعد وراكع وساجد وبصر بالسائل فقال له
النبي صللم هل اعطاك احد شيئا فقال نعم خاتما من ذهب فقال له صللم على اي حال
اعطاك هو قال اعطاني وهو راكع فكبر النبي صللم وتلى ومن يتول الله
ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وقد ضعف الامام المهدي عليه السلام
استدلال اصحابنا بهذه الاية الكريمة وما قطع بانها نزلت في علي خاصة
ولا نستبعد ان يكون معنى قوله تعالى انما وليكم الله انما ناصركم الله ورسوله

ومن كان

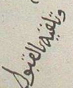
ومن كان من المومنين مقيما للصلوة موتيا للزكوة خاضعا لله قلت اذا صح اجماع
العترة على انها نزلت في علي عليه السلام خاصة بطل ان يكون المراد بها غيره بل هو فقط
لان اجماع العترة حجة كما هو مقرر في مواضعه من اصول الفقه وورد بلفظ الجمع
زيادة في الامتحان وهو من باب اطلاق اسم العام على الخاص ونظيره قوله تعالى هم الذين
يقولون لا تنفقوا على من عند رسول الله الاية والمعني بها عبد الله بن ابي
وحده لنقل المفسرين ذلك ولان الله ذكر وليا للمومنين وهو الله ورسوله
والذين امنوا جعله اياه وليا فيجب ان يكون الولي من المومنين غير المولى عليه لان
من العطف التغاير وكلمة ولي مشتركة في اللغة بين معان وهي المودة والنصرة
والملك للتصرف الا ان الملك للتصرف قد صار غالبا عليها بعرف الاستعمال
بدليل انه متى قيل هذا ولي القوم سبق الى الافهام انه المالك وهذا يجري على
قاعدة ائمتنا والجمهور وعلى قاعدة غيرهم ان اللفظ المشترك اذا قامت قرينة
تدل على انه اريد به معانيه حمل عليه والقرينة هنا العرف ووجه ثان
يدل على قاعدة ائمتنا والجمهور فقط وهو ان اللفظة المشتركة يجب حملها على
جميع معانيها التي هي غير متنافية به لئلا يلزم اذا لم تحمل على معانيها الجمع
الحكيم الالغاز وذلك مما لا يصح وان حمل على بعض المعاني بغير دليل كان
تخصيصا من غير مخصص وهو لا يصح ايضا فلم يبق الا ان تحمل على جميع معانيه
ومن جملتها الملك للتصرف فكانه قال انما موليكم وناصركم والذي يملك التصرف عليكم

وهو ما قلنا واذا حمل على جميع معانيه

هو الله ورسوله وعلي بن ابي طالب عليه السلم ومالك التصرف هو معنى الامامة قطعا بدليل
انا لا نعني بقولنا فلان امام الا انه يملك التصرف على الكافة في امور مخصوصة تتعلق
باحكام شرعية وقد بينا ان علي عليه السلم ولي لكافة المسلمين بعد رسول الله صلعم
فيجب ان يكون مالكا للتصرف عليهم والدليل على امامة علي عليه السلم من السنة
ما روي عن رسول الله صلعم انه قال لعلي عليه السلم صواب العبارة في علي على جماعة
المسلمين يوم غدير خم قال ايها الناس الست اولى بكم من انفسكم قالوا بلى يا رسول
الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه
وانصر من نصره واخذل من خذله قال جمهور اصحابنا ان هذا الخبر متواتر
وقد ذكر ذلك في شرح الاصول وغيره وبنا عليه امام زماننا ايده الله في اساسه
وقال صاحب الخلاصة ليس بمتواتر وانما هو متلقى بالقبول مجمع على صحته وعلى
كل حال فهو مفيد للعلم لان المتلقى بالقبول في افادة القطع كالمتواتر في الاصح
واذا كان ثابتا المتن عن رسول الله صلعم بالاجماع فالخلاف انما هو في دلالته على
الامامة او على الفضيلة فقط فعندنا ان ذلك نص على امامة علي عليه السلم
وبيان ذلك ان لفظة مولى مشتركة بين معان بدليل انها متى اطلقت في الاصل
لم يسبق الى الفهم معنى من المعاني وهو معنى الاشتراك ومعانيها عشرة المعتق والعتيق
كما يقال العبد مولى لفلان اي معتقه والسيد مولى العبد اي معتقه والموالي
والناصر قال الله ذلك بان الله مولى الذين امنوا وان الكافرين لا مولى لهم وابن العم

قال الله حاكيا عن زكريا واني خفت الموالي من وراي يريد بني العم قال الشاعر
اذا ظلم المولى فزعت لظلمه وحرك احشاي وهرت كلابيا والحليف ومنه
قول بعضهم جزى الله خيرا والجزاء بكفه كليب بني يربوع وزادهم حمدا هم خلطونا
بالنفوس والجموا الى نصر مولاهم مسومة جردا والمالك للتصرف كما يقال هذا
مولى الدار اي يملك التصرف فيها قال الاخطل في عبد الملك ابن مروان
فما وجدت فيها قريش لامرها اعف واوفى من ابيك وامجدا واورى بزنديه ولو كان
غيره غداة اختلاف الناس اكبى واصلدا فاصبحت مولاها من الناس كلهم
واحرى قريش ان تهاب وتحمدا والاحق والاولى كما قال تعالى ماواكم النار
هي مولاكم اي اولى بكم والصاحب قال الشاعر لما رأوا انه لا سبيل الى عقل ولا قود
قالت له النفس اني لا ارى طمعا وان مولاك لم يسلم ولم يصد
والمالك للرق قال تعالى وهو كل على مولاه اي مالك رقه وتستعمل في المنعم المسلم على
يديه عند الدعا الى الاسلام واذا ثبت اشتراك مولى بين هذه المعاني ومن
جملتها مالك التصرف فانه معنى الامامة قطعا على قواعد كل مذهب اما على قواعد
ايمتنا عليهم السلم والجمهور فظاهر واما على قواعد غيرهم فقد اجمعوا على ان المشترك
يحمل على احد معانيه ان دلت عليه قرينة ومعنى الامامة قد دلت عليه قرينة
وهي قوله صلعم في اول الخبر الست اولى بكم من انفسكم لا امر لكم معي وقوله صلعم في
اخره وانصر من نصره واخذل من خذله وبعض اصحابنا المتاخرين قال انه قد

صار الملك للتصرف غالبا عليها بعرف الاستعمال لسبق الفهم عرفا عند ان
يقال فلان مولى القوم اي مالك التصرف وملك التصرف وهو معنى الامامة
لما قدمنا انا لا نعني بقولنا امام الا انه مالك التصرف وقد عرف من هذا
التقرير انه يستدل بهذا الخبر على امامة علي عليلم من وجوه اربعة الاول
المولى لفظة مشتركة في اصل اللغة الا انه صار الغالب عليها في العرف هو المالك
للتصرف فيجب ان يحمل عليه الثاني انه وان في على الاشتراك لكن في الخبر قرينة
لفظية وهو قوله صللم الست اولى بكم من انفسكم فانها تدل على ان المراد بالمولى
هو المالك للتصرف الثالث ان فيه قرينة معنوية وهو ان ما عدا المالك
للتصرف لا يصلح ارادته اما لانه مستحيل كما في المعتق او لانه معلوم كما في كونه
ابن عمه ومحبه وناصره فتعين ان يكون [المراد] هو المالك للتصرف الرابع انا وان سلمنا
ان لا قرينة فانه يجب الحمل على كل المعاني الصحيحة دون ما لا يصلح كالمعتق
ومما يدل على امامته عليلم من السنة ايضا ما روي عن النبي صللم انه
قال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي هذا الخبر قد
روي من طرق شتى وان كان دون خبر الغدير وقد اختلف اصحابنا فيه
فقيل هو خبر متواتر كخبر الغدير وهذا هو مذهب المنصور بالله ورواه في
شرح الاصول عن كثير من السادات وعول على هذا الامام [illegible] امامنا
ومنهم من لم يقطع بكونه متواترا وانما استدل على صحته باجماع الامة والعترة



وتلقته بالقبول

وتلقته بالقبول من غير مناكرة منهم لما هم فيه بين مستدل به على امامته ومستدل به على
فضله والى هذا اشار في شرح الاصول [السيد مانكديم] ببيان الاستدلال بهذا الخبر ان النبي صللم
اثبت لعلي عليلم جميع منازل هرون من موسى بدليل انه استثنى النبوة وهو يدل
على الاستغراق ولا شك ان هارون خليفة على قومه لاجماع المسلمين على ذلك
ولقوله تعالى وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين
ولولا استحقاقه للخلافة وصلاحيته لها لم يكن ليستخلفه ومن منازله الشركة في الامر
كما حكى الله عن موسى بقوله رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من
لساني يفقهوا قولي الى قوله قد اوتيت سؤلك يا موسى ومن جملة منازل هرون من موسى
كونه افضل امته فيجب ان تثبت جميع هذه المنازل لعلي عليلم لان النبي صللم لم يستثن منها الا
النبوة واذا ثبت هذا الاستحقاق لعلي عليلم للخلافة والشركة في الامر فهو معنى
الامامة قطعا لانا لا نعني بقولنا امام الا مالك التصرف فيجب ان يكون علي عليلم
شريكا له في ذلك واولى بالتصرف في الامة بعد النبي صللم لان الاستحقاق قد كان ثابتا
له بما بينا في وقت النبي صللم وبقاؤه اذ التصرف موقوفا الى وفاة النبي صللم باجماع انه
لم يكن لاحد من الامة تصرف في هذه الامور التي قدمنا ذكرها في حيوة النبي صللم
فصح بذلك امامة علي عليلم فان قيل هذا انما يستقيم لو عاش هرون بعد موسى عليلم
فاما وهو مات قبله فلا يصح قلنا نحن نعلم قطعا انه لو عاش بعده لكان خليفة
ثابتة قطعا وبطلانها بعارض الموت لا يقدح في ذلك فثبت بذلك لعلي عليلم كونه

خليفة رسول الله صلعم ودل على انه الامام بعد رسول الله صلعم بلى فصل
الدليل الرابع على امامة علي عليلم اجماع اهل البيت عليلم على انه الامام بعد رسول
الله صلعم واجماعهم حجة كما ثبت في موضعه الدليل الخامس على امامة علي عليلم
انه افضل الناس بعد رسول الله صلعم وباقي الصحابة مفضولون وامامة المفضول
لا تصح قال بعض اصحابنا لكن هذا لا يدل على امامته بل على بطلان امامة من
سواه فقط ومن مشهور فضايله فضيلة القرابة وفضيلة النجابة وفضيلة
المنشا وفضيلة السبق وفضيلة العلم وفضيلة الصبر وفضيلة الصدق والوفا
وفضيلة التخصيص بالكرامات المنبهة على علو منزلته عند الله اما فضيلة
القرابة فلانه ابن عم رسول الله صلعم لابيه وامه وشاهد ذلك قول ابي طالب ان عليا
وجعفرا ثقتي عند ملم الامور والكرب لا تخذلا وانصرا ابن عمكما اخي لامي
من بينهم وابي ولذلك فانه عليلم لما علم باحتجاج قريش على الانصار بالقربى قال
احتجوا بالشجرة واضاعوا الثمرة وقال في معنى ذلك وان كنت بالشورى ملكت امورهم
فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى حججت خصيمهم فغيرك اولى
بالنبي واقرب واما فضيلة النجابة فلان نسبه هو نسب النبي صلعم يفترق
بينهما من الامهات الا فاطمة بنت اسد بن هاشم ام علي عليلم وفضايلها مشهورة
ومما يؤيد ذلك حكاية الحاكم رحمه الله في كتاب تنبيه الغافلين عن النبي صلعم
انه قال ان الله خلق روحي وروح علي قبل ان يخلق ادم عليلم بما شاء الله فلما

خلق ادم عليلم

خلق ادم عليلم اودع ارواحنا صلبه فلم يزل ينقلها من صلب طاهر الى رحم طاهرة
لم يشبها دنس الشرك ولا عهر الجاهلية حتى اقرها في صلب عبد المطلب ثم اخرجها من صلبه
فقسمها قسمين فجعل روحي في صلب عبد الله وروح علي في صلب ابي طالب فعلي
مني وانا منه نفسه كنفسي وطاعته كطاعتي لا يحبني من يبغضه ولا يبغضني من يحبه
واما فضيلة طيب المنشا فلان النبي صلعم هو الذي كفله واواه وادبه ورباه
لم يسجد لصنم ولم يقع في مأثم وقد بين ذلك عليلم في بعض خطبه المذكورة في نهج
البلاغة فقال وقد علمتم موضعي من رسول الله صلعم بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة
وضعني في حجره وانا وليد يضمني الى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني
عرفه وكان يمضغ الشي ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل
واما فضيلة السبق فلانه عليلم اول ذكر امن بالنبي صلعم وصلى معه وله مع فضيلة
السبق فضيلة العصمة وفضيلة ايتا الحكمة في حال صغره ومن شعره في معنى ذلك قوله
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي واوجب لي ولايته عليكم
رسول الله يوم غدير خم واما فضيلة العلم فلانه عليلم وارث علم النبي صلعم
المخصوص بمكنون سره ولذلك قال النبي صلعم انا مدينة العلم وعلي بابها
وكان كل الصحابة محتاجا الى علمه عليلم ولم يكن محتاجا الى علم احد منهم ومما
يؤيد ذلك حكاية الحاكم رحمه الله عنه عليلم في كتاب تنبيه الغافلين انه قال
لو كسرت لي الوسادة ثم جلست عليها لقضيت بين اهل التوراة بتوراتهم

والانجيل بانجيلهم وبين اهل الزبور بزبورهم وبين اهل الفرقان بفرقانهم
والله ما من اية نزلت في بر ولا بحر ولا سما ولا ارض ولا سهل ولا جبل ولا ليل
ولا نهار الا وانا اعلم متى نزلت وفي اي شي نزلت وما من رجل من قريش جرت عليه
المواسي الا وانا اعلم اي اية نزلت تسوقه الى جنة او نار واما فضيلة الصبر
فلانه عليلم ذكر في كتاب الخصايص ان الله سبحانه وتعالى ابتلى صبره في اربعة عشر موطنا
سبعة في حيوة النبي صلعم وسبعة بعد وفاته وجملة ذلك انه بلي من المحن
غيره من الصحابة وظهر من صبره عليها ما لم يظهر من غيره مثله على جهة وناهيك بذلك
مثلا مبيته على فراش النبي صلعم موطنا نفسه على الصبر للقتل الى ما كان من
صبره في مواطن الزحوف اللتي تزل فيها الاقدام وتبلغ القلوب الحناجر الى ما كان
من صبره على ما ابتلي به من وفاة رسول الله صلعم واجماع اكثر الصحابة في ذلك
الحال على استغنام الفرصة في اخذ حقه والاستبداد بالامر دونه وعظم
الصبر على قدر عظم البلوى وعظم البلوى على قدر عظم حال المبتلى وقد مدح
الله سبحانه الصابرين وجعل من ثواب بعضهم استحقاق الامامة فقال
سبحانه وتعالى وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا واما فضيلة
الصدق والوفا فلانه عليلم لم ينكث عهدا ولم يخلف موعدا وشاهد ذلك
قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر
وهو علي عليلم كرم الله وجهه في الجنة وقوله تعالى يوفون بالنذر ويخافون يوما

كان

فضايل الوصي

كان شره مستطيرا واما فضيلة التخصيص بالكرامات المنبهة على علو مرتبته
عند الله فهو اكثر من ان تحصى كما قد نظم ذلك الامام المنصور بالله في شعره
الذي يقول فيه ردت له الشمس والاصحاب [illegible]
من بعد ما [illegible] من اعظم الايات والفضايل ولو عددنا ما قضينا حقه
[illegible] عنه تعبير [illegible] نهاية [illegible] قايل ومن الاخبار
الله على فضله واما منه ما روي بالسند الصحيح الى بن عباس رضي الله عنه
قال بينا رسول الله صلعم يطوف بالكعبة اذ بدت رمانة فاخضر المسجد حتى خضرتها
[illegible] رسول الله صلعم ثم مضى في طوافه فلما قضى رسول الله صلعم طوافه صلى في
المقام ركعتين ثم فلق الرمانة كانها قدت فاكل نصفها ثم ناولها عليا عليلم فاكل منها
[illegible] اشد [illegible] ثم التفت الى الصحابة فقال ان هذه قطف من قطوف
الجنة لا ياكله الا نبي او وصي نبي فلولا ذلك لاطعمناكم ومن ذلك ما روي بالسند
الصحيح الى ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلعم انه قال من اذا عليا فقد
اذاني ان عليا اولكم ايمانا واوفاكم بعهد الله يا ايها الناس من اذا عليا بعث
يوم القيمة يهوديا او نصرانيا فقال جابر بن عبد الله رضي الله عنه وان
شهدا ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فقال يا جابر كلمة يحتجزون بها
ان تسفك دماوهم واموالهم وان يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون ومن ذلك
ما روي بالسند الصحيح الى انس بن مالك قال قال رسول الله صلعم لابي بكر وعمر
امضيا الى علي يحدثكما ما كان منه في ليلته وانا على اثركما قال انس فمضيا ومضيت معهما

فاستاذن ابو بكر وعمر على علي عليه السلام فخرج اليهما فقال يا ابا بكر وجدت شيئا قال لا وما وجدت
الا خبر قال لي النبي صلعم ولعمر امضيا الى علي يخبركما ما كان منه في ليلته وجا النبي صلعم
فقال حدثهما ما كان منك في ليلتك فقال استحيي يا رسول الله فقال حدثهما ان الله
لا يستحيي من الحق فقال علي عليه السلام اردت الما للطهور واصبحت جنبا وخفت ان
تفوتني الصلوة فوجهت الحسن في طريق والحسين في طريق في طلب الما فابطيا
علي فاحزنني ذلك فرايت السقف قد انشق فنزل علي منه سطل مغطى بمنديل
فلما صار في الارض نحيت المنديل عنه واذا فيه ما فتطهرت للصلوة واغتسلت
وصليت ثم ارتفع السطل والمنديل والتام السقف فقال النبي صلعم اما السطل
فمن الجنة واما الما فمن نهر الكوثر واما المنديل فمن استبرق الجنة من مثلك
يا علي جبريل يخدمك في ليلتك وروي بالسند الصحيح الى انس بن مالك فقال
أهدي لرسول الله صلعم بساط من خندف فقال لي يا انس ابسطه فبسطته
ثم قال ادع لي العشرة فدعوتهم فلما دخلوا امرهم النبي صلعم بالجلوس على
البساط ثم دعا عليا عليه السلام فناجاه طويلا ثم رجع فجلس على البساط ثم قال
يا ريح احملينا فحملتنا الريح فاذا البساط يدف بنا دفا ثم قال يا ريح ضعينا فوضعتنا
ثم قال اتدرون في اي مكان انتم قلنا لا قال هذا موضع اصحاب الكهف
والرقيم قوموا فسلموا على اخوانكم قال فقمنا رجلا رجلا فسلمنا عليهم فلم
يردوا علينا فقام علي بن ابي طالب وقال السلام عليكم معاشر الصديقين والشهدا

فقالوا وعليك السلام ورحمة الله

فقالوا وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال فقلت ما بالهم ردوا عليك السلام
ولم يردوا علينا فقال لهم ما بالكم لم تردوا على اخواني فقالوا انا معاشر الصديقين
لا نكلم بعد الموت الا نبيا او وصيا ثم قال يا ريح احملينا فحملتنا تدف بنا دفا ثم قال
يا ريح ضعينا فوضعتنا فاذا نحن بالحرة فقال علي عليه السلام ندرك النبي صلعم في اخر
ركعة فطوينا واتينا واذا النبي صلعم يقرا في اخر ركعة ام حسبت ان اصحاب
الكهف والرقيم كانوا من اياتنا عجبا وروي عن النبي صلعم انه قال من احب ان يتمسك
بالقضيب الياقوت الاحمر الذي غرسه الله في جنة عدن فليتمسك بحب علي
بن ابي طالب عليه السلام وروي عن النبي صلعم انه قال تختموا بالعقيق فانه اول حجر
شهد لله بالوحدانية ولي بالنبوة ولعلي بالوصية ولولده بالامامة ولشيعته
بالجنة وروي بالاسناد الصحيح الى انس بن مالك انه قال انقض كوكب على عهد
رسول الله صلعم فقال انظروا الى هذا الكوكب فايكم وقع في داره فهو الخليفة
من بعدي قالوا فوجدناه قد انقض في دار علي بن ابي طالب عليه السلام فنزل قوله تعالى والنجم اذا
هوى ما ضل صاحبكم وما غوى وروي عن النبي صلعم انما مثل علي في هذه الامة
كمثل الوالد وقال صلعم انما مثل علي في هذه الامة كمثل قل هو الله احد في القران
وعنه صلعم يدخلون الجنة سبعون الفا لا حساب عليهم ثم التفت الى علي عليه السلام
فقال هم شيعتك وانت امامهم وقال صلعم لو ان الغياض اقلام والبحر مداد والجن
كتاب والانس حساب ما احصوا فضايل علي عليه السلام ولنقتصر على هذا القدر الذي هو قطرة

من مطوله ومجمه من الحجة مما يدل على ان عليا عليه السلام افضل الامة بعد رسول الله
صلعم وانه اولى الخلق بمقام رسول الله صلعم انتهى كذلك ذكر لمن كان له قلب او القى
السمع وهو شهيد ولعمري ان الامر في ذلك واضح كضوء المصباح بل كفلق الصباح
ولا يجد المخالف غير المعتاد في ائمته الذين ادعى فضلهم وامامتهم مما جاء في
امير المومنين عليه السلام ولكن تعاما وتجاهل وضل عن سواء السبيل واضل وليس يصح
في الافهام شي اذا احتاج النهار الى دليل ولكن الامر كما قيل انه هو النفوس
شريرة لا تعلم **تنبيه** لا باس بذكر شبه المخالفين والرد عليها وحكم من
تقدم عليا عليه السلام في الامامة وحكم من اخره وحكم من توقف في امامته لان
هذه المسئلة مما يحتاج فيها التعويل لما فيها من كثرة الشقاق بين الامة فنقول
احتج من قال بان النص في ابي بكر جلي بانه صلعم نص على امامته نصا جليا
الجواب ان هذا النص ان كان احاديا لم يصح التعلق به في هذه المسئلة
لانها قطعية وان كان متواترا وجب ان يكون معلوما لنا اذ لكل من يلزمه
فرض الامامة لان التكليف متى تعلق بشي وجب ان يكون طريقه معلومة
على الحد الذي تناوله التكليف والا كان تكليفا بما لا يعلم وهو قبيح ولا شبهة
ان فرض الامامة عام لكل المكلفين واحتج من قال بالنص الخفي على امامة
ابي بكر بقوله تعالى قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم اولي باس شديد
تقاتلونهم او يسلمون قالوا والداعي لهم ابو بكر لانه اول من دعا الى القتال بعد

موت النبي صلعم

موت النبي صلعم فانه دعا الى قتال اهل الردة ولا يجوز ان يكون النبي صلعم هو الداعي
لهم لانه قد قال تعالى فاستاذنوك للخروج فقل لن تخرجوا معي ابدا الجواب من
وجهين احدهما انه لا طريق الى ان المراد بالاية ابو بكر بل المراد بها النبي صلعم
وهو دعاؤه الى قتال هوازن ولم يخرجوا معه والاية لم تمنع الا من الخروج معه
لا من الدعاء وقيل المراد بها علي عليه السلام في دعايه الى اهل الجمل وصفين والنهروان
الثاني انه ليس في الاية ما يدل على ما ذكروه ولو سلمنا لهم انها في ابي بكر اذ ليس
فيها الا انهم يدعون وهو يدعو وهذا لا يقتضي بكون الداعي اماما لا يقال في
الاية مدح له ولا مدح الا على امر له صفة زايدة على حسنه وايضا فتوعدهم على
التخلف وهو لا يكون الا لمن اجابة دعوته واجبة وهو معنى الامامة لانا
نقول ان الامر كذلك والدعا واجب والمدعو اليه واجب فان هذا لا يقتضي
الامامة وذلك لان قتال المشركين واجب والدعا اليه خصوصا اذا قصدوا
ديار المسلمين وتعلقوا ايضا بما روي عن النبي صلعم انه امر ابا بكر في مرضه
ان يأم الناس في الصلوة قالوا وهذا منه تنبيه على تقدمه في الامامة الجواب
انه لا يصح التعلق بهذا الخبر من وجوه احدها انه لم يصح امر النبي صلعم
بذلك وانما كان الامر من عايشة الثاني انه وان صح ان النبي صلعم الامر
فهو خبر احادي ومسئلتنا قطعية الثالث انه لا يصح قياس الامامة الكبرى
على الامامة الصغرى لان امامة الصلوة تصح ممن لا تصح امامته كالاعمى والمملوك

وولد الزنا الرابع انه صللم قد قدم عليا ابا بكر للصلوة فانه قدم عبد الرحمن بن
ام مكتوم ايضا فمن قال بان طريق امامة ابي بكر العقد والاختيار وذلك هو طريق
الامامة بزعمهم مطلقا بالاجماع على امامة ابي بكر سيما في اخر الامر فانه قد بايعه
سائر الانصار والمهاجرين وفي اول الامر كان الناس بين راض بها مبايع
وساكت سكوت رضا فلو لم يكن اماما لكان المبايع مخطيا والساكت عن النكير
مخطيا والراضي مخطيا وفي هذا اجماع الامة على الخطا الجواب انا قد بينا بالدليل
القطعي ان الامام بعد رسول الله صللم علي عليلم فلو صح هذا الاجماع لاحتاج الى تاو
فقد الاجماع له على غير وجه النسخ وذلك لا يصلح ثم انا نقول لا يصلح الاجماع الا
حيث لا يعتد باكثر الصحابة الذين راسهم علي عليلم فان المنقول عنهم المعروف
من حالهم عند من له ادنى بحث في السير والتواريخ المنازعة والاختلاف
الشديد بذ هذا علي عليلم فانه لما قال له العباس بن عبد المطلب بعد وفات
رسول الله صللم امدد يدك ابايعك فيقول الناس عم رسول الله صللم بايع
ابن اخيه فلا يختلف اثنان قال عليلم لو كان اخي جعفر وعمي حمزة حيين لفعلت
وروي انه عليلم قال في جوابه لمعاوية لعنه الله وزعمت اني لكل الخلفاء حسدت
وعلى كلهم بغيت فان يكون ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليها
اليك وقلت اني كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش حتى ابايع فلعمر الله لقد اردت
ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم من غضاضة في ان يكون

مظلوما ما لم يكن

مظلوما ما لم يكن شاكا في دينه ولا مرتابا بيقينه هذه حجة الى غيرك قصدها
ولكني اطلقت لك بقدر ما سنح من ذكرها وقال عليلم لولا حضور الحاضر ووجوب
الحجة لوجود الناصر لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت اخرها بكاس اولها
قال هذا لما طلبت البيعة بعد قتل عثمان وقال عليلم في خطبته المعروفة
بالشقشقية والله لقد تقمصها ابن ابي قحافة وانه ليعلم ان محلي منها محل
القطب من الرحا ينحدر عني السيل ولا يرقى الي الطير فسدلت دونها ثوبا وطويت
عنها كشحا وطفقت ارتاي بين ان اصول بيد جذاء او اصبر على طخية عمياء يهرم
فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مومن حتى يلقى ربه فرايت الصبر على
هاتا احجى فصبرت وفي الحلق شجا وفي العين قذا ارى تراثي نهبا حتى اذا مضى
الاول لسبيله ادلى بها الى عمر بعد وفاته فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حيوته
اذ عقدها لاخر بعد وفاته الى اخرها ذكره عليلم وروى عامر بن واثلة
قال كنت على باب السقيفة يوم الشورى اذ دخل علي عليلم واهل الشورى وخرجهم
عبد الله بن عمر فسمعت عليا يقول بايع الناس ابا بكر فسمعت واطعت وبايعوا
عمر فسمعت واطعت ويريدون المبايعة لعثمن فاذا اسمع واطيع ولكني احتج
عليكم انشدكم الله هل فيكم من احد اخاه رسول الله صللم غيري قالوا اللهم لا
قال انشدكم الله هل فيكم من احد له اخ كاخي جعفر له جناحان اخضران يطير بهما
في الجنة غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم من احد له عم كعمي حمزة سيد

الشهدا قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم احد له زوجة كزوجتي فاطمة سيدة
نسا اهل الجنة قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم من له سبطان كسبطاي الحسن والحسين
سيدي شباب اهل الجنة الا ابني خالة قالوا اللهم لا قال انشدكم الله [illegible] هل فيكم
احد وحد الله قبلي قالوا اللهم لا نعلمه قال انشدكم الله هل فيكم احد صلى الى
القبلتين غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم من احد ولي غسل النبي صلعم
بالروح والريحان مع الملئكة المقربين غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم الله
هل فيكم من احد قال له رسول الله صلعم [illegible]
الا غيرك يا علي قالوا اللهم لا قال انشدكم الله هل فيكم من امر الله بمودته
يقول لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى غيري قالوا اللهم لا قال انشدكم
هل فيكم من لم يسد بابه حين امر النبي صلعم بسد الابواب اللتي الى المسجد غيري
قالوا اللهم لا ولما قلتم للنبي صلعم سددت ابوابنا واخرجتنا من المسجد وتركت عليا
عليلم قال صلعم ما انا اخرجتكم ولا سددت ابوابكم ولا تركت عليا ولكن الله امرني
باخراجكم وترك علي عليلم قالوا اللهم لا الى غير ذلك مما احتج به عليهم واوضح
بيانا لامامته وفضله ثم قال اللهم اعلم واشهد وكفى بالله شهيدا [illegible]
اسمع واطيع واصبر حتى ياتي الله بالفتح او امر من عنده شانكم فامنعوا [illegible]
ثم قال هذه الابيات محمد النبي اخي وصهري وحمزة سيد الشهدا عمي
وجعفر الذي يضحي ويمسي يطير مع الملئكة ابن امي وبنت محمد سكني وعرسي منوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا احمد ابناي منها فمن هذا له سهم كسهمي
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي واوجب لي ولايته عليكم
رسول الله يوم غدير خم فويل ثم ويل ثم ويل لمن يلقى الاله غدا بظلمي
انا الرجل الذي لا تنكروه ليوم كريهة ويوم سلمي
فهذا كلامه عليلم وقد علمت انها لا تجتمعوا الاجماع مع مخالفته بل لا ينبغي
مساوات كلام الناس بقوله فانه يجب طرح اقوالهم واعتماد قوله لقوله حجة
لقوله صلعم علي مع الحق والحق مع علي علي مع القران والقران مع علي ولقوله
صلعم لعمار اذا سلك الناس واديا وسلك علي واديا فاسلك مع علي وخل عن الناس
او كما قال ولانه معصوم مع ذلك وقد نقل بالسند الصحيح مخالفة غيره فانه
لما بويع لابي بكر حمل الناس عمر على ذلك طوعا وكرها حتى افضت الحال الى امور
شنيعة من ذلك كسر سيف الزبير بن العوام واستخف بسلمان الفارسي وضرب
عمار بن ياسر واسقط سعد بن عبادة من مرتبته حتى قال قائلهم قتلتم سعدا
فقال عمر بن الخطاب قتله الله فانه منافق واخذ عمر سيفه واعترض به صخرة فقطعه
وكذلك كان المروي عن عمر بن الخطاب قال لعلي عليلم بايع لابي بكر قال فان لم افعل قال ضربنا
عنقك وكذلك كان المروي عن ابي بكر انه قال لسعد بن عبادة لان نزعت يدا من
طاعة او فرقت بين جماعة لاضربن ما فيه عيناك الى غير ذلك من الامور الشنيعة
وكفى في بطلان دعوى الاجماع بما رواه الامام المتوكل على الله احمد بن سليمان في
حقائق المعرفة قال لما بويع لابي بكر وارتقى المنبر منبر رسول الله صلعم وكان

ممن قعد عن بيعته اثني عشر رجلاً ستة من المهاجرين وستة من الانصار فكان
من المهاجرين خالد بن سعيد وابو ذر وعمار والمقداد وسلمان وابي ابن كعب
وكان من الانصار قيس بن سعد بن عبادة الخزرجي وابو الهيثم ابن التيهان
وسهل بن حنيف وابو بردة الاسلمي وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وابو ايوب
الانصاري فقال بعضهم لبعض قوموا الى هذا الرجل فانزلوه عن منبر رسول الله
صلعم فقال بعضهم ان هذا الرجل اتفقت عليه الامة ولكن انطلقوا بنا الى
صاحب الامر حتى نشاوره ونستطلع رايه فانطلق القوم حتى اتوا امير المومنين
علي ابن ابي طالب عليه السلم فقالوا يا امير المومنين كنا في مسجد رسول الله صلعم ورايْنا
هذا الرجل قد صعد منبر رسول الله صلعم فاردنا ان ننزله عنه فكرهنا
ان ننزله دونك ونحن نعلم ان الحق لك فقال عليه السلم اما انكم لو كنتم فعلتم ما كنتم
الا حرباً لهم وما كنتم الا كالكحل في العين او كالملح في الزاد وقد اتفقت هذه
الامة التاركة قول نبيها الذي اخرتهم بدنياهم وقد تشاورت في ذلك
اهل بيتي فابوا الا السكوت لما يعلموا من وغر صدور القوم وبغضهم لاهل
بيت محمد صلعم ولكن انطلقوا اليه فاخبروه بما سمعتم من قول نبيكم محمد صلعم
ولا تتركوا شبهة في امره ليكون ذلك اوكد في الحجة وابلغ في العقوبة
اذا لقي الله وقد عصاه وخالف امر نبيه فانطلق القوم في يوم جمعة في
وقت صلوة الظهر حتى جثوا حول منبر رسول الله صلعم فاقبل ابو بكر

فصعد المنبر

فصعد المنبر فقال المهاجرون والانصار قوموا فكلموه بما سمعتم من قول
نبيكم صلعم فقال الانصار للمهاجرين بل انتم قوموا فتقدموا فان الله قدمكم
علينا في كتابه قال تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار وكان اول
من تكلم خالد بن سعيد فقام قايما على قدميه ثم قال معاشر المسلمين انشدكم الله
وبحق رسول الله صلعم تشهدون بان رسول الله صلعم قال لي هذا خالد صدق
قومه فقالوا بلى والله نشهد بذلك فقال يا معاشر المسلمين وانا اشهد
اني سمعت رسول الله صلعم وهو يقول علي قايد البررة وقاتل الكفرة وهو
احق بالامر بعدي ثم جلس ثم قام من بعده ابو ذر الغفاري فقال يا
معشر الناس انشدكم بالله وبحق رسوله صلعم تشهدون بان رسول الله
صلعم قال يرحمك الله يا ابا ذر تموت وحدك وتدفن وحدك وتحشر وحدك
وتحاسب وحدك وتدخل الجنة وحدك يكرم الله سبعة نفر يلون غسلك
ودفنك قالوا والله نشهد بذلك قال فانا اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو
يقول علي اخي وابن عمي ابو سبطي والحجة من بعدي ثم جلس وقام سلمان الفارسي
فقال يا معاشر المسلمين انشدكم بالله وبحق رسول الله صلعم تشهدون بان
رسول الله صلعم قال سلمان منا اهل البيت قالوا بلى والله نشهد بذلك قال
فانا اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو يقول علي امام المتقين وقايد
الغر المحجلين والامير من بعدي ثم جلس ثم قام من بعده المقداد ابن الاسود

الكندي فقال يا معاشر المسلمين اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو
يقول علي مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي فالقايم من تولاه
والكافر من عاداه ثم جلس وقام من بعده عمار بن ياسر فقال يا معاشر المسلمين
ناشدتكم بالله وبحق رسول الله صلعم الستم تشهدون ان النبي صلعم قال
يا ال ياسر ابشروا موعدكم الجنة وقال عمار مع الحق والحق مع عمار حيث ما دار
عمار دار الحق معه وقال يا عمار تقتلك الفئة الباغية تكون اخر زادك من الدنيا
ضيح من لبن فقالوا بلى والله نشهد بذلك ثم اقبل بوجهه الى ابي بكر فقال يا ابا بكر
ارجع عن ضلالك ودع غيرك والزم منزلك وابك على خطيئتك ورد الامر الى
من جعله الله له ورسوله ولا تركن الى الدنيا ولا تغرك من قريش اوغادها
فعن قليل تنحل عنك دنياك وما ربك بظلام للعبيد ثم جلس وقام من بعده
ابي ابن كعب وقال يا معاشر المسلمين الستم تشهدون ان رسول الله صلعم
رقى المنبر يوم غدير خم وقام علي الى جانبه واخذ بيده اليمنى وشالها بيديه
حتى رئي بياض باطن ابطيهما ثم قال يا معشر الناس من كنت نبيه فهذا علي وليه
الا من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من
نصره واخذل من خذله ثم جلس وقام من بعده قيس بن سعد بن عبادة فقال يا
ابا بكر الست تشهد ان رسول الله صلعم يوم كنا بين يديه فاقبل علي لوجهه
وقال يا ابا بكر من احب عليا فقد احبني ومن ابغض عليا فقد ابغضني ومن



ابغضني فقد ابغض الله ومن ابغض الله كان حقا على الله ان يكبه على منخريه في نار
جهنم فقال بلال اشهد بذلك فقال يا معاشر المسلمين اشهد اني سمعت رسول
الله صلعم يقول انا حرب لمن حارب عليا سلم لمن سالم عليا ثم جلس وقام من بعده
ابو الهيثم ابن التيهان فقال يا معشر المسلمين الستم تشهدون بان النبي صلعم قال
هذا ابن التيهان ما كذبني منذ امن بي ولا نافقني منذ صحبني قالوا بلى نشهد
بذلك ثم قال يا معاشر المسلمين اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو يقول علي
سفينة من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق او قال في النار هوى ثم جلس وقام من بعده
سهل بن حنيف فقال يا معشر المسلمين اني سمعت رسول الله صلعم يقول علي باب
حطة من دخل منها كان امنا ثم جلس فقام من بعده ابو بردة الاسلمي فقال يا معشر
المسلمين اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو يقول علي اخي وابن عمي
وحامل رايتي يوم القيمة والخليفة من بعدي المومن من بايعه والكافر من
خالفه ثم جلس وقام من بعده خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين وقال يا معشر
المسلمين الستم تشهدون بان النبي صلعم قبل شهادتي وحدي ولم يرد معي غيري
قالوا بلى نشهد بذلك فقال اني اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو يقول
الا ان الله ربكم ومحمدا نبيكم والقران امامكم والاسلام دينكم وعليا
هاديكم فوالى الله من والاه وعادى الله من عاداه ثم جلس وقام من بعده ابو ايوب
الانصاري فقال يا ابا بكر الست تذكر هذه الاية يوم انزلت انما وليكم الله و

ورسوله والذين امنوا فقمت انت وصاحبك فقبلتما بين كتفي علي وقلتما
اصبحت مولانا ومولى كل مؤمن ومؤمنة فقال بلى قد كان كذلك فقال اني
اشهد اني سمعت رسول الله صلعم وهو يقول علي امين الله في خلقه وولي الله
الصراط المستقيم والحجة على الامة بعدي فلما سمع ابو بكر ذلك نزل عن المنبر
ودخل منزله فمكث لا يخرج الى الناس الى ثلاثة ايام فلما ان كان في اليوم
الرابع اتاه عمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف وسالم مولى ابي حذيفة والاشعث
بن قيس وابو موسى الاشعري وقنفذ مولى عمر مع كل رجل منهم عشرة رجال
شاهرين اسيافهم حتى اخرجوه من منزله وعلا المنبر فخطب وجعلوا
يهددون في المدينة وهم يقولون والله لئن عاد احد منكم الى مثل ما تكلم
به بالامس لنعلونه باسيافنا فامسك القوم عند ذلك ولم يردوا
جوابا فهذا ما حكي عنهم وهل يصح دعوى الاجماع مع صدور ذلك من
هؤلاء هذا باطل ومتى قيل هذه الرواية احادية قلنا متى والاجماع
على البيعة التي تدعونها يروي هذه الاخبار مما اجبتم فهو جوابنا
قالوا وقع الخلاف في الابتداء ثم وقع الاجماع بعد ذلك قلنا اذا سلمتم وقوع
الاختلاف في الابتداء فعلى مدعي الاتفاق بعد ذلك ايراد الدلالة القا
طعة بالاتفاق ثم انا نقول للمخالف اخبرنا عن امامة ابي بكر حال الخلاف
هل هي صحيحة وغير صحيحة ان قال صحيحة قلنا كيف تصح مع الخلاف

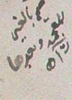


وان قال باطلة قلنا فيكون استمرارها البطلان لان من قال ببطلانها
في ابتداء الامر قال ذلك في انتهائه اذ لا قائل بالفصل بينهما قالوا بايع علي
ابا بكر قيل بعد نصف سنة وقيل غير ذلك قلنا العترة مجمعة على انه عليه السلام بايع
ابا بكر بيعة غير رضى وانما عهم حجة واكثر اهل البيت عليهم السلام ينفي وقوعها
ومن ذكرها فعلى وجه الاكراه لما روي انه اتاه ملببا وقيل في عنقه حبل وتو
عده بالقتل وقيل انه قال ان لم تبايع ضربنا عنقك مع قوله اللهم اشهد
وذلك مما لا اعتبار به فكانها لم تكن لو صح وقوعها قالوا مسئلة الامامة
مسئلة اجتهادية وكل مجتهد فيها مصيب وهذا الايراد للحشوية ومن جرى
مجراهم قلنا هي معزولة عن الظن لان طريق وجوبها وثبوتها وطريق شروطها
وما لا يتم الا به انما هي قطعيات فلا طريق للاجتهاد اليها اما طريق وجوبها
فهو اجماع الصحابة المعلوم وقد مر واما ثبوتها حيث ثبتت فانها لا تثبت
الا في منصوص عليه بنص معلوم كما في امير المؤمنين فان ثبوت له امامته عند
الاتفاق مما لا يدخلها تشكيك او في من دعا كامل الشروط بالقطع
لا بالظن واما طريق شروطها فكلها مجمع عليها من الصحابة والمسلمين بعدهم
ودليلها ادلة قطعية وسياتي بيانها ان شاء الله واما الدعوة فطريق
ثبوتها اجماع العترة عليها بعد بطلان قول اهل النص وهم الامامية فيبطل ان تكون
اجتهادية وثبت كونها قطعية فيقطع بخطا المخالف فيها واما حكم من تقدم

على امير المومنين عليه السلم في الامامة كابي بكر وعمر وعثمن فالذي اعتقد عليه اجماع
العترة انهم مخطيون بالتقدم عليه عاصون بذلك لان النصوص على امامة
علي عليه السلم قطعية متنا ودلالة كما بينا قال الدواري وانكر العترة لا تفسقهم
ومنهم من يفسق ومن لم يفسق منهم اختلفوا فمنهم من توقف وهو قول كثير من الزيدية
ومنهم من رضي وبه قال المنصور بالله والكني والقاضي جعفر وغيرهم قلت وهو
قول اكثر متاخري الزيدية قالوا لسابقتهم وثنا الرسول عليهم وما جا في القران
من الاخبار برضى الله عنهم كقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك
تحت الشجرة وعلى الجملة فنحن من ايمانهم على يقين ولا ننتقل عنه الا بيقين قلت
هذا قوي لولا ان يقال ان تلبسهم بالمعصية قطعا قد نسخ العلم بايمانهم
في الظاهر واما الثنا عليهم والاخبار بانهم من المرضي عنهم فذلك باعتبار ما هم عليه
قبل التلبس بالمعصية قالوا معصيتهم محتملة للكبر والصغر فلا نسخ الا بتفسيق الا
بقاطع قلت مع الاقرار بان الامام بعد رسول الله صلعم علي عليه السلم بالاجماع الا انهم
منعوا الامام فيما اليه التصرف فيه وهذا بغي والبغي فسق بالاجماع مع ان
الاصل في كل معصية الكبر كما دل عليه الدليل القاطع وهذه منهم عيون
العترة عليهم كما مر قالوا هي صغيرة في حقهم لكثرة ثوابهم قلت ان كان ذلك بدليل
فابرزوه وان لم يكن بدليل فهو باطل قال في انوار اليقين وروينا في تفسير
الثعلبي رفعه الى ابن المسيب عن ابي هريرة انه كان يحدث ان رسول الله صلعم

قال يرد يوم القيمة

قال يرد يوم القيمة رهط من اصحابي فيجلون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي
اصحابي فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى
وفي صحيح مسلم رفعه الى ابن عباس رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلعم
بموعظة فقال يا ايها الناس انكم تحشرون الى الله عراة حفاة غرلا كما بدانا اول خلق
نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الا وان اول الخلايق يكسى يوم القيمة ابرهيم صلعم
الا وانه سيجا برجال من امتي فيوخذ بهم ذات الشمال فاقول يا رب اصحابي فيقال
انك لا تدري ما احدثوا بعدك ومن الجمع بين الصحيحين قال واخرجه البخاري
من حديث عطا ابن يسار عن ابي هريرة عن النبي صلعم قال بينا انا قايم اذا اقبلت
زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل بيني وبينهم فقال هلم فقلت الى اين فقال الى النار
والله قلت ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة
حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم قلت الى اين قال الى النار والله قلت
ما شانهم قال انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى فلا اراه يخلص منهم الا مثل همل النعم
انتهى فتامل ايها المنصف فانك لا تجد لدعوى صغر معصية الصحابة في تقدمهم
على علي عليه السلم الا مجرد المحاباة والا فهلم الدليل على الفارق وهو المخصص لما ذكرنا
من الاحاديث قالوا كان امير المومنين يتولاهم ويرضى عنهم قلت ان صح ذلك
فمعارض بما رواه ائمة الهدى من التجرم والشكوى من اخذهم حقه والعزم على
حربهم لو وجد الناصر وقد قدمنا في ذلك من الروايات ما فيه كفاية ثم انا نقول



في المعترض احجموا عن توليه علي عليلم لهم هل كان مع علمه بانه الامام ومع قوته
على قتلهم وقتالهم فذلك باطل اذ هم عنده عاصون محادون لله ورسوله
وقد قال تعالى لا تجد قوما يومنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله
ورسوله او كان لاجل جهله بالدليل على امامته واعتقاد انهم الايمه فذلك خلاف
مذهبك لانك تقول باستحقاقه الامامه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بلا فصل وخلاف
ما هو المعلوم من حاله من ادعائه للامامه وعلمه بالادله كيف وقد قال صلعم
انا مدينة العلم وعلي بابها قال امام زماننا ايده الله الحق انهم ان لم يعلموا
استحقاقه عليلم للامامه فلا اثم عليهم وان اخطاوا لقوله تعالى وليس عليكم جناح
فيما اخطاتم به وقوله صلعم رفع عن امتي الخطا والنسيان وما استكرهوا عليه
وان علموا فخطيئتهم كبيره للاجماع على ان من منع امام الحق من تناول الواجب
او منع الواجب منه فقد بغى عليه وان البغي عليه فسق ولانه اتباع لغير سبيل
المومنين وقد قال تعالى ومن يتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم
وساءت مصيرا قال ايده الله ولعل توقف كثير من ايمتنا عليلم لعدم حصول
العلم بانهم علموا او جهلوا واخرجنا من تبقيتهم على الاصل بان الاصل في افعال
المكلفين المتعلقه بالحقوق العمد ولا يصلح لتولي الامة العلم بالايمان في
الظاهر باجماع العتره قلت قد تضافرت الروايات بتعريفهم من اكابر الصحابه
بامامته عليلم واحتجاج علي عليلم بان ابي بكر يعلم ان محله منها محل القطب من الرحا

ولكن العذر

ولكن العذر في ذلك ان هذه الروايات احاديه لا تفيد الا الظن ومسئلتنا
قطعيه فلا يقطع انهم اقدموا مع علمهم او جهلهم فلا يصح تفسيقهم بذلك ولكن
هذا انما يصح اذا قلنا بان معرفة امامة علي عليلم فرض كفايه كما هو مذهب بعضهم
او على القول بانها فرض عين لا يعذر جاهلها فذلك لا يتاتى وقد قيل انها فرض
عين ان احوال امام الزمان مقيسه عليه وقد قال الهادي عليلم في كتاب
الاحكام ان من لم يعلم ولاية امير المومنين عليلم فلا ينجو من عذاب الرحمن
ولا يتم له اسم الايمان حتى يعتقد ذلك بايقن الايقان لان الله سبحانه يقول انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الايه ثم اطال الكلام عليلم حتى خرج فيه
الكلام صريح بالتكفير والاتيان بالجرم العظيم لمن تقدم امير المومنين ولم يعلم
من العالمين قال في انوار اليقين انعقد اجماع اهل البيت على انه يجب على
المكلف العلم بامامة امير المومنين وانها واجبه على الاعيان واما المنصور بالله عليلم
فقد حكى الدواري عنه قولين قول بفسق معصية القوم وقول بالتوقف قلت
الذي حكى عنه السيد حميدان رحمه الله والامام الحسن بن بدر الدين انه قال
في الجواب الكاشف للاشكال في الفرق بين التشيع والاعتزال وسالت عمن يرضى
عن الخلفاء ويحسن الظن بهم وهو من الزيديه ويقول انا اقدم عليا وارضى عن
المشايخ ما يكون حكمه وهل تجوز الصلوه خلفه والجواب عن ذلك ان هذه
المسله غير صحيحه فيتوجه الجواب عنها لان الزيديه على الحقيقه هم الجاروديه

ولا يعلم في الأئمة عليلم بعد زيد بن علي عليلم من لبس الجارودية وأشياعهم كذلك
وأكثر ما نقل وصح عن السلف هو ما قلنا على التفسيق والاجتهاد من التوقف وإن كان الطعن
والسب من بعض الزيدية ظاهرًا وإنما هذا رأي المحصلين المخلصين منهم وإنما هذا القول
قول بعض المعتزلة يصلون عليًا ويرضون عن المشايخ فليس هذا يطلق على أحد
من الزيدية لأنا نقول قد صح النص على أمير المؤمنين من الله تعالى ورسوله وتحقق
معصية القوم وظلمهم وتعديهم لأمر الله سبحانه وإن كان ندر جاءت المعصية
والمعصية فما أبعد قول الشاعر

إن كان تجري بالخير فاعله شرًا ... وتجزي المسيء بالحسنى
فويل تالي القرآن في ظلم الليل ... وطوبى لعابد الوثن

فنهاية الأمر أن المروي عن السلف الصالح أنهم لا يسبون وهكذا قال الإمام بالله
ولم يصرح بالترضية فأما القول بالترضية فمبني على القطع بصغر معصيتهم وذلك
مما يحتاج إلى برهان وصاحب هذه المقالة لا يجد إلى علم صحتهم ولا قال بذلك
من الأئمة وشاهد الحال لو ادعى ذلك لفضيحة بين طلحة والزبير من أفاضلهم
وقد صح فسقهما بالخروج على إمام الحق وإنما روي توبتهما ولم يرو عن الثلاثة
توبة عما أقدموا عليه من الإمامة وتأخير علي عليلم عن مقامه الذي أقامه الله
ورسوله فيه وأما الصلاة خلف من ذكرت ففي الصلاة خلاف طويل وقد
أجازها الأكثر خلف المخالفين ما لم يكن خلافهم كفرًا فالأمر في ذلك يهون
والاحتراز عنها خلف من يقول بذلك أولى ومن شعره عليلم في معنى ذلك

قوله



فقد عن المنابر والنقابي ... وهان لنا حديث غدير خم
فيا لك موقفًا ما كان أسنى ... ولكن مر في آذان صم
لقد مال الأنام معًا علينا ... كأن خروجنا من خلف ردم

وأما حكم من حاربه عليلم فلا شبهة في فسقه لمحاربته إمام الحق والمحاربون
له ثلاثة كما أخبر النبي صلعم بقوله ستقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين
فالناكثون طلحة والزبير وعائشة وقد روي توبتهم والقاسطون معاوية لعنه الله
وأصحابه ومن أصحابنا من كفر معاوية لأمور منها أنه كان يدين بالجبر
ويعتقده ومنها أنه كان يتشفى بالأصنام وقد وجد في عنقه حين مات
صليب وقيل أنه كان منافقًا إلى غير ذلك مما يدل على كفره والمارقون الخوارج
وأما حكم الذين تخلفوا عنه ولم يقولوا بإمامته بعد الثلاثة كابن عمر وسعد
ابن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة وكعب بن مالك وأسامة بن زيد وغيرهم
فاختلف فيه أصحابنا فبعضهم حكم بعصيانهم من غير فسق ومنهم من قضى بفسقهم
لتركهم نصرة أمير المؤمنين وخذلانهم وقد قال صلعم في خبر الغدير وانصر
من نصره واخذل من خذله ولا شبهة أنهم من الخاذلين وقد دعا رسول الله
صلعم على من خذل أمير المؤمنين عليلم على القطع بالخذلان ومن خذله
الله ودعا عليه رسول الله صلعم بالخذلان فليس من المؤمنين

المسألة الثامنة والعشرون في إمامة الحسن بن علي عليلم بعد أبيه
علي كرم الله وجهه في الجنة واختلف في ذلك فقالت الزيدية والإمامية

ورضي الله عن علي

صلوات الله عليهم اجمعين

والمعتزلة ان الامام بعد علي عليه السلم ابنه الحسن عليه السلم والمكون الخوارج
امامته وزعم بعض الطغام ان الحسن امام الى ان صالح معوية ثم صار معوية
بعد ذلك اماما وكان الاولى جمع الكلام في هذه المسئلة والتي بعدها بان يقال
المسئلة الثامنة والعشرون والتاسعة والعشرون ان الامام بعد علي عليه السلم
ابنه الحسن ثم الحسين لان الدليل على امامتهما واحد فدينه عليه بقوله
والدليل على ذلك ان النبي صلعم قال الحسن والحسين امامان قاما او قعدا
وابوهما خير منهما وصحة هذا الخبر اما لانه متواتر على راي او متلقى بالقبول
على اخر ولان العترة اجمعت على صحته واجماعهم حجة وهو نص صريح في امامتهما
وفيه ايضا تصريح بان عليا عليه السلم امام لورود النص فيه بانه خير منهما ومن
حق الامام ان يكون افضل اهل زمانه ومن جملة افاضلهم الاجماع الصحابة
على ذلك واجماعهم حجة بل في الخبر ما هو كالتصريح بامامته لا لكونه افضل
بل لانه صلعم قال الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما وليس
المراد بذلك الا انه خير منهما في الوصف الذي وصفهما به وهو الامامة
لا في غيره ولهذا فان قائلا لو قال زيد شجاع او كريم وعمرو خير منه لم يسبق
الى الفهم الا انه خير منه في الشجاعة او الكرم فهذا الخبر دال بالتصريح
على امامة امير المومنين عليه السلم الدليل الثاني على امامتهما ان كل واحد
منهما قام ودعا وهو جامع لخصال الامامة وهذه طريق الامامة عندنا

على ما نحكي ان

على ما نحكي ان شا الله الدليل الثالث اجماع العترة على امامتهما واجماعهم
حجة الدليل الرابع انهما افضل الادميين بعد ابيهما لاجماع العترة على
ذلك والافضل لا يصلح امامة غيره مع وجوده ومتى قيل لا دلالة الخبر
على امامتهما على الاطلاق فمن اين لكم هذا الترتيب الذي ادعيتم قلنا
لا شك ان امامة الحسن قبل اخيه الحسين بالاجماع فدل الاجماع على
الترتيب كما دل على عدم استحقاقهما الامر في زمان النبي صلعم لان الخلق
كلهم كانوا منقادين لامره وفي زمان علي عليه السلم لانقيادهم لامره ايضا فبقا
ما عدا هذه الازمنة داخلا تحت النص فلولا نقل بامامتهما عليهما السلم لاجل
الخبر لبطلت فائدة الخبر وذلك لا يجوز فاما ما قالته الخوارج وغيرهم من
القدح في امامة الحسن لما هادن معوية وانه سلم اليه الامامة فتلك مقالة
باطلة لان امامته ثابتة بالنص ولا يصح الخروج عنها فان شيا من ذلك لا يجوز
الخروج من الامامة ولا كون معوية اماما وقد قال تعالى لا ينال عهدي الظالمين
واما الذي كان من الحسن عليه السلم كف الحرب مع ثباته على امامته واعتقاده
كون معاوية على الباطل وانه غير امام وسبب الهدنة ان الحسن عليه السلم
بعث عبيد الله بن العباس لحرب معاوية فارسل اليه معاوية ان الحسن قد
صالح وخدع عبيد الله بن العباس بذلك فارسل عبيد الله بن العباس
الى معاوية يطلب منه الامان لاجل الخديعة التي دسها فاضطرب

عسكر الحسن بن علي عليهم لاجل ذلك وحدث على الحسن علي عليهم من الخوارج
ما هو معلوم من الانتهاب وطعن عليهم في فخذه فلما راى ذلك اضطر الى
صلح معاوية للوهن الذي لحق اصحابه وقلة ثقته بهم فاستعمل الحسن المهادنة
لعدم الانصار وضعف عزايم من معه والامام يجوز له مصالحة الكفار والبغاة
عند عدم الانصار ولا حرج في ذلك وروي عن الحسين عليهم انه قال لاخيه
الحسن علي عليهما السلام عند صلح معاوية اجاد انت فيما اراك من موادعة معاوية
فقال نعم فقال الحسين عليهم انا لله وانا اليه راجعون لو لم نكن الا الالف
لكان ينبغي لنا ان نقاتل على حقنا حتى [illegible] او نموت وقد اعذرنا فقال الحسن
وكيف لنا بالوف من المسلمين اي اخوك الله يا اخي ان لا ترد الامر على وفقه
علي ما تريد فوالله ما ابوك ونفسي وامه محمد صلعم بصحيح غير انك لا ما تقاسي
من الناس ما كان ابوك يقاسي منهم حتى كان يرغب الى الله في فراقهم صباحا
ومساء وانا اليوم في سعة وعذر **المسئلة التاسعة والعشرون**

ان الامام بعد الحسن هو الحسين عليهما السلام لما ذكرنا من الاجماع
على الترتيب بعد ورود الدليل على امامتهما والقول بامامته عليهم
بعد اخيه الحسن عليهم هو مذهب الزيدية والامامية والمعتزلة والخلاف
في ذلك مع الخوارج فانهم ينكرون امامته عليهم كاخيه الحسن عليهم
على ما مر وعند الحشوية من الزيدية ان يزيد بن معاوية الامام وان

الحسين خارج عليه يجوز قتله قلت فانهم لعنهم الله قد تسموا بالاسلام لفظا لا معنى
والدليل على ذلك وهو القول بامامته عليهم ما قدمنا من الحديث المقطوع به
وهو قوله صلعم **الحسن والحسين امامان قاما او قعدا وابوهما خير منهما** وما دل
على امامة الحسن عليهم مما ذكرناه دل على امامة الحسين عليهم وقد مر تحقيق ذلك
فيما سلف **فثبت بذلك المذكور** من الادلة القطعية **امامتهما عليهما السلام**
على النحو المذكور وبطل ما قاله المخالفون واذا ثبت امامتهما بما قدمنا قطعنا
بفسق من حاربهما والمحارب لهما معاوية ويزيد وقد تقدم حكم معاوية واما
يزيد فهو فاسق بلا شبهة لخروجه على امام الحق ومحاربته له وقد روي بالسند
الصحيح الى النبي صلعم انه لما نظر الى الحسن والحسين عليهما السلام قال انا حرب لمن حاربكم
سلم لمن سالمكم مخاطبا بذلك عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم وقيل ان يزيد لعنه الله
كافر لانه لما جي اليه براس الحسين عليهم دعا بقضيب خيزران وجعل ينكت ثنايا
الحسين عليهم فقال ابو برزة الاسلمي اتنكت ثغر الحسين اشهد اني قد رايت رسول الله
صلعم يقبل ثناياه وثنايا الحسن اخيه ويقول انتما سيدا شباب اهل الجنة فقتل
الله قاتلكما واعد له جهنم وساءت مصيرا اما انك يا يزيد تجي يوم القيمة وشفيعك
ابن زياد ويجي هذا وشفيعه محمد صلعم فغضب يزيد لما ذكر ابو برزة وامر باخرا
جه وسحبه واقبل ينكت ثنايا الحسين وهو يقول
ليت اشياخي ببدر شهدوا ... جزع الخزرج من وقع الاسل [illegible]

فأهلّوا واستهلّوا فرحاً ... ثم قالوا يا يزيد لا تُشل

فجزيناهم ببدرٍ مثلها ... وعدلنا ميل بدر فاعتدل

لست من عتبة إن لم أنتقم ... من بني أحمد ما كان فعل

وهذه الأبيات قال بعضها ابن الزبعرى شاعر قريش يوم أحد وزاد يزيد
لعنه الله البعض من أبياتها فلابن الزبعرى الأول والثالث وليزيد الثاني
والرابع وكلامه هذا ينبئ دليل على كفره لأنه فعل ما وقع من ذلك انتقاماً
بما فعله رسول الله صلعم **المسألة الثلاثون** في بيان من يستحق
الإمامة بعد الحسين عليه السلام والذي عليه الزيدية بأسرهم **أن الإمامة
بعد الحسن والحسين عليهما السلام فيمن قام ودعا من أولادهما فقط**
ولو بعدت درجته عنهما إذا كان ذكراً منتسباً إلى أحدهما بذكور لا تخلل
بين آبائه أنثى نكحها من ليس من ذرية الحسنين فولدت واحداً من آبائه
هذا إطلاق صاحب الخلاصة وشرح الأصول والذي ذكره في الواسطة
والفقيه حميد أن هذا مذهب الجارودية من الزيدية دون الصالحية
فإن مذهبهم كمذهب المعتزلة كما نذكره الآن ومذهب المعتزلة والمرجئة
والجمهور إلى أن الإمامة بعدهما في سائر قريش والأكثر منهم قالوا لا تصلح في
غيرهم ومنهم من قال تصلح الإمامة في غيرهم وهذا القول ظهر في أيام المنصور
منهم والمهدي وعند الكيسانية أنها في أولاد محمد بن الحنفية دون غيرهم

وعند الخوارج

وعند الخوارج أنها جائزة في جميع الناس وحكي عن النظام مثل ذلك حكاه ليته
بالظهيرة دبه قال قوم من قدماء الصحابة وكلام عمر يقضي بذلك حيث قال لو كان سالم
مولى حذيفة حياً ما تخالجني فيه الشكوك وجماعة من المعتزلة القدماء قالوا بذلك
وهو مذهب نشوان وبعض الحشوية وعند الإمامية أن الإمامة مقصورة
في ولد الحسين عليه السلام وتجب بالنص المتواتر في تعيين الأئمة ويروون نصوصاً
عن النبي صلعم ومنهم من قال نص عليه السلام على بعضهم ثم بعضهم على غيره والأكثر هم الاثني
عشرية القائلون بأن الإمامة بعد النبي صلعم لاثني عشر منهم علي عليه السلام وولداه
وتسعة من أولاد الحسين وهم متناسلون بعضهم من بعض من غير واسطة أولهم
علي بن الحسين زين العابدين ثم ولده محمد بن علي الباقر ثم ولده جعفر بن محمد
الصادق ثم ولده موسى بن جعفر الكاظم ثم ولده علي بن موسى الرضا ثم ولده محمد
بن علي الباقر الصغير ثم ولده علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم ولده محمد بن الحسن وهو
المنتظر عندهم ولا إمامة عندهم فيما عدا هؤلاء وإن بلغ أعلى رتبة في خصال
الإمامة بل هو ظالم باغي ومن الناس من قال بجوازها في أولاد علي عليه السلام ومنهم
من قال بجوازها في أولاد الحسن والحسين وأولاد العباس دون غيرهم نعم
وقول الشيخ فيمن قام ودعا شعار إلى أن البعض في غير من نص عليه هي
الموجبة للإمامة في حق الإمام وطريق الغير إلى معرفته ومعنى الدعوة هو
التجرد للقيام بالأمر والعزم عليه وتوطين النفس على تحمل أثقاله ومتاعبه

لغيرهم

الظالمين وذلك هو مذهبنا وعند المعتزلة والصالحية والخوارج واصحاب
الحديث وكثير من الناس ان الموجب لامامة الامام العقد له والاختيار
وفي حق معرفة الغير بانه امام طريقها العقد والاختيار ايضا ثم اختلف
القايلون بالعقد في عدد العاقدين فمنهم من قال ينعقد بخمسة وهذا
قول ابو علي وابي هاشم وقاضي القضاة واكثر القايلين بالعقد قالوا ذلك تشبيها
بما جرى يوم السقيفة من العقد لابي بكر وكان العاقدون خمسة وهم عمر بن الخطاب
وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة واسيد بن حضير وبشير بن سعد وقيل سالم
مولى ابي حذيفة مكان عبد الرحمن بن عوف واعتبر بعضهم ستة على عدد اهل الشورى
وقال بعضهم اربعة قياسا على شهود الزنا وقال ابو القسم ثلاثة قياسا على
ما ذكره عمر في اهل الشورى وكانوا ستة انهم اذا اختلفوا كان الراي للثلاثة
الذي فيهم عبد الرحمن بن عوف وقال سليمان بن جرير اثنان قياسا على
الشهادات في ساير المعاملات وبعضهم قال يكفي في ذلك عقد واحد بواحد
وهو مروي عن الشيخ ابي علي البصري وقال اكثر المعتزلة منهم ابو هاشم
اذا عقد الى غيره بالامامة كان اماما قال ابو علي لا بد من رضا اهل العقد
بذلك وذهبت الحشوية والكرامية والنواوي الى ان طريقها القهر والغلبة
ومن ثم ذهبوا الى ان الحسين عليه السلام باغ على يزيد لعنه الله وذهب الراوندية
والعباسية الى ان طريقها الارث وذهبت المطرفية الى انها جزاء على الاعمال

وهو قول

وهو قول بعض الامامية وحكي عن الجاحظ نعم واقوال هولاء المخالفين في الطرفين
معا في المنقد والطريق باطلة والدليل على بطلانها يأتي بعد بيان شروط الامام
اللتي لا بد ان يكون عليها كما اشار اليه الشيخ بقوله **وهو جامع لخصال الكمال**
وهي اثنا عشر ذكر الشيخ منها ستة واهمل ستة اخرى وهي ان يكون الامام ذكرا
حرا عاقلا وان يكون من العترة وان لا يكون في عصره امام سبقت دعوته
وعد[illegible] في اغفال الاخر بعد الاول كونها جلية وفي اغفال اشتراط كونه من
العترة لكونه قد اقام الدلالة عليه فيما سبق وقد ذكره في صدر المسألة
فلم يحتج الى عده شرطا واما اشتراط كونه لم يسبقه داع في عصره فلا عذر له
في اغفاله ووجه اشتراط كونه ذكرا ان المرأة من النقص ما يمنع من قيامها
بهذا الشان ولان المرأة مولى عليها في النكاح فلا يصح ان تلي غيرها ولانه
لا يصح توليها في القضا فلان لا يصح في الحدود فاحق واولى في الامامة
ولان الاجماع منعقد على ان امامتها لا تجوز قال صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم تملكهم امراة
ووجه اشتراط كونه حرا ان المملوك لا يلي امر نفسه فكيف يلي امر غيره ولان
قيامه بامر الامة يودي الى فوت المنافع اللتي هي ملك سيده ووجه اشتراط
كونه بالغا عاقلا ان الصبي والمجنون لا يليان امر انفسهما فلا يليان امر غيرهما
ولانهما غير مميزين بين الحسن والقبيح والواجب غالبا ومع هذا يبطل الغرض
بالامامة ووجه كونه من اولاد الحسن والحسين سيأتي ووجه انه لا يسبق دعوته دعوة

امام اجماع الصحابه كما من بيانه والسنة التي ذكرها الشيخ هي العلم
والمعتبر منه ما يبلغ نصاب الاجتهاد اذ لا بد ان يكون مجتهدا او عنده
الغزالي وغيره من الفقها جواز امامة المقلد للضرورة وبه قال الامام ي
اذا عدم المجتهد كما في الحاكم وقد حكي عن كثير من اهل البيت عليهم وشيعتهم
ذكره الدواري ورجحه والمجتهد لا يكون مجتهدا الا بعد ان احرز علوما
ثمانية اصول الدين ويكفيه في ذلك مختصر مفيد قال الدواري كتابعة القاضي
شمس الدين ونحوها اصول الفقه وعلومها الاوامر والنواهي والعموم والخصوص
والمجمل والمبين والناسخ والمنسوخ وحكم افعال النبي صللم وتركه واشارته
والقياس والاجتهاد وصفة المفتي والمستفتي والحظر والاباحة ويكفيه في
ذلك مختصر قال الدواري كالغايق للرصاص والتقريب للقاضي شمس الدين
قلت ينبغي التحقيق فيه خاصة اذ هو قطب رحى الاجتهاد لانه لا يقدر
على استنباط الاحكام على الوجه المعتبر الا به والعلم الراسخة فيه
والعلم بالايات التي في كتاب الله المتعلقة بالاحكام الشرعية وقيل انها
الى قدر خمسماية اية والعلم باخبار النبي صللم ويكفي في ذلك كتابا يشتمل
الاحاديث المتعلقة بالاحكام كاصول الاحكام واحد الكتب الصحيحة
المشهورة قال الدواري ويكفي ان الذي يوجد من الحديث في كتب
اصحابنا البسيطة كشرح القاضي زيد وشرح التجريد يغني عما سواه

في الحديث

في الحديث النبوي والايات الشرعية والعلم بطرف من النحو واللغة والتصريف والعلم
بطرف من المعاني والبيان وان كان ذلك قد دخل في علم العربية واما علم
المنطق فمنهم من اعتبره والاصح انه لا يعتبر وهو يدور على اصلين وهما الحد
وما يصح منها وما لا يصح وكيفية تركيب الادله وما يصح منها وما لا يصح ووجه
العلم ان الغرض بالامامه القيام بمصالح المكلفين والعلم بما اوجب الله من علم
وغيره والبعث على ترك ما هو قبيح او مكروه من علم وعمل وهذا لا يتم حتى يكون
الامام عالما بما يقدم عليه فعلا او امرا او يحجم عنه تركا او نهيا ومن الشروط هو
سلاك شروط الامام واصلها وليس منها ما يساويه في احتياج الامام اليه
واشترطها ان يكون ذلك عن اجتهاد لاجماع الصحابه على ذلك والورع وهو
الكف عن المحرمات والقيام بالفرايض الواجبات وقالت الحشوية لا يشترط
وهو قول باطل لقوله تعالى لا ينال عهدي الظالمين والمراد بالعهد الامامه
ولان من لا يكون ورعا لا يقع الثقه بقيامه باعبا الامامه وما يجب عليه
من ذلك لتركه وما يقبح فيبطل الغرض بها ولا يجوز ان يكون الامام كافرا
ولا فاسقا من جهة التاويل خلافا لبعضهم وهو قول ساقط لان الله قد
امر بجهاد الكفار والبغاة من غير فصل بين مصرح ومتاول فكيف يجب طاعته
مع وجوب جهاده قال في الاساس والاجماع منعقد على اعتبار العداله
في الامام ولهذا اعتبر اجتنابه للمهن المسترذله خلافا للحشوية والفضل

قال المنصور بالله ليس بشرط ان يبلغ المراد بجماع الشرايط المذكورة
في حق المدعي للامامة والذي عليه الاكثر انه شرط زايد وان معناه
ان يكون له من المحافظة على الطاعات والتجنب للمكروهات ما تعهد لكثير
من الفضلا وان يكون بينه وبين القبيح حاجز وكذلك بينه وبين الاخلال
بالواجب احتراز عن الاقدام والترك وهذه شيمة لكثير من الصالحين يتطوعون
بكثير من الطاعات غير الواجبة ويقفون عند الشبهات وان لم يحصل لهم
القطع بقبحها وفي الحديث عن النبي صلعم لكل ملك حمى وحمى الله محارمه
فانه من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ووجه اشتراط الفضل اجماع
الصحابة لانهم لما اختلفوا اخذ كل فريق الى ذكر مفاخره ومناقبه وفضايله
ولما حاجهم ابو بكر ذكر ما اختص به المهاجرون من الفضايل ولما جعل امير
المومنين عليه السلم في الشورى اخرج مناقبه وفضايله وقال فيا لله متى
اعترض الشك في مع الاولين منهم حتى صرت اقرن مع النظاير واختلف في امامة
المفضول فالذي عليه الزيدية انه لا يجوز امامة المفضول بحال وهو ما
نص عليه القسم والهادي والناصر والمويد بالله عليهم قال الناصر ويسبق
المفضول اذا اسبق الافضل بالدعوة والمراد بالافضل الاجمع لخصال
الفضل والاشهر في ذلك لا كثرة النوافل فلا طريق الى ذلك وذهب الحشوية
الى جواز امامة المفضول مطلقا وفصل بعض المعتزلة فقال يجوز امامة

المفضول اذا كان

المفضول اذا كان هناك عذر في امامة الافضل وبه قال الامامي قيل وهو
قول من قال من المعتزلة بان عليا عليه السلم افضل الصحابة الا ان الامامة في ابي بكر
وعمر وعثمان جازت مع فضله عليه السلم وهو تعيين كونه عليه السلم كان في نفوس كثير من الناس
عليه شي لما كان منه في ايام رسول الله صلعم من قتل صناديد العرب والشدة
في ذات الله وهذا عذر باطل اذ لا يجوز مخالفة النصوص لمثل هذه الفضول
من الاعذار وهو دليلنا اجماع الصحابة على اشتراط الافضل كما قررنا
والشجاعة والمراد بها ان يكون له رباطة جاش يمسكه ثبات في الحروب
عند التحام القتال وشدة كلب العدو بحيث لا يدهش لبه في تلك الحال ونعما
عليه الامور ولا يعتبر في الشجاعة مبارزة الاقران ومحاولة الفرسان
هذا ذكره الناصر وغيره وذكر الهادي عليه السلم ان الشجاعة معناها ان
يخالط الصفوف بالصفوف ويحمل على الالوف ووجه اشتراط الشجاعة انه
لو لم يكن شجاعا لم يومن ان يحضر عسكره في وجه العدو ثم ينهزم فيكون ذلك
وهنا في الدين وعلوا في شان المعتدين وهذا خلاف الغرض بالامام
ولان الجبان لا يتمكن اذا حضر العسكر من نظم اموره على وجه يحصل به
نكاية العدو ولان جبنه يمنعه من اقامة الحدود على اكابر الناس وكل هذا
يبطل الغرض بالامامة والسخا والمراد به ان لا يشح بوضع مال الله
في اهله ولا يعتبر سماحته بماله غير ما يجب عليه من الانفاق في سبيل الله

ووجه اشتراط السخا هو وجه اشتراط الورع اذ السخا داخل تحت الورع
والقوه على تدبير الامر والقوه على ذلك لها معنيان احدهما ان يكون
له راي وتدبير بحيث يفزع اليه عند النوازل الثاني ان لا يكون به علة
تمنعه من مخالطة الناس كالجذام والبرص والعماه ان يكون سليم الحواس
والاطراف التي تحتمل القيام بامر الامامة بفقدها ووجه اشتراط القوه
على تدبير الامر بالمعنيين الذين ذكرناهما ان الغرض بالامامة تدبير الامة
معه في دينها ودنياها فمهما لم يكن قويا على ذلك لم يقع الغرض بالامامة
فلا تصح امامته فهذه شروط الامام عندنا ولا شرط عندنا سواها وزاد
ابو العباس والامامية العصمه ولا دليل عليها الا تقدير حصول المعصية
لو لم يكن معصوما وذلك حاصل في المعصوم لقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن
عملك وزاد الامامية ان يكون عالما وذلك باطل حيث لم يثبت للانبيا صلوات
الله عليهم قال تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال تعالى ووجدك ضالا
فهدى وقال تعالى حاكيا عن موسى صلوات الله عليه قال فعلتها اذا وانا من الضالين
ولما فرغ من بيان الشروط اخذ في بيان دليل حصر الامامة في اولاد الحسن
والحسين ثم اتبعنا ذلك بيان الدليل على ان طريقها الامامة في غيرهم نص عليه
القيام والدعوة لا غيرهما كما زعمه المخالفون على اختلاف ارايهم فقال
والدليل على ذلك المذهب الصحيح وهو القول بان الامامة محصورة في

اولاد البطنين

اولاد البطنين ان الامة اجمعت على جواز الامامة فيهم لان من قال ان
الامامة جايزه في سائر الناس فهم من الناس باجماعهم ومن قال انها جايزه في
قريش فقط فهم من قريش باجماعهم ومن قال انها تختص اولاد البطنين فقط
فهم اهل البطنين ولا دليل على صحتها في غيرهم اما من اجازها في سائر الناس
فمذهبه باطل باجماع الصحابة بعد منازعة الانصار يوم السقيفة حين
ارادوا ان يبايعوا سعد بن عباده فاحتج عليهم المهاجرون بالقرب من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبكونهم من قريش فلم يكن لكلامهم منكر ولا راد بل انقادوا
لذلك طايعين فكان اجماعا ومن ثم قال علي عليه السلم لما بلغه ان الانصار طلبوا
الامر لو كان فيهم ما كانت الوصاية بهم واما قوله صلى الله عليه وسلم اطيعوا السلطان
ولو كان عبدا حبشيا فمحمول على عامل الامام للاجماع على ان العبد لا يصح
امامته بغير اذن سيده واما من اجازها في سائر قريش فلا حجة له
في قوله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش لا يقتضي ذلك لان من للتبعيض فوجب حمله
على الاقتصار على المجمع عليه وترك المختلف فيه فان قيل كيف يدعى الاجماع على
صحتها في جميع اولاد البطنين مع خلاف الامامية في ذلك قلنا انه لم يدع
الاجماع الا بعد قيام الدليل القاطع على بطلان قول اصحاب النص
من الامامية لان ذلك النص على الايمة الذين ذكروه ان كان احادا
لم يعمل به في مسئلتنا لانها قطعية وعلى تقديرها ظنية فلا تعارض

ادلتنا القطعية وان كان متواترا وجب ان يختص العلم به فريق دون
فريق لان الامامة من اصول الدين المهمة التي تلزم كل مكلف معرفتها فيجب
ان تكون ادلتها ظاهرة للجميع ليتمكن كل مكلف من النظر فيها والا سقط
التكليف عمن لم يعلم الدليل لان تكليف ما لا يعلم قبيح فكان يجب على النبي صلعم
ان يظهره لجميع الامة والا كان كتمانه تغريرا وتلبيسا وذلك لا يجوز
عليه صلعم ولا شك انا اذا ارجعنا انفسنا علمنا من حالها انها غير عالمة
بذلك النص لا ضرورة ولا استدلالا لا بد المعلوم ان اكثر الامة من
الزيدية والمعتزلة والحشوية والمرجئة والخوارج انهم ما اتفقوا على
هذا النص المتواتر ولا تواترهم مع شدة البحث والخوض في طلبه وهذه
الطريقة هي التي عرفنا بها عدم معارضة القرآن وعدم صلوة سادسة
وحج الى غير الكعبة ولو جوزنا تواطي الامة على كتم ذلك النص الضروري
لجوزنا كتمهم لكثير من اصول الشرائع فلا يقع الثقة بشيء من التكاليف
الشرعية وهو ظاهر الفساد فعلم بهذا الدليل ان قول الامامية
ساقط لا يلتفت اليه ولا يعيد خاتمتها لاجماع فان قيل مدعاكم هو
قصرها على البطنين فكيف يصح الاحتجاج بالاجماع عليه والاجماع
انما هو على صحتها فيهم لا على قصرها عليهم قلنا لم نحتج بالاجماع على
قصرها عليهم بل القصر له طرفان صحتها فيهم ونفيها عن غيرهم فاحتججنا

على الطرف

على الطرف الاول بالاجماع وعلى الثاني بعدم الدليل اذ لا دليل شرعي
يدل على جوازها في غيرهم فوجب نفيه فان قيل كثيرا ما ذكرتم ان عدم
الدليل لا يدل على عدم المدلول فكيف تستدلون بعدم الدليل على
جوازها في غيرهم على عدم الجواز قلنا عدم الدليل لا يدل على
عدم المدلول في الامور العقلية واما في الشرعية فيدل والا
لجوزنا تكاليف شرعية كثيرة ولا دليل عليها وفيه هدم الشرايع وبطلان
التكاليف وانه محال واذا علمنا اجماع الامة على جواز الامامة في
البطنين وانه قد اختلف فيمن عداهم ولم يدل دليل على جوازها فيه
علمنا وجوب قصرها فيهم وعدم تعديها الى غيرهم لان الامة اجماعهم
حجة واجبة الاتباع وتحرم مخالفتها لقوله تعالى ومن يتبع غير سبيل المؤمنين
نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا وقوله صلعم لا تجتمع امتي على ضلالة
الى غير ذلك مما هو مقرر في مواضعه وذلك ظاهر لمن انصف فثبت بذلك
الدليل القطعي حصرها فيهم عليهم السلام دون غيرهم من الناس وبطل
ما قاله المخالفون واما الطريق على ان طريق الامامة الدعوة دون غيرها
كما زعمه المخالفون على اختلاف اقوالهم فهو ان الامة اجمعت على
اعتبار معنى الدعوة الذي ذكرناه في حق الامام اما صحة النص وقد بطل
قولهم بتعيين الحق في قول من عداهم ولا دليل يدل على اختيار امورا يدعى

الاختيار

الدعوة من العقد والاختيار والارث والجزاء والقهر وما لم يقم عليه
دليل لم يجز اثباته لانه يفتح باب الجهالات ثم انا نقول لاهل العقد والا
ختيار نظرنا في كتاب الله فوجدنا فيه قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ونظرنا في السنة فوجدنا فيها قوله صلعم ما تركت لكم شيئا يقربكم
الى الجنة الا دللتكم عليه الخبر ومقتضى ظاهره قد وجدناه فان الشارع علمنا
كل امر حتى قضاء الحاجة فكيف يقال بانه ترك بيان اهم شي في الدين واعظمه
وهو الامامة ولانه صلعم لم يهمل امته في حال حضوره ولا تركهم بلا زعيم
تخيارة لهم في كل غيبة فاحق واولى ان لا يهملهم بعد وفاته صلعم لو كان تدبير العقد
والاختيار لما جاز لابي بكر ان يجعلها في عمر من غير شورى ولا جاز لعمر ان
يجعلها في ستة مخصوصين ولان قولكم في ابي بكر خليفة رسول الله صلعم
توهم استخلاف النبي صلعم وهم يقولون هم الذين استخلفوه وكذلك قيل
ان ابا بكر لما كتب الى اسامة بن زيد كتابه الذي يقول فيه من ابي بكر خليفة
رسول الله صلعم الى اسامة بن زيد اما بعد فان المسلمين ولوني على
انفسهم فاذا قرأت كتابي فاقدم انت ومن معك اجابه اسامة بكتابه الذي
يقول فيه من اسامة بن زيد مولى رسول الله صلعم الى ابي بكر ابن ابي قحافة
اما بعد فانك كتبت الي كتابا ينقض اخره اوله فلو قلت خليفة رسول الله صلعم
لم يخرجني الى ولاية من المسلمين ورسول الله توفي وقد امرني عليك فمن امرك علي

بعده فعل المكان

بغيره فحل المكان لاهله والحق موضع الذي امر به رسول الله صلعم
ومما يبطل قول العباسية ومن وافقهم ان طريقها الارث ان العباس
رضي الله عنه كان اولى العصبات بالنبي صلعم ولم يدعها لنفسه بل روي عنه
ما قدمناه على انه قال لعلي عليه السلم امدد يدك ابايعك وقال العباس في ذلك شعرا

ما كنت احسب ان الامر منتقل ... عن هاشم ثم منها عن ابي حسن
اليس اول من صلى لقبلتكم ... واعرف الناس بالايات والسنن
واقرب الناس عهدا بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيكم من كل مكرمة ... وليس في كلكم ما فيه من حسن
ما الذي صدكم عنه لنعرفه ... ها ان بيعتكم من اول الفتن

ولو كانت تجري مجرى الارث لانه لاحتازها ولد العباس كعبد الله وعبيد الله
وقثم وهم لم يدعوها بل كانوا يعتقدون انها لعلي عليه السلم وكانوا متولين من
يحب وليه ومتبرئين عن عدوه واعلم ان هذه المقالة انما حدثت في زمان
المتولين من ظلمة بني العباس احدثها لهم ابن الراوندي لعنه الله
يريد بذلك التقرب اليهم ومما يبطل قول من قال انها جزاء على الاعمال
ان من حق الجزاء على الاعمال الصالحة ان يكون شيئا لذيذا ولا شك ان
الامامة من الامور الشاقة المتعبة بل هي من جملة التكاليف التي تجب على
الامام القيام بها فكيف يجوز ان يجازى بالتكليف على التكليف ومما يبطل قول من

يقول ان طريق الامامة القهر والغلبة ان المبطل الظالم قد يغلب المحق
العادل فلا يجوز ثبوت الامامة له والى هنا تم وكمل ما اردنا من شرح الثلا
ثين المسئلة الواجبة معرفتها على الاعيان على كل مكلف فالحمد لله على هذه
النعمة العظيمة والمنة الجسيمة قال الشيخ وهذه ثلاثون مسئلة في
اصول الدين يجب على المكلف المصير فيها الى العلم اليقين ولا يجوز لاحد
من المكلفين فيها التقليد بل لابد من النظر كما قررنا من الادلة على وجوبه
فيما سلف بعد ابطال كلام المخالفين فلا يحتاج الى اعادة ذكره من الادلة
على ذلك ان الله تعالى قد ذم المقلدين وعابهم في التقليد فقال وهو اصدق
القائلين واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما الفينا عليه
اباءنا اولو كان اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون وغير ذلك من الايات
ولقوله صلى الله عليه وسلم المروي عندنا بالاسناد الموثوق به من اخذ دينه عن
التفكر في الاء الله وعن التدبر لكتابه والتفهم لسنتي زال الرواسي
ولم يزل ومن اخذ دينه عن افواه الرجال وقلدهم فيه ذهب به الرجال
من يمين الى شمال وكان من دين الله على اعظم زوال وكفى بذلك زاجرا
عن تقليد الرجال وباعثا على النظر والاستدلال فينبغي للعاقل ان
يجتهد في خلاص نفسه من عذاب يوم يود المجرم لو يفتدي من عذاب
يومئذ ببنيه وصاحبته واخيه وفصيلته التي تؤويه ومن في الارض جميعا

تم تم

ولنختم هذا الشرح المبارك ان شاء الله تعالى ببيان الفرقة
الناجية اذ ذلك من المهمات اللوازم فنقول اعلم ان الامة قد تفرقت الى فرق
شتى وهي على كثرة مذاهبها وتباين مطالبها وتضليل بعضها لبعض لا يجوز
ان تكون مصيبة كلها بل بعضها مصيب وبعضها مخطئ لا محالة بل كلها هالكة
الا فرقة واحدة كما يقضي به الاثر النبوي المتلقى بالقبول المجمع عليه
وهو في الصحاح المشهورة وهو قوله صلى الله عليه وسلم ستفترق امتي الى ثلاث
وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة واحدة وقد روي انه افترقت
امة اخي موسى على احدى وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة واحدة وافترقت
امة اخي عيسى على اثنين وسبعين فرقة كلها هالكة الا فرقة واحدة
وستفترق امتي الخبر ورواه الغزالي في كتاب التفرقة انها ناجية الا فرقة
واحدة والرواية الاولى هي المعتمدة وقد قضى صلى الله عليه وسلم بان امته كلها هالكة
الا فرقة واحدة وهذا مما يعلم عقلا اعني ان الفرق المختلفة في الاصول
لا يجوز ان تكون على حق فيما هي عليه بل بعضها محق وبعضها مبطل
لا محالة ومصداق الحديث ان الروافض عشرون والخوارج عشرون
والمعتزلة عشرون والمرجئة ست والجبرية اربع ثم الباطنية والحلولية
والثالثة والسبعون هم الزيدية فاذا قضى صلى الله عليه وسلم بالهلاك على كل فرقة
سوى فرقة واحدة وجب على كل عاقل ان يعرف تلك الفرقة لانها هي المحقة

فرقة

فيكون من حملتها ليسلم من الهلاك ولم يكن صلعم ليموت الا وقد بينها لنا
لانه بعث مبينا للدين وهاديا الى طريق الحق المبين فلا بد ان يكون قد
بين هذه الفرقة قبل وفاته صلعم لا سيما وقد قال تعالى فيما انزل عليه
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
صلعم ليس شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ولا شيء يبعدكم من النار الا
وقد ذكرته لكم فنظرنا في كتاب الله وسنة رسوله فاذا هما قاضيان بان الفرقة
الناجية العترة المطهرة وهم اهل بيت النبي صلعم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد وردت اثار
كثيرة في احاديث الكسا تقضي بان اهل البيت الذين ارادهم الله بالاية
هم العترة عليهم دون غيرهم من ذلك ما روي عن واثلة بن الاسقع قال
طلبت عليا عليه السلم في منزله فقالت فاطمة عليها السلام ذهب ياتي برسول الله
قال فجاءا جميعا فدخلا فدخلت معهما فاجلس عليا عليه السلم عن يساره وفاطمة عن
يمينه والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه فقال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء
اهلي اللهم اهلي احق قال واثلة فقلت من ناحية البيت وانا من اهلك
يا رسول الله قال انت من اهلي قال واثلة فذلك من ارجى ما ارجو
من عملي الى غير ذلك من الطرق المروية في حديث الكسا وغرضنا

دون الاستقصى

دون الاستقصى اذا صح اخبار الله بارادة ان تطهيرهم من الرجس
المراد تطهيرهم من الاوزار لانه ينجس منهم ما ينجس من غيرهم فلا يحمل على
معناه الحقيقي الذي هو النجاسة وتطهيره لهم من الاوزار بالطاعة
وتوفيقاته لبيان انهم على حق في عقائدهم واعمالهم لانه نجاته لا يطهر المخرج
وانما يطهر البرية فصح انهم اطهار راجعون وانما اجمعوا عليه حجة يجب
الرجوع اليه لانه حق لا باطل وقال صلعم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن
تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا الخبر مما ظهر بين الامة واشتهر
ولم يقدح احد منهم في صحته بل تلقوه بالقبول وقال في الاساس بل هو متواتر
وفيه دلالة على ان العترة عليهم على حق من وجوه منها انه صلعم امننا من
الضلال اذا تمسكنا بهم فلو كان مذهبهم الذي يجمعون عليه خطا وضلالا
[illegible] ان يؤمننا من الضلال عند تمسكنا بهم لان ذلك يكون كذبا
وتلبيسا على العباد وتغريرا وهذا لا يجوز عليه صلعم لانه معصوم عنه فلو
جاز عليه لبطلت عصمته وانتقض الغرض ببعثته لان الغرض بها اذا كان
مصالح العباد فلا شبهة ان الكذب والتلبيس يبطلها وحاشاه صلعم عن
ذلك وهو امين الله في ارضه والمتحمل الشريعة فاذا امتنع عليه ذلك قضينا
ان العترة عليهم على الحق الذي يجب على كل عاقل الرجوع اليه والتمسك به

فيكون من حملتها ليسلم من الهلاك ولم يكن صلعم ليموت الا وقد بينها لنا
لانه بعث مبينا للدين وهاديا الى طريق الحق المبين فلابد ان يكون قد
بين هذه الفرقة قبل وفاته صلعم لا سيما وقد قال تعالى فيما انزل عليه
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا وقال
صلعم ليس شيء يقربكم من الجنة الا وقد دللتكم عليه ولا شيء يبعدكم من النار الا
وقد حذرتكموه فنظرنا في كتاب الله وسنة رسوله فاذا هما قاضيان بان الفرقة
الناجية العترة المطهرة وهم اهل بيت النبي صلعم قال الله تعالى انما يريد الله
ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وقد وردت اخبار
كثيرة في احاديث الكساء تقضي بان اهل البيت الذين ارادهم الله بالآية
هم العترة عليهم السلام دون غيرهم من ذلك ما روي عن واثلة بن الاسقع قال
طلبت عليا عليه السلام في منزله فقالت فاطمة عليها السلام ذهب يأتي برسول الله
قال فجاءا جميعا فدخلا فدخلت معهما فاجلس عليا عليه السلام عن يساره وفاطمة عن
يمينه والحسن والحسين عليهما السلام بين يديه ثم التفع عليهم بثوبه فقال انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا اللهم هؤلاء
اهلي اللهم اهلي احق قال واثلة فقلت من ناحية البيت وانا من اهلك
يا رسول الله قال انت من اهلي قال واثلة فذلك من ارجى ما ارجو
من عملي الى غير ذلك من الطرق المروية في حديث الكساء وغرضنا بيان

دون الا

دون الا [illegible] اذا ثبت اخبار الله بارادته ان يطهرهم من الرجس
المراد تطهيرهم من الاوزار لانه ينجس منهم ما ينجس من غيرهم فلا يحمل على
معناه الحقيقي الذي هو النجاسة وتطهيره لهم من الاوزار بالطاعة
وتوفيقاته تثبت انهم على حق في عقائدهم واعمالهم لانه تعالى لا يطهر المخرج
وانما يطهر البررة فصح انهم اطهار راجعون وانما اجمعوا عليه حجة يجب
الرجوع اليه لانه حق لا باطل وقال صلعم اني تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن
تضلوا من بعدي ابدا كتاب الله وعترتي اهل بيتي ان اللطيف الخبير نبأني
انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض وهذا الخبر مما ظهر بين الامة واشتهر
ولم يقدح احد منهم في صحته بل تلقوه بالقبول وقال في الاساس بل هو متواتر
وفيه دلالة على ان العترة عليهم السلام على حق من وجوه منها انه صلعم امننا من
الضلال اذا تمسكنا بهم فلو كان ما بينهم الذي يجمعون عليه خطأ وضلالا
لما صح منه ان يؤمننا من الضلال عند تمسكنا بهم لان ذلك يكون كذبا
وتلبيسا على العباد وتغريرا وهذا لا يجوز عليه صلعم لانه معصوم عنه فلو
جاز عليه لبطلت عصمته وانتقض الغرض ببعثته لان الغرض بها اذا كان
مصالح العباد فلا شبهة ان الكذب والتلبيس يبطلها وحاشاه صلعم عن
ذلك وهو امين الله في ارضه والمتحمل الشرائعه فاذا ثبت ذلك قضينا
ان العترة عليهم السلام على الحق الذي يجب على كل عاقل الرجوع اليه والتمسك به

ومنها انه عليه السلام جمع بين العترة والكتاب فلولا ان التمسك بالعترة عليهم
واجب كالكتاب لما جمع بينهما لانه لا يحسن في الحكمة ان يجمع بين ما هو حجة
وما ليس بحجة لا سيما وقد علق نفي الضلال عليهما ومنها انه صلعم اخبر انهما لن
يفترقا اعني العترة والكتاب حتى يردا عليه الحوض وهذا يدل على ان العترة
لا تحكم بخلاف الكتاب ولا تعدل عن الصواب والا كان قد فارقته واذا كان
كذلك كان المتمسك بهم على يقين من اصابته وثقة من نجاته بانه وضح لك
فليناقش المنافقون وقال صلعم مثل اهل بيتي فيكم كسفينة نوح من
ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوا ومن قاتلنا في اخر الزمان فكانما
قاتل مع الدجال وهذا الخبر يجمع على صحته الثقة فجعل صلعم العترة بمنزلة سفينة
نوح وقد علمنا انه لم ينج من اهل الارض في زمن نوح عليه السلام الا من ركب في
السفينة دون من لم يركبها وقال صلعم مثل اهل بيتي كالنجوم كلما افل نجم طلع
اخر فشبههم في باب الهداية بالنجوم وقال صلعم اهل بيتي امان لاهل
الارض كما ان النجوم امان لاهل السماء فويل لمن خذلهم وعاندهم وقال
صلعم النجوم امان لاهل السماء واهل بيتي امان لاهل الارض فاذا ذهبت
النجوم من السماء اتى اهل السماء ما يوعدون واذا ذهب اهل بيتي من الارض
اتى اهل الارض ما يوعدون فجعلهم صلعم امانا لاهل الارض فلولا
انهم على حق لما جاز ذلك منه صلعم وقال صلعم اهل بيتي كالكهف لاصحاب

الكهف وهم

يحمل على اهل ... ان يجب عليهم ان يتوبوا البيت التوبة لا سيما الشفاعة

الكهف وهم باب السلم فادخلوا في السلم كافة وهم باب حطة من دخله غفر له
وقد علم انه ما نجا من اصحاب الكهف الا من دخله ولا نجا من اصحاب موسى الا من
دخل باب حطة وروي عن ابن عباس في قوله تعالى سلام على ال يس قال على ال
محمد وروي عن الباقر ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله عز وجل وعمل
صالحا ثم اهتدى قال الى ولايتنا اهل البيت وعن ابن عباس في قوله تعالى ومن يقترف
حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور قال المودة لال محمد صلعم
وروي انه صلعم صلى واستقبل القبلة [illegible] الى الارض ورفع
عيناه بدموع غزيرة فعل كذلك ثلاث مرات وعنده الحسين علي فوثب اليه
الحسين فضمه رسول الله صلعم وقال له الحسين اني رايتك يا رسول الله تصنع
صنعا لم تصنع مثله فقال يا بني سررت بكم سرورا لم اسر بمثله وان حبيبي جبريل
اتاني واخبرني انكم قتلى وان مصارعكم شتى فاحزنني ذلك فدعوت الله لكم
فقال الحسين يا رسول الله من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا فقال طائفة
من امتي يريدون بذلك صلتي اذا كان يوم القيمة زرتهم بالموقف فاخذت
اعضادهم فانجيتهم من اهوالها وشدايدها وقال صلعم الاسلام لباسه
الحياء وزينته الوفاء ومروته العمل الصالح وعماده الورع ولكل شي اساس
واساس الاسلام حبنا اهل البيت وعنه صلعم ثلثة انا شفيعهم يوم القيمة
الضارب بسيفه امام ذريتي والقاضي لهم حوائجهم لما احتاجوا اليه والمحب لهم

بقلبه ولسانه وعنه صلعم من مات على حب آل محمد مات شهيدا الا ومن مات
على حب آل محمد مات مغفورا له الا ومن مات على حب آل محمد مات تائبا
الا ومن مات على حب آل محمد مات مستكمل الايمان الا ومن مات على حب آل محمد
بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير الا ومن مات على حب آل محمد يزف الى الجنة
كما تزف العروس الى بيت زوجها الا ومن مات على حب آل محمد جعل الله زوار
قبره ملائكة الرحمة الا ومن مات على حب آل محمد مات على السنة والجماعة
وقال صلعم حرمت الجنة على من ظلم اهل بيتي وقاتلهم وعلى المعينين عليهم
اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله يوم القيمة ولا يزكيهم ولهم
عذاب اليم وعنه صلعم احبوا الله لما يغذوكم من نعمه واحبوني لحب الله
واحبوا اهل بيتي لحبي وممايدل على نجاتهم وحصر الامامة فيهم كما مر دليله
وقد قال تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم
ويجركم من عذاب اليم ومن لا يجب داعي الله فليس بمعجز في الارض وليس له من
دونه اولياء اولئك في ضلال مبين وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وداعي الله واولي الامر من اهل البيت
قطعا بالدليل الدال على حصر الامامة فيهم دون غيرهم وبدليل قوله
صلعم من سمع واعيتنا اهل البيت ثم لم يجبها كبه الله على منخريه في نار جهنم
وهذا غاية الوعيد والزجر عن التخلف عن داعي اهل البيت فافهم

تم

وجوب طاعتهم ثبت انهم ناجون اذ لا يجوز من الباري ان يوجب
علينا طاعة من هو هالك في الهالكين وعن ابن عباس ان رسول الله
صلعم خرج من سفر له وهو متغير اللون فخطب خطبة بليغة وهو يبكي
ثم قال ايها الناس اني قد خلفت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي وارومتي ولبي
بفنري فانتم تردوا على الحوض الا واني انتظرهما الا واني اسألكم يوم القيمة في
ذلك عند الحوض الا وانه سترد علي يوم القيمة ثلاث رايات من هذه
الامة راية سوداء فتقف فاقول من انتم فينسون ذكري ويقولون نحن اهل
التوحيد من العرب فاقول انا محمد نبي العرب والعجم فيقولون نحن من
امتك فاقول كيف خلفتموني في عترتي وكتاب ربي فيقولون اما الكتاب فضيعنا
واما عترتك فحرصنا على ان نبيدهم فاولي وجهي عنهم فيصدرون عطاشا
قد اسودت وجوههم ثم ترد راية اخرى اشد سوادا من الاولى فاقول لهم
من انتم فيقولون كالقول الاول نحن من اهل التوحيد فاذا ذكرت اسمي قالوا
نحن من امتك فاقول كيف خلفتموني في الثقلين كتاب ربي وعترتي فيقولون
اما الكتاب فخالفنا واما العترة فخذلنا ومزقناهم كل ممزق فاقول لهم اليكم
عني فيصدرون عطاشا مسودة وجوههم ثم ترد علي راية اخرى تلمع نورا
فاقول من انتم فيقولون نحن اهل كلمة التوحيد والتقوى نحن امة محمد صلعم
ونحن بقية اهل الحق حملنا كتاب ربنا فاحللنا حلاله وحرمنا حرامه واحببنا

ذرية محمد صلعم فتحنونا اهم من كل ما تعرونا به الغدا وقاتلنا معهم وقاتلنا
من ناداهم فاقول لهم ابشروا فانا نبيكم محمد ولقد كنتم لحما ومتعتم ثم اسقيهم
من حوضي فيصدرون رواه الاوان جبريل اخبرني بان امتي تقتل ولدي
الحسين بارض كرب وبلى الا ولعنة الله على قاتله وخاذله الى اخر الدهر
ابد الدهر ثم نزل ولم يبق احد الا وتيقن ان الحسين مقتول واذا
تامل المنصف هذا الخبر الشريف عرف قطعا ان الزيدية هم اهل الراية
الثالثة لانهم المنابذون عن اهل بيت نبيهم صلعم باللسان والسيوف والسنان
وعلم يقينا ان اهل الرايتين الاولتين هم بنوا امية وبنوا العباس الذين
عاندوا الذرية الزكية فاجتهدوا في اهلاكهم قاتلهم الله ولعنهم
الله واخزاهم الله ومما يدل على نجاتهم ما جا في فضل شيعتهم عليهم
ذكر بعض المفسرين في قوله تعالى ولله جنود السموات والارض ان جنود
السما الملائكة وجنود الارض الزيدية وورد في شيعة اهل البيت
اثار كثيرة منها قوله صلعم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا لا حساب
عليهم ثم التفت الى علي عليه السلام فقال هم شيعتك وانت امامهم وعنه صلعم انه
قال يا علي ان الله قد غفر لك ولاهلك ولشيعتك ولمحبي شيعتك فابشر
فانك انت الانزع البطين منزوع من الشرك بطين من العلم وعنه صلعم
انه قال يا علي ان شيعتنا يخرجون من قبورهم يوم القيمة على ما بهم من

العيوب

العيوب والذنوب ووجوههم كالقمر ليلة البدر وقد فرجت عنهم
الشدايد وسهلت لهم الموارد واعطوا الامن والامان يخاف
الناس ولا يخافون ويحزن الناس ولا يحزنون شرك نعالهم تتلالا نورا
على نوق بيض لها اجنحة قد ذللت من غير مهانة ونجبت من غير رياضة
اعناقها من ذهب احمر الين من الحرير لكرامتهم على الله عز وجل وفي
الاثر عنه صلعم ان لله حراسا في السما هم الملائكة وحراسا في الارض
هم الشيعة والشيعة ثمانية عشر فرقة يجمعها كلها محبة علي امير المؤمنين
وتفضيله على غيره وانه اولى بالامامة من ابي بكر وغيره والشيعة اسم مدح
وقد عرفت ما ورد فيهم من الثنا عن النبي صلعم قال في الاساس الوارد
في اهل البيت مما يدل على نجاتهم زها الف الف حديث من رواية الموالف
والمخالف وحكى في الاساس عن المعتزلة انهم يقولون هم الفرقة
الناجية لقوله صلعم ابرها واتقاها الفرقة المعتزلة قال ايده الله
ان صح الخبر فالمراد به الفرقة المعتزلة عن الباطل لشهادة ما مر من الادلة
وقد ذكر الدواري ان الفرقة الناجية هم الزيدية ومن طابقها
في العقايد الدينية وهم المعتزلة قال في السفينة وروي عن الحاكم
عن النبي صلعم ستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة ابرها واتقاها
الفئة المعتزلة وقال الدواري وهم كذلك لانهم متبعون لعقيدة

امير المومنين والاجرة وهو مستندهم في دينهم ولم يا حد وما ذهبوا
اليه الائمة عليهم واكثر علما التابعين وتابعيهم وايمة اهل العلم كابي
حنيفه والشافعي ومالك وايمة الحديث على محبة اهل البيت عليهم وامامه
زيد بن علي لكن لم يجر عليهم اسم التشيع لان ... وذلك اذ كان السلطان
سلطان بني امية وبني العباس وهم اضداد لاهل البيت وقال المهدي
عليهم لم يسمع عن احد من اهل البيت تكفير المعتزله ولا تفسيقهم وان كان
في كلام الهادي عليهم اشارة الى تضليل بعضهم حيث قال ومن كان معتزلي
غال والبراة لا تكون الا ممن خرج من زمرة الناجين ويمكن يرد على الهادي
ان يقال الخبر النبوي قاض بهلاك جميع الفرق الا فرقه واحده ويلزم
منه هلاك المعتزله على اختلاف فرقها قال عليهم وقد يجاب بان المعتزله
كلها هالكه الا من كان على صفة الزيدية في سلامة اعتقاده
من الشوايب المهلكة وصار المراد بالخبر النبوي ان الفرق كلها هالكه
الا فرقه واحده وهو من كمل اعتقاده في العدل والتوحيد وسلم
من ان يشوبه باعتقاد مهلك وهذه الفرقه انما هي الزيديه ومن
وافقها واما السيد حميدان رحمه الله فله من التشديد والاغلاظ
على بعض مذاهب المعتزله ومنع اتباع اقوالهم كلام واسع حتى انه
الف كتابا سماه كتاب الاقوال العاصمة من الاعتزال وقال في كتاب التصريح

واما الفصل

واما الفصل الثامن في ذكر جملة مما يعتذر به من جمع بين التشيع
والاعتزال والغرض التنبيه بذكر بعضها وبيان بطلانه على خطه علمه
باظهاره التشيع لمن لم يكن ليدخل معهم في مذاهب الاعتزال لولا
خدعهم له بذلك فمما نكتبه من ذلك على اشباهه ايهامهم انهم لم يجدوا
للايمة في اصول الدين واصول الفقه من العلم مثل الذي وجدوا
للمعتزلة في الدقة والكثرة والبيان وانهم لم يتبعوهم في ذلك الا من
طريق النظر والاستدلال لا تقليد الايمة عليهم للزومهم ان يكونوا
مقلدين ومغوطين واعتذارهم للايمة فيما نسبوا اليهم من التقصير بانهم
فنفوا بالجهل واشتغلوا بالجهاد وقولهم ان المعتزله شيوخ لكثير من
الايمة في العلم وقول بعضهم ان لفظة الاعتزال ما وردت في الكتاب
والسنة الا صفة مدح قالوا وخطا المعتزله في الامامة هين في جنب
ما وضعوا في العدل والتوحيد وهذا بنا على القول بالموازنة
والجواب عن هذه الشبهة اما ايهامهم انهم لم يجدوا للايمة في الاصولين
مثل الذي وجدوا للمعتزله فلو وقفوا على كتب الايمة وعقلوا ما فيها
لعلموا ان الذم للمعتزله في ابنائهم لغير ما في الكتاب والسنة وفي كتب الايمة
او لانس مدحهم لاجل ابنائهم بما لا يعقل وما يعلم كونه محالا على ما
نقرر فيما سلف ولبعض اخر من العلما المحققين الا ان في كتبهم من البدع ما لا

يوجد للائمة مثله فلا معنى لتخصيص المعتزلة فيما خالفوا الائمة به
لاجل تسميتهم له علماً واما ايهامهم انهم لم يتبعوهم في ذلك الا من طريق
النظر والاستدلال لا من طريق التقليد فخلاف ذلك ظاهر لانهم
ان زعموا انهم نظروا واستدلوا على صحة علوم المعتزلة قبل تعلمهم
فيها فذلك محال اذ لا طريق لهم الى ذلك الا اخبار الغير لهم عنهم وان زعموا
انهم نظروا في صحتها واستدلوا بعد تعلمهم فيها فقد قلدوا من علمهم
في بدو امرهم وفي حال ابتاعهم له حتى ادخلهم في مذهبه واما ايهامهم
بانهم لو اكتفوا بعلوم الائمة للزمهم التقليد والتفريط فغلطهم في ذلك
بين لان الائمة لا يعلمون من اتبعهم الا في معقول بينة ادلته او مسموع
منصوص عليه او فيما يجب رده اليهم كما يجب رده الى الرسول صلعم لان
الله سبحانه وتعالى قد اخبر انهم لو ردوه اليهم لعلموه وذلك يعم كل مختلف فيه
معقولا كان او مسموعا لان الله اذ حل حرف من الذي هو للتبعيض
على اسم شي الذي هو اعم النكرات في قوله تعالى وما اختلفتم فيه من شي فحكمه
الى الله فوجب ان يتعرف لكونه عموما لا مخصص له وحكم الله سبحانه
في كل مختلف فيه ان يرد الى الكتاب والسنة ان عدم في الكتاب والى اولي الامر
ان عدم في السنة فاما اعتذارهم للائمة في التقصير عن بلوغ درجة
المعتزلة في علوم الدين بانهم قنعوا بالجمل واستغنوا بالجهاد فذلك

قول من لا يعرف

قول من لا يعرف الجمل ولا شروط الجهاد لان تلك الجمل التي زعموا انهم قنعوا بها هي
منتهى ما يعقل ويجب ولا ينفذ بعدها العقل لا مكلف من البشر الا الغلو والافراط
والخوض والتوهم المنهي عن تكليفه والخوض فيه ولان الجهاد للنفس عن
التقصير مقدم على الجهاد للغير والجهاد بالسيف فرع على الجهاد بالعلم لان من
شرط الامام الذي يجب عليه الجهاد ان يكون سابقا والسابق لا يوصف
بانه قانع في علوم الدين بالجمل لكون القانع مسبوقا ومع ذلك فان اكثر الائمة
عليهم لم يكن لهم شغل الا الجهاد بالعلم دون الجهاد بالسيف لقلة الاتباع
وخذلان الاشياع واما قولهم ان المعتزلة شيوخ لكثير من الائمة في العلم فان
ارادوا بذلك الايهام ان الائمة محتاجة الى المعتزلة في علوم الدين فذلك
خلاف ما اقتضته ادلة الكتاب والسنة والعقل وعليه اجماع العترة عليهم وان
ارادوا ان من الائمة من قرا في علوم المعتزلة على شيوخهم فليس لهم في ذلك حجة
لانه يجوز ان يقرا في كل فن من سائر العلوم على شيوخ اهله اذا كان فيه صلاح
وان ارادوا ان من العترة من اعتزل فلو صح ذلك لم يكن لهم فيه حجة
لان الله قد اخبر ان من العترة من هو ظالم لنفسه واما قول من قال منهم
ان لفظ الاعتزال ما ورد في الكتاب والسنة الا صفة مدح فذلك دليل على انهم
لم يحيطوا بعلم الفاظ القرآن فضلا عن معانيه لان الله قد وصف الكفار
بالاعتزال في قوله تعالى فان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ونحو ذلك مما يدل على انه لا مدح

في لغة الاعتزال لمن اعتزل عن الحق واهله واكتفى في الدين بنفسه
واعتمد فيه على رايه واما قولهم ان خطا المعتزلة في الامامة صغير بالنظر
الى ما وضعوا في العدل والتوحيد فذلك مبني على القول بالموازنة
دون الاحباط وقد قدمنا في ابطاله ما فيه كفاية وحكى صاحب المغني عن
الناصر للحق الحسن على عليلم جوابه عن تعمقات اهل السنة ثم قال وحق بالانكار
المعتزلة لانهم خايضون فيما ضاق عليهم ولم يكلفوه وهم معروفون به وقال عليلم
في كتاب الكفر والايمان ثم انصدعت من هذه الملة طايفة تحلت باسم الاعتزال
اي قول صاحب المغني
انتهوا اهلها اصل ابن عطا وعمرو بن عبيد الى قوله ولان عترته عليلم ترك
الخوض فيما دق والقول على الله ما لا يعلم وقد قال تعالى ويخلق ما لا تعلمون
الى قوله وتكلموا من دقيق الكلام بما لم يكلفوا وبما العلم باسمه خلقه مقصور عن
ادراك حقيقتها وعاجزة عن قصد السبيل فيها وقالت المجبرة بل هي الناجية
لقوله صلعم عليكم بالسواد الاعظم ويقولون هم المتمسكون بالسنة والجماعة
ويلقبون انفسهم بالسنية والجواب ان المراد بالاعظم في الخبر الاعظم
عند الله وليس كذلك الا الذين حكم الله بنجاتهم وابان انهم على الحق
واوجب التمسك بهم كالتمسك بالكتاب وهذه صفات عترة رسول الله صلعم
ولا غيرهم كما بينا بالادلة القطعية واما قولهم انهم اهل السنة والجماعة
فهم لم يعرفوا معنى هذين اللفظين فان معنى السنة والمراد بها سنة

رسول الله صلعم

رسول الله صلعم والمراد بالجماعة ما كان عليه اهل الحق في زمنه صلعم
ولم يوجد في المجبرة التحلي بصفات سنة رسول الله صلعم واهل الحق وانما
تحلى بذلك اهل البيت عليلم ومن وافقهم بان ذلك انهم يدينون بان الله
عدل حكيم وعلى ذلك انعقد اجماع الصحابة واجماع الامة واهل الحق يتابون
على ذلك خلافهم وذلك عندنا انه تعالى لا يخلق القبايح ولا يقضي بها وهم
يقولون بان كل ما وجد في الدنيا من ظلم وعدوان وزور وبهتان
وسفه وعبث وجور وامر بباطل ونهي عن واجب وحق وتخريب المساجد وقتل
الانبيا عليلم والاوصياء الايمة والاولياء والاطفال فان ذلك كله لمن الله
عز وجل لا شريك له في صنعته وانه الذي تفرد بابتداعه وانشائه واختراعه
وانه يرضى بذلك كله ويحبه ويشاه ومعلوم ان كل من فعل ذلك لا يعد حكيما
ولا عدلا فاذا كنا ننفي عن الله هذه القبايح كنا على السنة والجماعة
واذا كانوا يضيفونها الى الله لم يكونوا كذلك لانا قد علمنا ان من السنة
تنزيه الله عن القبايح وتقديسه عن الفضايح فاين هم من السنة والجماعة
فصح انهم للسنة مفارقون وعن الجماعة نازحون وقد روينا عن
امير المومنين عليلم ان ابن الكوى لما سأله عن السنة والجماعة والفرقة
والبدعة فقال عليلم السنة والله سنة رسول الله صلعم والبدعة
والله ما خالفها والجماعة والله اهل الحق وان قلوا والفرقة والله متابعة

اهل الباطل وان كثروا وهذا خلاف ما يظنونه ان الكثرة تدل على
الحق وان القلة تدل على الباطل وقد ذم الله الاكثرين ومدح الاقلين
في آيات كثيرة من كتابه الكريم ثم قال عز وجل واكثرهم للحق كارهون وقال
سبحانه وتعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال تعالى ولو انا كتبنا عليهم
ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وقال تعالى
وقليل ما هم وقال تعالى وقليل من عبادي الشكور وقال تعالى وما امن معه
الا قليل وقد روينا عن امير المؤمنين عليه السلام ان الحارث بن حوط سأله
فقال أترى يا امير المؤمنين ان اهل الشام مع كثرتهم على الباطل وان اهل
العراق مع قلتهم على الحق فقال له يا حار انه لملبوس عليك ان الحق لا
يعرف بالرجال وانما الرجال يعرفون بالحق فاعرف الحق تعرف اهله قلوا
ام كثروا واعرف الباطل تعرف اهله قلوا ام كثروا وان الباطل لا يعرف
بالقلة وروينا عن النبي صلعم انه سأله رجل فقال يا رسول الله اخبرني
بكلمات جوامع نوافع فقال اعبد الله ولا تشرك به شيئا وزل مع القرآن
حيث زال قال رجني قال من اتاك بالحق فاقبله وان كان بعيدا
بغيضا ومن اتاك بالباطل فاردده وان كان حبيبا قريبا فلو كانت
الكثرة دالة على صحة صحيح لارشده الرسول صلعم عليها ودله
عليها وبالاسناد الموثوق به ان النبي صلعم انه قال واقنع بقبول الحق

من حيث

من حيث ورد عليك ودع يعقلك ما اشتبه عليك فانه حجة الله عليك ووديعة
عندك وبركاته فيك وكيف تكون الكثرة دالة على الحق والنبي صلعم كان في
ابتداء امره في قلة من اصحابه وهو على الحق ومن اتبعه ومن عبد غيره
من الكفار على انهم ملؤوا الارض على ضلال فهل كان لهم الاعتذار من
ترك متابعته بانهم اولى بالحق منه مكان كثرتهم كلا بل هو صلعم المحق
وهم المبطلون والمهتدي وهم الضالون ومما يوضح لك الحال ان
الغالب على اكثر اهل الدنيا انواع الفسق من الظلم والكذب والبغي
والعدوان وسائر انواع العصيان والعدل والتقى قليل جدا
بالاضافة الى غيره بل ربما لا يوجد العدل المرضي في البلاد الكثيرة
على كثرة اهلها فكيف يرجح ذو غير مذهبه بكثرة القائلين به وفيما ذكر
ناه كفاية لمن انصف نفسه ولم يعم التعصب عين بصيرته ومن اهتدى
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ونحن نسأل الله العظيم ان
يجعلنا بالعلم عاملين كما جعلنا له حاملين فقد روينا عن
النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال العلم الذي لا
يعمل به كالكنز الذي لا ينفق منه اتعب صاحبه نفسه في
جمعه ثم لم يصل الى نفعه قال المولف امتع الله بحياته
واشركني في صالح دعواته وهذا حين فرغنا من نسخ هذا الكتاب

وتاليفه وذلك في يوم الثلاثا لتسع عشره خلون في شهر رجب الاصب
سنه ثمان وعشرين والف سنة جعله الله وسيله
الى رضاه ومقدمة للفوز يوم القاه بحق محمد
واله صلى الله عليهم اجمعين والحمد لله
رب العالمين ولا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم
وكان الفراغ من رقم هذا الكتاب المبارك بحمد الله ومنه ولطفه وكرمه
يوم الجمعه لعله حادي عشر في الساعة الثانيه من
الشهر الرابع من النصف الاول من السنة الثالثة
من العشر العاشر من المائة الثالثة من
الالف الثاني من الهجرة النبويه
على صاحبها افضل الصلوه
والسلام والحمد لله رب
العالمين وتم

وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

تم الكتاب ولست احصي مضى من ... والاهمالا
وامدني بلطايفي من عند ... وعانني سبحانه وتعالى